وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية– شتمة–

قسم العلوم الانسانية

شعبة التاريخ

عنوان المذكرة:

الإنتداب الفرنسي في سوريا
(1920- 1946) م

مذكـــرة مقـــدمـــة لنيـــل شهـــــــادة الماستر في تخصص تاريخ معاصر

إعـــداد الطـــالـــــبة:

– صباح بن خليفة

الأستاذ الـــمشرف:

– لخضر بن بوزيد

الموسم الجامعي :

2016/2015 م– 1437/1436 هـ

شكروعرفان

اشكر الله عز وجل أولا على ما انعم به علي من إتمام هذا البحث، والذي ارجوا ان يكون خالصا لوجهه الكريم، وأود ان أتقدم بخالص الشكر وعظيم التقدير الى كل من ساعدوني بتوجيه أو تشجيع أو دعاء، أولا أتقدم بالشكر والاحترام الى الأستاذ المشرف لخضر بن بوزيد والى كافة الأساتذة الأفاضل بقسم العلوم الانسانية –شعبة التاريخ- وعلى رأسهم الأستاذ الدكتور مصمودي نصر الدين الذي لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته، كما أتقدم بالشكر والعرفان للأستاذ الباحث في التاريخ عز الدين الطيب العقيبي الذي ساعدني بالكثير من المراجع وكذلك الطبيب السوري عبد المصطفى قصعة من اللاذقية الذي أفادني بتصوير بعض المراجع المهمة وارسلها لي عبر البريد الالكتروني التي أفادتني في انجاز هذا البحث، والى كافة زملائي الذين قدموا لي يد العون والمساعدة.

شكرا للجميع:

صباح بن خليفة

إهـــــداء

أهدي ثمرة جهدي المتواضع عربون محبة وعرفان إلى من قال فيهما الله عز وجل "وبالوالدين إحسانا"

إلى من دفعني الى العلم وباسمه ازداد افتخارا إلى " والدي العزيز عمر"

إلى التي سقتني وروتني من مشار الحياة وسر وجودي وكان دعائها سر نجاحي "أمي العزيزة الحاجة"

إلى اللذان كان لهما فضل في تربيتي وتعليمي الى من تعجز الكلمات عن ذكر مآثرهما وفضلهما، إلى الوالدين اللذين لم ينجباني" مختار وجمعة" ولكن أرضعاني الحب والحنان فكان دعمهما ودعائهما سر نجاحي وبلسم لجراحي

إلى براعم أسرتي اللذين ملؤا الحياة بهجة إخوتي وأخواتي "سعيدة، مراد، سمرة،حسيبة، إبراهيم، سندس"

إلى القلوب الطاهرة والرقيقة والنفوس البريئة الى الأخوات والإخوة التي لم تلدهم أمي "فتحية، الخامسة، نوال،سهام وابنيها ملك شمس اليقين، ايوب محمد امير، نادية، فطيمة، رندة، عبد الحميد،عبد الرحمان و خولة وابنهما الصغير سراج محمد لؤي "

وشكر خاص إلى الاخت "رندة" التي تحملت المشاق معي وكانت سندا وعوننا لانجازهذه المذكرة.

إلى عمي السعيد واسرته خاصة "عيشة ودليلة وسارة" وكذلك عمي عيسى خاصة "خالد ومسعودة"

إلى الجدتين الكريمتين أطال الله في عمرهما، الى الأعمام والأخوال والخالات.

إلى النجوم التي تألقت في كبد سمائي صديقاتي اللذين رافقوني في مسيرتي الدراسية صديقاتي دون استثناء.

شكر خاص للذي كان له الفضل في كتابة وطباعة المذكرة الأخ "نور الدين حزازي"

إلى كل اللذين بذلوا كل جهد وعطاء من بعيد أو من قريب لكي أصل إلى هذه اللحظة.

إليكم جميعا أهدي هذا العمل.

صبـــاح

مقدمـــــــة

كانت البلاد العربية موضع أنظار الدول الأوربية منذ القديم، وخاصة عندما بدأت الدولة العثمانية تضعف وتتدهور، لأن موقعها الإستراتيجي جعلها مطمعا لهذه الدول، وكل ذلك كان وفق قواعد مدروسة، فعملت هذه الدول على تمزيق دولة الإسلام فأخذت تصنع لذلك المشروعات الكبيرة التي يعبر عنها أحيانا بالمسألة الشرقية وأحيانا أخرى بإقتسام تركة الرجل المريض، فقامت كل دولة تنتهز الفرصة وتنتحل الأسباب التي تبرر الهجوم على الدول العربية.

وإستمرت هذه الهجمات مدة طويلة من الزمن إلى غاية أن وقعت الحرب العالمية الأولى (1918/1914) التي إنتهت بهزيمة الدولة العثمانية وحلفائها، وبذلك منحت الفرصة لأقوى الدول الأوربية إنجلترا وفرنسا بفرض سيطرتها على المناطق التابعة للخلافة العثمانية، ومن بين هذه الدول بلاد الشام التي كانت على مدى تاريخها الطويل من العصور التاريخية القديمة والوسطى والحديثة، ساهمت بشكل كبير في التفاعلات الحضارية والتحولات السياسة والاقتصادية بفضل ما تملكه من منطقة جغرافية مترامية الأطراف برا وبحرا لتشمل (لبنان، سوريا، وشرق الأردن، وفلسطين).

فظهرت الأخطار الخارجية التي كانت تتعرض لها من الحين الى الأخر ومن بين هذه الدول سوريا لما كان لموقعها الجغرافي من أهمية كونها ذات مركز وسط بين قارات العالم القديم من جهة، وكونها جسرا هاما لطرق المواصلات المختلفة، ففيها كانت تتقاطع وتلتقي سابقا وحاليا طرق التجارة والنقل البرية والبحرية الشمالية مع الجنوبية، مع مثيلاتها الشرقية والغربية، ولهذا برزت الأطماع الفرنسية فيها لتقسيمها وتجزئتها متسترة تحت مظلة الإنتداب الفرنسي وهذا موضوع هذه المذكرة.

أما الأهداف التي ترمي لها هذه الدراسة فهي تهدف إلى دارسة التأمر الأوربي(الفرنسي، البريطاني) ضد بلاد الشام حتى تطبيق بنود إتفاقية سايكس بيكو وتقسيمها إلى منطقتين الأولى فلسطين والأردن خضعت للانتداب البريطاني، والمنطقة الثانية لبنان وسوريا خضعت للإنتداب الفرنسي.

وكذلك أردت إبراز العوامل التي مهدت إلى إحتلال سوريا ولا سيما الغدر البريطاني بالعهود والمواثيق المقطوعة للعرب.

إرتأيت أيضا من خلال هذه الدراسة تسليط الضوء على نضال الشعب السوري الشقيق سواء كان المسلح أو السياسي في رفضه للإحتلال الفرنسي من خلال التعريف بمختلف الثورات والإنتفاضات خاصة الثورة السورية الكبرى وفي الأخير نيل الإستقلال.

ومما دفعني للإهتمام وإختيار هذا الموضوع الميول الشخصي لمثل هذه الموضوعات أي الظاهرة الإستعمارية بمختلف أشكالها، لأنها حسب إعتقادي، تعتبر من أهم الظواهر الجديرة بالدراسة ذلك لكون أنها أثرت وغيرت فى الشعوب الواقعة تحت نير الإستعمار، ولها جذور ضاربة في أعماق التاريخ القديم وتطورت وإتخذت أشكال مختلفة منها الإنتداب .

وكذلك بسبب العلاقات الوطيدة التي تربطنا بسوريا التي ترجع جذورها إلى الهجرات الجزائرية المتكررة إلى بلاد الشام فترة الإحتلال الفرنسي او قبل ذلك هذا من ناحية، وكون أيضا إن مستعمرنا واحد هو فرنسا.

بالإضافة إلى التطلع لمعرفة وفهم الأوضاع التي سادت بلاد الشام بصفة عامة وسوريا قبل وأثناء وبعد الانتداب الفرنسي (1946/1920)، لأنها مرحلة شهدت فيها تحولات كبرى يمكن أن نعتبرها مرحلة إنتقالية من العصر الحديث إلى المعاصر.

وأيضا لاحظت قلة الدراسات الجزائرية المتعلقة بالمشرق العربي في العصر الحديث والمعاصر فهذا كان حافزا للقيام بهذه الدراسة، وكذلك بسبب عدم وجود دراسات متخصصة في هذا الموضوع بشكل كبير، فالملاحظ بأن المادة العلمية لهذه الدراسة متناثرة بين ثنايا المراجع التي عنيت بدراستها.

و في ما يتعلق بالفترة التي تم إختيارها كإطار زمني لهذه الدراسة هي فترة الانتداب الفرنسي في سوريا منذ بدايته إلى غاية جلاء القوات الفرنسية نهائيا 1946م.

والإشكالية الرئيسية التي نسعى للإجابة عنها من خلال هذا البحث هي:

كيف طبقت فرنسا إنتدابها في سوريا وما هي ردود أفعال السوريين على ذلك ؟

ولا شك أن هناك تساؤلات أخرى تحتاج الى إجابات، ففي البداية وجب علينا ان نتعرف على أوضاع سوريا في العهد العثماني؟ ، ثم كيف فرضت فرنسا إنتدابها على سوريا؟، وفيما تمثلت مقاومة السوريين للإنتداب الفرنسي؟

وقد إقتضت خطة البحث تقسيمه إلى ثلاث فصول بلإضافة الى مقدمة وخاتمة.

الفصل الأول خصصناه لأوضاع سوريا قبل الإنتداب الفرنسي، تناولنا فيه أوضاع سوريا في العهد العثماني خاصة ولايات بلاد الشام ثم الحركات الإنفصالية وبعدها الإمتيازات الأجنبية، وركزنا على سياسية التتريك وأثرها على بلاد الشام، ثم عرجنا على العوامل الممهدة للإنتداب الفرنسي في سوريا، تتضمن كل من إتفاقية سايكس بيكو والثورة العربية الكبرى بداياتها وتطوراتها، ويليها العرب ومؤتمر الصلح، ثم المؤتمر السوري، وأخيرا مؤتمر سان ريمو.

وبالنسبة للفصل الثاني فقد خصصناه لفرض الإنتداب الفرنسي على سوريا، وقد تطلب الأمر منا أولا التعريف بسوريا من الملكية إلى الإنتداب الفرنسي، التي تندرج تحتها الحكومة العربية في دمشق، وأهم أعمال الحكم العربي في دمشق، وكذلك سياسة الأمير فيصل في ضوء إتصالاته مع أوربا ونهاية حكمه في سوريا، وكذلك التعريف بكيفية دخول القوات الفرنسية سوريا بداية بمعركة مسيلون مجرياتها وأهم نتائجها، ويليها فيما بعد تشكيل المفوضية الفرنسية العليا في سوريا وأهم مفوضيها، ثم إنشاء المؤسسة العسكرية الفرنسية في سوريا، والعنصر الثالث تناولنا فيه سياسة فرنسا في عهد الانتداب الفرنسي، ركزنا فيه خاصة على سياسة التقسيم وإنشاء الدويلات، ثم إنتقلنا الى سياسة النزعة العلمانية ونشر الأفكار الدخيلة، وأخرها السيطرة على الإقتصاد السوري وإستغلال خيرات البلاد.

أما الفصل الثالث فهو يتناول ردود أفعال السوريين ونيل الإستقلال، فالعنصر الأول خصصناه لردود الأفعال المسلحة، بداية بالثورات المبكرة، ثم الإنتفاضات الشعبية، وقد ركزنا في هذا العنصر خاصة على الثورة السورية الكبرى 1925–1927، وفي العنصر الثاني تناولنا فيه ردود الأفعال السياسية والتي تتمثل في الأحزاب السياسية ثم الصحافة السورية في فترة الإنتداب الفرنسي، وبالنسبة للعنصر الثالث خصصناه للمراحل الأخيرة لنيل الاستقلال بداية بانشاء الكتلة الوطنية، ثم

إنتقلنا إلى المفاوضات السورية الفرنسية، وأخيرا تناول أسباب فشل الإنتداب الفرنسي وإعلان استقلال سوريا في 1946.

ولا شك إن طبيعة الموضوع الذي يتناول فترة الإنتداب الفرنسي في سوريا من 1920–1946 فرضت علينا إتباع منهجين هما المنهج الوصفي وذلك لكون إن الكثير من الأحداث تحتاج إلى عمليات وصفية لبيان أسبابها وما ألت إليه من خلال معرفة الأوضاع والعوامل التى مهدت للإنتداب الفرنسي في سوريا وكذلك لوصف مجريات بعض المعارك ونتائجها، في حين نجد أن المنهج التحليلي كان لابد منه لتحليل السياسة التي إنتهجتها فرنسا لتطبيق انتدابها في سوريا، وكذلك لمعرفة وتحليل ردود أفعال السوريين لهذه السياسية خصوصا والإنتداب الفرنسي عموما.

وقد إعتمدت على عدة مراجع لإنجاز هذا الموضوع، منها كتاب " الأطماع الأجنبية في بلاد الشام (سورية تحت الانتداب الفرنسي نموذجا 1920–1946)" لثروت الحنكاوي اللهيبي وقد إستفدت منه خاصة في الفصل الثالث ردود أفعال السوريين للإنتداب الفرنسي، وكذلك كتاب:" تاريخ سورية المعاصر من الإنتداب الفرنسي إلى صيف 2011" للمؤلف كمال ديب الذي ساعدني بشكل كبير في سياسة فرنسا في تطبيق الانتداب الفرنسي خاصة السيطرة الاقتصادية ونهب ثروات البلاد.

وبخصوص الدراسات السابقة فلا شك إن موضوع الإنتداب الفرنسي في سوريا قد سبق للباحثين أن تناولوه بالدراسة، لعل أبرزها جلال كاظم محسن الكناني الذي أنجز أطروحة دكتوراه بعنوان: "الإدارة الفرنسية في سورية 1920–1936 " لكن هذه الدراسة ركزت على دراسة الجهاز الإداري في سوريا في ظل الإدارة الفرنسية، وكذلك الإدارة الإقتصادية الفرنسية في سوريا، في حين تهدف الدراسة الحالية إلى دراسة فترة فرض الإنتداب الفرنسي في سوريا من 1920 إلى غاية 1946 مع إبراز ردود أفعال السوريين للإنتداب الفرنسي.

ومن بين الباحثين اللذين تناولوا هذا الموضوع أيضا جيهان بنت إبراهيم شار علي عبد الرحيم، التي أنجزت رسالة دكتورا بعنوان: " الآثار السياسة والحضارية للإنتداب الفرنسي والبريطاني على بلاد الشام1342ه–1359ه/1924م–1939م لكن هذه الدراسة تناولت دراسة بلاد الشام عموما (سوريا، لبنان، فلسطين، شرق الأردن) تحت الإنتداب سواء كان الإنتداب الفرنسي أو

البريطاني هذا من جهة، كما أنها ركزت على الآثار المترتبة عن الإنتداب الفرنسي والبريطاني على بلاد الشام، في حين دراستي الحالية خصصتها لدراسة سوريا فقط فترة الإنتداب الفرنسي من بدايته 1920 إلى غاية الجلاء النهائي للجيش الفرنسي 1946.

لكن بشكل عام يمكن القول إن الدراسات حول موضوع الانتداب الفرنسي – حسب اطلاعي- بشكل عام تعتبر قليلة وإن وجدت فهي لاتخلو من النقائص، وذلك يعتبر من الصعوبات التي تعترض البحث، فمثلا أنني لم أتمكن من تحصلي على المصادر الرئيسية التي تناولت موضوع بحثي سواء كانت باللغة العربية أو الأجنبية، كما إن عدم توفر الوثائق الرسمية بالأخص المعاهدات التي لو وجدتها فإنها ستساهم دون شك في إثراء موضوع الدراسة أكثر.

وما عساي أن نقول في الأخير إلا أن كل عمل ينجزه صاحبه يعتريه النقصان، فإن أخطائت فذلك ضعف من نفسني، وإذا أصبت فذلك توفيقا من الله الذي أعانني في عملي هذا فله الشكر والثناء دائما.

ونرجو من الله تعالى أن نكون قد وفقنا في إنجاز هذا العمل، الذي نتمنى أن يكون لبنة لدراسات وبحوث علمية أكاديمية جادة في المستقبل.

الفصل الاول

أوضاع سوريا قبل الإنتداب الفرنسي

أولا: أوضاع سوريا أواخر العهد العثماني.

ثانيا: العوامل الممهدة للإنتداب الفرنسي في سوريا

أولا: أوضاع سوريا في العهد العثماني:

أ- ولايات بلاد الشام:

لقد أصبحت بلاد الشام تابعة للدولة العثمانية منذ عهد السلطان "سليم الأول" (1520-1512)*، ذلك بعد إنتصاره على المماليك بقيادة "قانصو الغوري" في معركة مرج دابق** شمالي حلب في 24 أوت 1516، وهكذا إستولى العثمانيون على بلاد الشام [1]، وبمجرد دخولهم تحت راية الخلافة العثمانية تمتع عرب الشام بجميع الحقوق، فتحقق بذلك نوع من الإستقرار السياسي، وأبقوا على كثير من مظاهر الإدارة المملوكية بها لضمان إستقرارها، و عينوا ولاة تابعين لهم لحكم الشام كما أبقوا في بعض الأماكن على الأمراء المحليين الذين خضعوا لهم، و بذلك لم تخضع الشام لحكومة مركزية واحدة كما حدث في مصر بل قسمت إلى عدد من الولايات وهذا ما نحاول أن نوضحه في هذا العنصر.

---

* سليم الاول ولد عام 875ه الموافق لسنة 1480م تسلم الحكم 918ه وبعد تسلمه الحكم نازعه في الملك ابن أخيه علاء الدين، و لما بلغ ذلك الى والده سليمان استخلفه في الحكم لردع علاء، في المقابل نهض والد علاء الدين واستولى على الحكم و غيرها من الأحداث، يقال انه كان طويل القامة و عظيم الجثة و كبير العينين، و هو أول سلطان عثماني لم يطل لحيته و كان عالما يحب رجال الدين و الأدب. ينظر: حضرة عزتلو يوسف بك أصاف، تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1995، ص 56-59.

** مرج دابق:هو اسم معركة قامت في 24 أغسطس 1516 بين العثمانيين والمماليك قرب حلب في سوريا،العثمانيين بقيادة سليم الاول والمماليك بقيادة فنصوة الغوري. ينظر: نجاة سليم محمود محاسيس، معجم معارك التاريخية مرتبة حسب الأحرف الأبجدية، دار زهوان للنشر والتوزيع، الأردن،2011 ، ص470.

(1) محمد بن عيسى بن كنان الصالحي الدمشقي، المواكب الاسلامية في المماليك والمحاسن الشامية، تحقيق: حكمت إسماعيل، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1992،ص 15.

لقد قسم المماليك من قبل بلاد الشام إلى ست ولايات أو وحدات إدارية وكان يطلق عليها أسماء مختلفة: كفالة، بلاد المماليك، الشامية، نيابة [1]، وعندما دخلها العثمانيون حافظوا على نفس التقسيم، ولكن فيما بعد قسمت إلى ثلاث بشاويات أو (إيالات)* هي:إيالة دمشق، إيالة حلب، إيالة طرابلس قائمة بنفسها و يطلق على حاكم كل واحدة منها: أمير الأمراء ثم أطلق عليه فيما بعد لقب باشا. [2]

قد ظل هذا التقسيم الإداري للشام قائما حتى سنة 1665م حين زيدت عليه إيالة جديدة وهي إيالة صيدا، وأما باقي البلاد فكانت تابعة لإيالة الشام، و قد كان لكل إيالة وال مستقل عن الأخر، يتحرك بأوامر الباب العالي في أمور إيالته.

إلا أن البلاد كانت تخضع عسكريا لسلطة قائد عام يقيم بدمشق الشام يعينه "الديوان الهمايوني"** وظيفته إدارة شؤون الجندية بسوريا كلها [3].

وقد شهدت بلاد الشام في مختلف إيالاتها تحت الحكم العثماني، إستقرار سياسيا، وإزدهارا إقتصاديا واسعا، وقامت بولايات الشام المختلفة قنصليات الدول الأوروبية، لكن ما لبث ذلك الأمن والإستقرار إلا مدة قصيرة حتى عرفت البلاد إنتشار الفوضى خاصة في أواخر العهد العثماني بسبب سياسة المسئولين تجاه القوات العسكرية المتمركزة في حلب

(1) زين العابدين شمس الدين نجم، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار المسيرة،الاردن،2011،ص38.39.

* إيالة اكبر التقسيمات الإدارية في الدولة العثمانية، فكانت مقسمة آنذاك إداريا إلى إيلات و هي مقسمة إلى سناجق و الأخرى إلى أقضية ثم إلى نواحي ثم قرى، و كان يحكم الإيالة أمير الأمراء. ينظر: سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، سلسلة 3، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض،2000، ص45 .

(2) عبد الرزاق عبد الرزاق عيسى، التنصير الأمريكي في بلاد الشام 1834–1914، مكتبة مدبولي، القاهرة،2004، ص9.

**الديوان الهمايوني: هي دائرة حكومية مرموقة في الدولة العثمانية، وظيفتها مناقشة القضايا السياسية و الإدارية و العسكرية و المالية و الشرعية من الدرجة الأولى و الثانية، إصدار قرارات بشأنها و كانت مفتوحة للجميع للاستماع في الشكاوي المقدمة اليها، و همايوني هي كلمة تعظيم خاصة لسلاطين الدولة العثمانية و هي باللغة الفرنسية و العثمانية. ينظر: مفيد الزيدي، موسوعة التاريخ الإسلامي العصر العثماني، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان،2003، ص107.

(3) زين العابدين شمس الدين نجم، المرجع السابق، ص43.40.

سواء محلية كانت أو وافدة من تركيا، أدى هذا الى نشوب خلافات بين القوات العسكرية المتمركزة فيها [1].

إلى جانب الصراعات الطائفية بين الدروز* والموارنة** خاصة سنة 1860م ، أدت هذه الأمور إلى تردي الأوضاع الإدارية فيها، بذلك قلصوا ولايات الشام، إلى ولايتين هما: ولاية حلب و ولاية الشام، وأضافوا عليها ولاية ثالثة فيما بعد وهي ولاية بيروت وقد إستمر هذا التقسيم حتى قيام الحرب العالمية الأولى وجلاء العثمانيين من بلاد الشام، و أدى تدهور الأحوال الإقتصادية و السياسية و الإدارية و الإجتماعية إلى ظهور حركات إنفصالية في بلاد الشام مثل (حركة ظاهر العمر، المعينون، الشهابيون، وأسرة آل العظم) [2] وهذا ما سنتعرض له في العنصر الموالي.

ب-الحركات الانفصالية في بلاد الشام:

قد كان من نتائج ضعف الإدارة العثمانية في الولايات العربية وتردي الأحوال في بلاد الشام إقتصاديا وثقافيا وعسكريا، أن قامت بعض العصبيات المحلية بحملات للإستئثار بالسلطة في بعض المناطق خاصة المناطق الجبلية والداخلية البعيدة عن أيدي العثمانيين، فاثر هذا على الحكم العثماني في بلاد الشام، وهذا سنحاول تسليط الضوء عليه في هذا العنصر من خلال إبراز أسباب الحركات الإنفصالية، وذكر هذه الحركات وكيف تعاملت معها الدولة العثمانية لتقضي عليها؟

---

(1) عبد الرزاق عبد الرزاق عيسى، المرجع السابق، ص10.

* الدروز: هم فرقة من الباطنية لهم عقائد سرية و هم متفرقون بين جبال لبنان و حوران و الجبل الأعلى من اعلي حلب و يطلق عليهم جماعة حمزة، و ظهر مذهبهم في القرن 11 في مصر على يد الحاكم بامر الخليفة الفاطين و لكنهم يلعنوه و ينسبون الى حمزة و لهم الكثير من المعتقدات تميزهم. ينظر: محمود حمدي زقزوق، الموسوعة الإسلامية العالمية، وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة،2003، ص 638.

** الموارنة: هي طائفة مسيحية عربية تابعة لكنيسة روما الكاثوليكية منذ القرن 18،اخذت تسميتها من الراهب السوري مارون الذي يعتبر مؤسس هذه الطائفة. ينظر: عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج6، ص373.

(2) عبد الرزاق عبد الرزاق عيسى، المرجع السابق، ص 10-11.

1- أسباب الحركات الانفصالية:

لقد إختلف المؤرخون حول الأسباب الحقيقية للحركات الإنفصالية فيرى البعض أن اسبابها ترجع إلى ظلم ولاة الأتراك للشعوب العربية، فقد دفع هذا بعض العناصر المحلية إلى إحتضان مطالب هذه الشعوب و التصدي للمظالم بهدف الإرتقاء إلى كرسي الولاية، في مقابل ذلك يرى البعض أن أسبابها ترجع إلى النزاعات الفردية والمطامع الشخصية التي لعبت دورا في دفع البعض للقيام بهذه الحركات أملا في تحقيق مكاسب و سلطة سياسية وعسكرية كاملة [1]. الحركات الإنفصالية في بلاد الشام (حركة ظاهر العمر، المعينين، الشهابيين، آسرة ال العظم)وهي:

1- **حركة ظاهر العمر:** نسبة إلى "الشيخ ظاهر العمر*" في فلسطين الذي رحل مع أسرته إلى بلاد الشام وإستقر في صفد، وفي عام 1738م أصبح متصرفا على صيدا ثم إستولى على نابلس و الناصرية و عكا في عام 1750 و وسع نفوذه على حساب ولايتي دمشق و صيدا، ونجح بذلك بالسيطرة على جميع الاراضي التي تشكل فلسطين وفي عام 1742 دخل في صراعات مع والي دمشق ثم اقرت الدولة العثمانية ما حصل عليه من أراضي لتدعيم في سواحل فلسطين لمواجهة أي تهديدات خارجية [2].

كما أنه سعى إلى تعزيز نفوذه في المنطقة فإستعان به الفرنسيون في عام 1753 عقد معهم إتفاق لتنظيم التجارة، و زادت قوته، تحالف مع ولاة دمشق وحلب وطرابلس وأمير الدروز بلبنان، و أعلن إنفصاله عن الدولة العثمانية مستغلا الظروف التي تمر بها، فاضطرت للإعتراف بسلطته بسبب نزاعها مع روسيا، و لكن ظل السلطان العثماني يتحين الفرصة للإطاحة بنفوذه بتحريض باشاوات دمشق ضده، فلم تكن لديه القوة لمواجهتهم خاصة أن الحرب الروسية العثمانية إنتهت عام 1744م ، فأرسلت له

---

(1) شوقي عطاء الله الجمل وعبد الرزاق ابراهيم، تاريخ العالم العربي الحديث والمعاصر من الفتح العثماني للعالم العربي الى الوقت الحاضر، المكتب المصري للمطبوعات للنشر والتوزيع،ا لقاهرة، 2007، ص36.35.

* ظاهر العمر: هو من اسرة شريفة نشا في شمال فلسطين و جده زيدان من بني يزيد بن الحسين بن علي بن ابي طال، رحل مع اسرته الى بلاد الشام و وضع نفوذه و قام بهذه الحركة الانفصالية، من مواليد 1695-1782 بصفد بفلسطين، و قد اعترفت الاستانة به،و قد تحالف مع فخر الدين المعيني و قاموا بهذه الحركات . ينظر: عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة الساسية، ج3، ص 794.

(2) مفيد الزيدي، موسوعة التاريخ الاسلامي العصر العثماني ، ص135.

حملة وإستولىت على حيفا و قتلت ظاهر العمر و أنهت بذلك الدولة المستقلة له، وعادت المدن التي كانت خاضعة له إلى سيادة الدولة العثمانية. [1]

2- حركة المعينين و الشهابيين* في بلاد الشام:

هم من الأسرة الإقطاعية في ساحل سوريا الشمالي وجبل لبنان ، تمتعوا بحكم المنطقة في عهد المماليك والعثمانيون، لكن طموحهم للإستقلال بأقاليمهم و إنفصالهم عن الدولة العثمانية قد بلغ قمة نفوذهم و قسوتهم في عهد "الأمير فخر الدين المعني الثاني"** (1578-1635) الذي وضع نفوذه في جبل لبنان و تنازع مع ولاة دمشق ثم مع السلطان العثماني نفسه. و سعى لتوسيع إمارته. [2]

فإستولى على بيروت و صيدا و تحكم مناطق مجاورة، وإهتم ببناء القلاع و الحصون و أسس جيش نظامي حديث ، و إهتم بالتجارة مع الدول الأجنبية خاصة فرنسا، [3]فأدرك السلطان العثماني طموحه للتوسع فاعتزم القضاء عليه فأرسل إليه جيشا و أسطولا عام 1613م فلم يكن بمقدوره مواجهة هذه الحملة الكبيرة فقرر الرحيل إلى ايطاليا عام 1618، ولما تغيرت أحوال المنطقة لصالحه تفاهم مع السلطان العثماني، فحصل على عفو السلطان و قرر العودة الى لبنان.

إلا أن الشكوك تبادرت إلى أذهان العثمانيين تجاهه نتيجة توسعاته و علاقته مع الثوريين ضد الدولة العثمانية، فأصدر السلطان أوامر لإعداد الحملة ضده وتم إقناع المفتي بإصدار فتوى ضده و بأنه إرتد عن الدين الإسلامي، بذلك تم إعدامه في أبريل

---

(1) شوقي عطاء الله الجمل و عبد الرزاق ابراهيم، المرجع السابق، ص 43-44.

* الشهابيين: هم من الأسر الإقطاعية العصبية المسلمة ،استقرت في ساحل سوريا الشمالي وجبل لبنان،حكموا المنطقة في عهد المماليك ولهم امتيازات في العهد العثماني،وهم من أعيان لبنان آنذاك. ينظر: مفيد الزيدي، موسوعة التاريخ الإسلامي العصر العثماني،المرجع السابق ص137.

** فخر الدين المعني الثاني: ولد(1572-1635) تحالف عام 1608 مع توساكيا في ايطاليا وهذا ما اثار شكوك العثمانيين، وسعوا للإطاحة به، فلجا الى حماية حلفائه، ولكنه رجع الى بلاده وحاول توسيع دولته، وعند ذلك جهز العثمانيين حملة ضده وقتلوه في1635. ينظر: منير البعلبكي،اعلام المورد، ص316.

(2) علي محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض و اسباب السقوط دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2008، ص 364.

(3) شوقي عطاء الله الجمل و عبد الرزاق ابراهيم، المرجع السابق، ص44.45.

1635 هو أولاده بإستثناء إبنه الأصغر، و هكذا تم القضاء على حركته الإنفصالية ضد الدولة العثماني [1]

بالنسبة للشهابين هي الأسرة التي حكمت بعد الأسرة المعنية و تم إنتخاب "الأمير بشير بن حسين الشهابي" * الحكم وصيا حتى بلغ سن الرشد "الأمير حيدر الشهابي"** و قد إستمر حكم الأمير بشير لمدة 10 سنوات حتى توفي 1707م [2] ، فتولى الأمير" حيدر الشهابي" زمام الأمور بلبنان و لكن اليمنيين ثاروا ضده و إنتزعوا منه الإمارة و هرب و لكنه في 1711 تمكن من القضاء على نفوذهم بشكل كامل، وتزعم الأسرة الشهابية بثقة. [3]

قد ساعد الأمير "الصدر الأعظم"*** في سوريا لصد الفرنسيين ووعده بمساعدته على مغادرة لبنان إلا أن الدولة العثمانية لم تفي بوعودها معه، فقرروا محاربته فهرب "الأمير بشير الشهابي" من لبنان إلى مصر و لكنه في الأخير عاد إليها بواسطة وساطة لدى السلطان العثماني فعرفت لبنان في فترة حكمه إنجازات كبيرة في شتى المجالات، لكن ما يعيب عليه ظهور النزاع الطائفي بين الدروز و الموارنة. [4]

---

(1) مفيد الزيدي، موسوعة التاريخ الاسلامي العصر العثماني، المرجع السابق، ص 137–140.

* الأمير بشير الشهابي: ولد (1760–1850) اكبر الامراء الشهابيين و كان لهم شان في لبنان و سورية، ولد بقرية بيروت و لما بلغ 16 قصد دير القمر و اقام بيت الدين ثم اتصل بوالي صيدا احمد باشا الجزار الذي ولاه امارة لبنان 1203ه فكانت له حوادث كثيرة و قام بالحركة الانفصالية ضد الدولة العثمانية . ينظر: خير الدين الزركلي، معجم الاعلام ، ج2، ص 57.

** الأمير حيدر الشهابي: احمد ولد (1761–1835) مؤرخ من الامراء الشهابيين بلبنان قد ولع بجمع خلاصات من التاريخ الاعلامي و تدوين اخبار الازمنة المتاخرة و قد عرف بالشهابي الشملائي، و قد جمعت له اعماله في كتاب واحد كبير سمي تاريخ الامير حيدر، توفي في دير القرفقة و هي في كفر شيما. ينظر: خير الدين الزركلي، معجم الاعلام ، ج2، ص 290.

(2) رأفت الشيخ، تاريخ العرب الحديث و البحوث الانسانية و الاجتماعية، عين الدراسات، (د .د)، 1994، ص 47–48.

*** الصدر الاعظم: مفرد جمعه الصدور العظام، لقب الوزير الاعظم في ظل الدولة العثمانية و هو منصب رفيع ياتي حيث الترتيب بالمقام الثاني بعد السلطان الاول، اول من تولاه علاء الدين باشا و اطلقه عليه الوزير الاول في عهد السلطان سليم القانوني، من مهامه تنفيذ قرارات السلطان و رفعها الى كبار الموظفين و تبليغ الشكاوي و اقترحات الحكام و العلماء. ينظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب، المصطلحات و الالقاب العثمانية، مؤسسة الرحالة، بيروت، 1996، ص 44.

(3) رافت الشيخ، المرجع السابق، ص 49–50.

(4) عبد العزيز نوار، النهضة العربية الحديثة (حركة علي بك الكبير و التنافس الاستعماري و الحملة الفرنسية على مصر و صمود الدولة السعودية)، عين للدراسات و البحوث الانسانية و الاجتماعية، [د.د] ، 2002، ص 50–56.

3- **أسرة ال العظم في سوريا:** لقد سادت في دمشق و حلب فترة من الإضطرابات إستمرت حتى ظهرت أسرة أل العظم التي حكمت آنذاك، فشهدت حركة سلمية مع الدولة العثمانية بحيث تولوا الحكم لمدة 60عاما. (1)

لأن العثمانيين لجأوا إليهم للقضاء على الفوضى و الإستقرار التي عرفتها دمشق و بلاد الشام في ذلك الوقت، و قد إستطاعت هذه الأسرة بالفعل ضمان الأمن و الإستقرار و أصبح بذلك الحكم وراثيا لهم، و في سنة 1725 عين "إسماعيل العظم باشا"* واليا على الشام، فوصل إلى مرتبة الباشاوية و تبعه أبناؤه و أحفاده، و حققوا ذلك بدعم الباب العالي لهم و بذلك حكموا ولايات الشام و طرابلس و صيدا في وقت واحد، و لكن ثورة الإنكشارية في إسطنبول 1730 أدت إلى إجراء حركة تغيير واسعة بين كبار الموظفين في الولايات ثم عزلت جميع الولاة من الأسرة و سجنوهم و صودرت ممتلكاتهم و عند نهاية حكمهم عادت الإنقسامات والفتن داخل الإيالة على الرغم من أن الأسرة قد إحتفظت بالمال و الجاه و المكانة السياسية في مطلع القرن 19 و تولى بعض أفرادها مناصب سياسية و ادارية فيما بعد. (2)

نستنتج بعد عرض الحركات الإنفصالية في بلاد الشام إن الدولة العثمانية إنتهجت أمام هذه الحركات سياسة تغيير الحكام بإنتظام، كما لجأت أحيانا إلى القوة العسكرية و قد عملت على تثبيت القادة العسكريين الذين لديهم القدرة في إخضاع هذه الحركات فترة طويلة في حكم الولايات كونها أسر حاكمة إستاثرت بالنفوذ دون السلطان العثماني هذا من جهة، و أيضا نلاحظ تعدد هذه الحركات في بلاد الشام فإنها في معظمها لم تحاول الإنفصال عن جسم الدولة العثمانية، لكنها أرادت الاستئثار بالنفوذ في بعض المناطق الداخلية و الإعتراف الإسمي بالسلطة العثمانية هذا من جهة أخرى. (3)

---

(1) مفيد الزيدي، موسوعة التاريخ الاسلامي العصر العثماني، المرجع السابق، ص 162.

* إسماعيل باشا: اول ولاة دمشق من ال العظم قد تسلم زمام الامور في اعقاب ثورة محلية قادها كبير قضاة دمشق المفتي خليل البكري على الوالي العثماني، فعمد على المصالحة بين علماء دمشق و الطرق الصوفية و بناء المدارس و كان له نفوذ واسع في دمشق. ينظر: ليندا شيلشر ، دمشق في القرنين 18–19، ترجمة عمر الملاح و دينا الملاح، دار الجمهورية بتمولي و شركاه، سورية، 1998، ص 44.

(2) سيار الجميل، تكوين العرب الحديث (1516–1916)، دار الشروق، الاردن، 1996، ص 263.

(3) شوقي عطاء الجمل و عبد الرزاق ابراهيم، المرجع السابق، ص 36.

كما حاول بعضها الإستعانة بالأوروبيين لضرب العثمانيين تحت ستار الدين، و كل هذا سهل بصورة ملحوظة توافد الأوروبيين عليها بسبب الأطماع الأجنبية الاستعمارية إلى بلاد الشام منذ زمن الحروب الصليبية، فبذلك عمدوا إإلى إدخال الحضارة الأوروبية إلى بلاد الشام و إستقدموا الفنين الأوروبيين، و كانت لهم جواسيس و صداقات في اسطنبول و عقدوا مع "فخر الدين المعني" إتصالات لتنشيط تجارة بلاده معهم، و عقد معاهدة عسكرية معهم، إشتملت على بنود سرية موجهة ضد الباب العالي [1]

كذلك إن فرنسا حاولت أن تتدخل في بلاد الشام و خاصة لبنان التي كانت تعيش جوا من الإنقسامات الطائفية 1860 بين الدروز و الموارنة، التي يرجعها المؤرخون بأنها مؤامرة لعبت فيها فرنسا الدور الأكبر، و لهذا تدخلت لحماية الموارنة الكاثوليك، فبدأت أمور هذه الطوائف و علاقتها بالدولة العثمانية تتغير نتيجة التدخل و بداية الأطماع الإستعمارية في بلاد الشام من خلال الحصول على الإمتيازات الأجنبية في المنطقة [2] و هذا ما نعالجه في العنصر الموالي.

ج- الإمتيازات الأجنبية في بلاد الشام:

لقد وصف الكثير من المؤرخين الإمتيازات الأجنبية التي منحها السلاطين العثمانيون للدول الأوروبية إنها كانت بمثابة البداية الأولى للإختراق الإقتصادي و الشؤون الداخلية للعالم الإسلامي، كما أنها عامل مهد فيما بعد لتقدم جيوش الإحتلال الأوروبي سواء بريطانيا أو فرنسا بحجة حماية المصالح الإقتصادية الأوروبية في المنطقة هذا من جهة، و كذريعة للتدخل في الشؤون الداخلية للدولة العثمانية من أجل حماية رعاياهم في المنطقة من جهة أخرى، و هذا ما سنتطرق إليه في هذا العنصر.

إن الإمتيازات التي منحتها الدولة العثمانية لم تكن سابقة تاريخية بقدر ما كانت إرث حضاري تابع لظروف تاريخية متشابهة إلى حد كبير بين الدول، و كما هو

(1) مفيد الزيدي، موسوعة التاريخ الاسلامي العصر العثماني، المرجع السابق ص 136-137.

(2) عبد الرزاق عبد الرزاق عيسى، المرجع السابق ص47.

معروف لم تكن حكرا على الدولة العثمانية و إنما سبقتها إليها دولة المماليك التي منحت تسهيلات تجارية لكل من جنوة و البندقية في مصر و الشام. [1]

لجأت الدولة العثمانية للإمتيازات عندما بدأت تتقهقر بسبب زيادة الثروة و كثرة الفتوحات، و كذلك التغيير الذي حدث على قيادة الإنكشارية* حيث أوقف السلطان العثماني تقليدا عثمانيا يقضي بأن يتولى السلطان نفسه قيادة الجيش الإنكشاري في المعركة بسبب ترك شؤون الدولة في يد الصدر الأعظم الذي كان تاريخه فيه الكثير من السلبيات.

قد بدأ العمل بنظام الإمتيازات الأجنبية عام 1536م على إثر تحالف عقده السلطان "سليمان القانوني**" مع نائبه ملك فرنسا و والده" فرانسوا الاول"*** ، و قد تم هذا التحالف في ظروف خاصة جدا، ألا و هي أن ملك فرنسا واجه ملك النمسا و إسبانيا و هولندا و ألمانيا الذين كانوا يحاصرون فرنسا من كل الجهات، فهزم ملك فرنسا وأسر و قد أجبر على توقيع معاهدة مدريد 14 يناير 1526م التي تحمل شروط مجحفة لقاء إطلاق سراحه، فكانت بذلك رغبة فرنسا بأن يتدخل السلطان العثماني لفك الحصار عن فرنسا و ذلك بمحاربة المجر و لقد حدث ذلك بالفعل 1526.

---

(1) ياسر عبد العزيز محمد قاري، دور الامتيازات الاجنبية في سقوط الدولة العثمانية، اطروحة دكتوراه، تخصص تاريخ حديث و معاصر، كلية العلوم الشرعية و الدراسات الاسلامية، قسم الدراسات العليا، ام القرى، السعودية، تمت مناقشتها في 14-13/1432ه، ص 11-13.

* الانكشارية : فرقة مشاة خاصة في الجيش العثماني تكونت في عهد السلطان مراد الاول بناءا على امره و نفذها الوزير جاندرلي خليل باشا، لتقتصر مهمتها علي الحرب و تتفرغ لها، و بذلك اصبحت فرقة عسكرية نظامية في التاريخ. ينظر: محمود حمدي زقزوق، المرجع السابق، ص 240.

** سليمان الاول: ولد (1495-1566)هو سلطان عثماني من (1520-1566)، الابن الوحيد لسليم الاول، في عهده بلغت الامبراطورية العثمانية اوجها و عرفت نهضة مؤقتة في حقول التشريع و الادب و فن العمارة، قام بالكثير من الفتوحات مثل بلغراد 1521، رودس 1522، هزم القوات المجرية في 1526، حاصر فيينا 1529، و عرف بسليمان اقانوني او الكبير. ينظر: منير البعلبكي، اعلام المورد، ص243.

*** فرانسوا الاول: ولد في 1493-1547م، ملك فرنسا(1515-1547)، احدث تغييرا جذريا في بنية بلاده الاقتصادية و الاجتماعية في مرحلة تميزت بتسارع الخطى الفرنسية للانتقال من القرون الوسطى للعصر الحديث، سلخ الشطر الاكبر من فترة حكمه في محاولة الاستيلاء على ايطاليا في مناورة الامبراطور شارل الخامس. ينظر: منير البعلبكي، اعلام المورد، ص 317.

حينما فتح السلطان العثماني المجر وصلت حدودها إلى النمسا و تشيكوسلوفاكيا ودخلت بذلك الدولة العثمانية في دول أوروبا الوسطى، وهو ما أتاح لفرنسا البروز كدولة قوية آنذاك، فتوج هذا التحالف بهبة سلطانية جديدة للعثمانيين بعد عشر سنوات من التحالف العسكري والسياسي العثماني والفرنسي. (1)

كما يجب الإشارة بأن نظام الإمتيازات لم يكن مذموما و لا ينقص من السيادة العثمانية في البداية، إلا إنها تطورت وتعقدت مع الوقت حتى تحولت إلى قيود تكبل السلطة داخليا وخارجيا، وهذا ما نستشفه من طبيعة بنود معاهدة الإمتيازات 1530 كانت أكثرها إجحاف بحق العثمانيين خاصة البند الرابع والخامس والسادس والسابع، التي أتاحت لفرنسا تحقيق مصالح تجارية وسياسية وقضائية لم تكن تحلم بها أي دولة أوروبية وأيضا سعت للحصول على التسامح والتساهل من طرف الحكومة العثمانية تجاه المسافرين والتجار كما جاء في معاهدة 1740. (2)

كذلك معاهدة 1856 التي حملت على الدولة العثمانية الإعتراف لفرنسا بحق الإشراف على شؤون النصارى الكاثوليك من رعايا الدولة العثمانية لا سيما في بلاد الشام خاصة الخراج الشخصي، وأن تكون المراكب العثمانية ملزمة بمساعدة ما يرتطم من السفن الفرنسية على شواطئ الدولة، ويحفظ ما بها من رجال ومتاع، و بذلك صارت فرنسا ملكة التجارة في البحر الأبيض المتوسط و جميع البلاد التابعة للدولة.

وبعثت تحت إسم هذه المعاهدات إرساليات دينية كاثوليكية عدة إلى كافة البلاد الموجود فيها المسيحيون خصوصا بلاد الشام لتعليم أولادهم و تربيتهم على محبة فرنسا، وهو أمر وضع اللبنات الأولى وبشكل قانوني ورسمي للوصاية الفرنسية على المسيحيين في بلاد الشام، و هذه الوصاية نكبت الدولة العثمانية ، و مازالت أثارها قائمة إلى يومنا هذا. (3)

(1) ياسر عبد العزيز محمد، المرجع السابق، ص 13–14.

(2) قيس جواد العزاوي، الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2003، ص 21–24.

(3) محمد على الأحمد، سقوط الخلافة عرب بلاد الشام و الدولة العثمانية، دار الإسراء للنشر و التوزيع، عمان، 2007، ص128.

ومع الوقت تعقدت العلاقات العثمانية الأوروبية من خلال تعقد وتشابك نظام الإمتيازات الذي إتخذ العمل بها يشكل إلتزام عثماني تفرضه المؤتمرات الدولية وبذلك توالت المعاهدات والتنازلات من الجانب العثماني للدفاع عن أراضيها وممتلكاتها المترامية الأطراف نظرا لصعوبة خوضها للمعارك أكثر من جهة في أن واحد وفي المقابل الجانب الأوروبي و خاصة فرنسا في التغلغل تدريجيا في المنطقة و توسيع نفوذها فيها. [1]

ويمكن القول أنه بالرغم من الجانب اللإيجابي الظاهر للإمتيازات من الناحية الشكلية، لكنها سرعان ما تحولت إلى أداة للإستغلال الإقتصادي الغربي وزرع جذوره للتدخل في الشؤون الداخلية لبلاد الشام[2]، وكذلك لدمج الدولة العثمانية في نظام التحالفات الأوروبية، كما فتحت عهدا جديدا مع العلاقات الأوروبية العثمانية التي إغتنمت ضعف الدولة العثمانية وبدأت بأولى المحاولات الإستعمارية بداية بالحملة الفرنسية على مصر، والشام، وقد لعبت الإرساليات الأجنبية والحملات التبشيرية في بلاد الشام دورا لتمهيد الجو في المنطقة لإحتلالها وإستعمارها فيما بعد. [3]

كما أنها كانت عاملا مهما من عوامل ضعف الدولة العثمانية و تزعزع حكمها في بلاد الشام، لأنها منحت للأقليات الدينية الشعور بالقومية عليها و الندية لها فضعفت هيبة الدولة العثمانية و سعوا فيما بعد الى تحريض السكان الأصليين إلى التمرد و التأمر عليها، والمطالبة بالإستقلال عنها بتدعيم الطوائف في بلاد الشام من خلال الإمتيازات التي تحصل عليها الدولة من حقوقهم، [4] ومن هنا يمكننا أن نؤرخ إلى بدايات الوجود الأجنبي والتغلغل في المجالات الإقتصادية والثقافية في بلاد الشام في العهد العثماني لإعتبار بأن الإرساليات التبشيرية وانشاء المدارس الأجنبية كوسيلة

(1) قيس جواد العزاوي محمد دقاري، المرجع السابق، ص 24–25.

(2) ياسر عبد العزيز محمد، المرجع السابق، ص 15–16.

(3) محمد علي الأحمد، المرجع السابق، ص 128–129.

(4) ليلى الصباغ، الجاليات الأوروبية في بلاد الشام في العهد العثماني في القرنين السادس و السابع عشر، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1989، ص 252.

لإغراء أولاد السكان الأصليين في بلاد الشام بالقومية والتعصب الديني، وبالفعل تولت القومية العربية قيادتها في الوسط الإسلامي والتصدي لسياسة حكم العثمانيين. (1)

د) سياسة التتريك وأثرها على بلاد الشام:

هي حركة يعتبر أصحابها الأتراك عنصرا نقيا له سماته السلالية التاريخية، فهي تنادي بسيادة جنسهم عن باقي الأجناس، فقاموا باحتقار الأجناس الاخرى. (2)

تم تطبيق هذه السياسة منذ سيطرة أعضاء جمعية الاتحاد والترقي: هي جمعية عثمانية نشأت في أوروبا كحركة مناوئة للاستبداد و منادية بالتحرر و التحديث في الدولة العثمانية، و كانت في البداية تعرف بجمعية "تركيا الفتاة"* التي ركزت على النشاط الفكري ثم تدرج العمل، فكونت خلايا سرية لها في الاستانة** ووطاردهم رجال "السلطان عبد الحميد"*** ، فنقلوا نشاطهم الى باريس و صالونيك، حيث انضم إلى صفوفهم العديد من يهود الدونما*4 وأصبحوا قيادات الحركة بعد قيامهم بالانقلاب العثماني الشهير 1908 *5 وأعلنوا الدستور، ما لبثوا أن نزعوه عن العرش.

---

(1) بكريه عبد الله أبو زيد، المدارس العالمية الأجنبية الاستعمارية، تاريخها و مخاطرها، دار ابن حزم، القاهرة، 2006، ص 25–28.

(2) الغالي غربي، دراسات في تاريخ الدولة العثمانية و المشرق العربي 1288–1916، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 249.

* تركيا الفتاة: هو حزب أسسه مصطفى فاضل باشا ابن إبراهيم باشا المصري و هي النواة الأولى التي ظهرت في تركيا لحزب الاتحاد و الترقي فيما بعد و التي نجحت في خلع السلطان عبد الحميد الثاني عام 1908 من الحكم، و هي الحركة المعارضة له و تطالب باللا مركزية. ينظر: مفيد الزيدي، موسوعة التاريخ الإسلامي ، المرجع السابق ، ص 307.

** الاستانة: إسطنبول وبالتركية العثمانية : استانبول والمعروفة تاريخيًا باسم بيزنطة والقُسْطَنْطِيْنِيَّة والأستانة وإسلامبول و هي أكبر المدن في تركيا، موقع الكتروني متوفر على الرابط: https://ar.wikipedia.org/

***هو عبد الحميد الثاني: ولد (1843–1918) سلطان عثماني مارس الحكم من 1876 حتى عام 1909، تولى الخلافة بعد موت ابيه. ينظر: سليمان بن صالح الخراشي، كيف سقطت الدولة العثمانية، دار القلادة، الرياض، 1420، ص 20–21.

*4 الدنما: طائفة يهودية تركية من المتخفين، طردت من اسبانيا على اثر حملات الاضطهاد المعادية للسياسة التي شملت البلدان الأوروبية، و استقرت في سالونيكا باليونان، و لكنهم ظلوا متمسكين بتقاليد اليهود ن لهم دور كبير في قيادة الثورة التركية 1908. ينظر: عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج2، ص 754.

*5 الانقلاب العثماني1908: ثورة صاحبت عملية إعادة تنظيم جمعية (الاتحاد و الترقي)إبان السنتين التي سبقت 1908، و اكتمل التحول و صارت الجمعية منظمة سرية و لها برنامج سياسي جديد ذات عقائد سياسية خالصة. ينظر: روحي الخالدي، الانقلاب العثماني وتركيا الفتاة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة،2012، ص،151.

وقد أفصح هذا التيار عن رغبته في تطبيق مبدأ اللا مركزية بعد استلامه السلطة [1]

اشتهرت بذلك دعوته بين أواسط الشبان الأتراك، كما اعتبرت جمعية الإتحاد و الترقي سياسة التتريك الوسيلة الطبيعية الناجحة لبلوغ غايتهم، و بالفعل استطاعوا أن يؤثروا على مجريات الأحداث في الدولة العثمانية خاصة عندما أعطوا الفرصة "لحزب الحرية و الائتلاف"* الذي اعتبر حزبا معارضا بان يتشكل و يشارك في الحكم، و إستطاع أن يستقطب عددا من النواب في البرلمان بجانبه لطرح فكرة اللا مركزية الإدارية أساسا لبرنامجه السياسي، و لكن بسبب حالة الإحباط التي بدأ يشعر بها أعضاء حزب الاتحاد و الترقي من جراء الرفض العام لسياستهم دفعهم الى انتهاج سياسة عنصرية أكثر زادت من تأليب الأوضاع هي "الحركة الطورانية Touranisme" **، و التي تركت بصمتها أكثر من سياسة الاتحادين. [2]

و قد طبقت سياسة التتريك عبر مراحل هي:

1- مرحلة الدعوة الى " الجامعة العثمانية ": حيث كانت نظرتهم في بداية الأمر تكوين مرحلة الدعوة الى الجامعة العثمانية لكن هذا الإتحاد وجد معارضة من قبل القوميات الأخرى غير التركية، حيث اعتبروا أن تمسكها بهذا الإتجاه هو التخلي عن قومياتها الأصلية و لا سيما العناصر الغير إسلامية، و هذا ما جعلهم يتخلون عن هذا الإتجاه. [3]
2- مرحلة الدعوة إلى الجامعة الإسلامية: كانوا يلجاون لها كلما أجبرتهم الظروف إلى ذلك حرصا على مصلحة الدولة و ليس إيمانا بأهميتها، فعملوا على تطبيق خطة لإثارة الشعور

(1) نادية ياسين عيد، الاتحاديون دراسة تاريخية في جذورهم الاجتماعية و أطروحاتهم الفكرية اواخر القرن 19(1908)، تقديم: هاشم صالح التكريتي، مكتبة عدنان، 2014، ص 167.

*حزب الحرية والائتلاف: هو حزب تأسس في 8 نوفمبر 1911 يضم عناصر سياسية نشأت من حزب الاتحادين المنشقين، قد ساهموا في أنشطة المبحوثين العرب و يؤمنون للا مركزية و إبقاء الرابطة العثمانية شرط ان تمنح الولايات استقلالا ذاتيا على أساس اللا مركزية. ينظر: مفيد الزيدي، موسوعة التاريخ الإسلامي، المرجع السابق، ص 306-307.

**الطورانية: اصطلاحات تنسب الى هضبة طوران الواقعة في أسيا الوسطى حيث كانت تعيش الأقوام التركية قبل نزوحها الى خرسان ما وراء النهر، و قد قام (ضياكون الألب) الأب الروحي للقوميين بنشر منظومته الشهيرة طوران 1911 و فيه طرح فكرة الطورانية و مؤديها ان وطن الترك ليست الدولة العثمانية او الأناضول و انما هو طوران و الاهتمام برقي العنصر التركي. ينظر: محمد حمدي زرقوق، المرجع السابق، ص 925.

(2) نادية ياسين، المرجع السابق، ص 168.

(3) اسماعيل احمد ياغي، تاريخ الدولة العثمانية في تاريخ الاسلامي الحديث، مكتبة العبيكات، الرياض، 1996، ص 215.

الديني و إعلان الجهاد المقدس في أقطار الإسلام لإستغلال الوحدة التي كانت بين كل المسلمين في العالم، فبدأو ينادون بالجمعية الإسلامية التي تبناها قبلهم السلطان عبد الحميد الثاني، فأصدروا فتاوى من كبار الشيوخ و العلماء تتضمن أن الحرب التي تخوضها الدولة هي حرب دينية جاءت لتحرير المسلمين المستبعدين و للدفاع عن وحدة الإسلام و الأماكن المقدسة ، و قد نجحت سياسة الاتحادين في الدعوة [1] إلى الجامعة الإسلامية حيث بدأت تزعج الإنجليز و الفرنسيين و الإيطاليين بصدد أمنهم في مستعمراتهم الإسلامية، في تشجيع حرب العصابات ضدهم، فدخلت الدولة العثمانية في حرب ضد التحالف البلقاني بين (صربيا، بلغاريا، اليونان، الجبل الأسود) في 1911 فهزم الجيش العثماني و تم التسليم بانفصال ولايات البلقان، و كذلك حرب البلقان 1913 هذا ما أدى إلى ضياع أراضيها و فقدان ممتلكاتها في أوروبا، وانحصرت حدود الدولة العثمانية. [2]

3- مرحلة الدعوة إلى الجامعة الطورانية: لقد ساهمت حرب البلقان الأولى و الثانية في القضاء على إتجاه الدعوة إلى الجامعة العثمانية، و هذا ما ساعد في فتح المجال أمام الدعوة الى الجامعة الطورانية التي كانت تهدف إلى ضم كل أتراك أسيا في دولة واحدة و لكنه عندما استقل البلقان جاءت الثورة الألبانية التي أقنعت الأتراك باستحالة إرضاء مختلف القوميات و التوصل الى إمبراطورية موحدة ، الأمر الذي دفع بالرأي العام التركي الى الانضمام الى الاتحادين من عدم نجاح الدعوة العثمانية و الدعوة الى الجامعة الإسلامية، و تشبثوا بالدعوة إلى الجامعة الطورانية. [3]

و يمكن توضيح سياسة التتريك التي مارسها حزب الإتحاد و الترقي ضد العرب في بلاد الشام بما يلي:

- سياسة التتريك في المجلس النيابي: قد أراد الاتحاديون أن تنظم بطريقة تضمن الأغلبية للعنصر التركي المؤيدين لهم في البرلمان، و لقد أسفرت نتائج الإنتخابات عن حصول الجانب التركي على 137 مقعدا و حصول العرب على خمسة و ستون مقعدان و هناك

(1) محمد علي الطلابي، المرجع السابق، ص 367.

(2) الغالي غربي، المرجع السابق، ص 249-250.

(3) اسماعيل احمد ياغي، المرجع السابق، ص 216.

مثال أخر في مجلس الأعيان العثماني البالغ عددهم 57 عضوان كان العرب 04 أعضاء فقط و غيرها من الأمثلة. [1]

- سياسة التتريك في الوظائف: قد قاموا بإبعاد و عزل العناصر العربية التي عينها السلطان عبد الحميد الثاني في المناصب الحكومية بعد أن وجهت لها مختلف التهم، حتى لا يبقى في وزارة الخارجية العثمانية من العرب سوى موظف واحد، و لقد أصبح موظفوا وزارة المالية بعد التنسيق 11 من تركيا و 13 يهوديا و 10 من الارمن و 04 من الروم، و 01 من العرب.
- سياسة التتريك في التعليم و اللغة: بدأو بتهميش اللغة العربية و اختفائها و إعتبار اللغة التركية لغة إجبارية و إلزامية في الإدارة و المدارس الحكومية و هذا من أثار ردود فعل قومية من العرب. [2]
- سياسة التتريك و محاربة الإتحاديون لإسلامية الدولة العثمانية: انتهج الاتحاديون سياسة مغايرة تماما لما كان عليه الحال قبل ذلك فقاموا بطبع كتاب ، و وزعوا الآلاف من النسخ في بلاد الأناضول ، و محتواه عبارة عن مجموعة خطب كلفت جمعية الاتحاد و الترقي احد عملائها بإلقاء مجموعة من الدروس في "جامع ايا صوفيا" في اسطنبول يطعن فيها الإسلام و المسلمين و العرب، يحمل دعوات صريحة تدعو أبناء الأتراك للتعلق بتاريخهم و تقاليدهم القومية، كما أمروا بتعليق أسماء المنتسبين للإتحاد في المساجد بدلا من أسماء الصحابة.

في خضم هذه الأحداث برزت جمعيات عربية في بلاد الشام ، كانت في خارجها تحتوي موضوعات لغوية و أدبية، لكنها كانت تمس مناقشاتها موضوعات سياسية.

بين الجمعيات القومية التي تاسست في هذين العصرين[3] ما يلي:

(1) محمد علي الاحمد، المرجع السابق، ص 389.

(2) المرجع نفسه، ص390.

(3) الغالي غربي، المرجع السابق، ص 259-251.

الجمعية العربية السورية 1857*، جمعية الاخاء العثماني**، و جمعية بيروت السرية 1908***،

و الجمعية الاصلاحية 1913*4، جمعية الايخاء و العفاف 1918...الخ.

و قد كانت غاية كل هذه الجمعيات إبراز فكرة القومية العربية في إطار عام و نشر الفكر القومي في المجتمع وتعبر عن أرائها و توجهاتها. (1)

و ما يلاحظ أيضا بأن هذه الجمعيات كانت دائمة التغيير في المناهج، و كانت لها في نفس الوقت مبادئ و اهداف تسعى لتحقيق و اهم هدف هو تحقيق الإنفصال و الإستقلال عن الدولة العثمانية و هذا ما يحدث بالفعل فيما بعد، فغيرت نظرة عرب بلاد الشام الى الدولة العثمانية فبدأو في الدعوة الى القيام بالنهضة العربية و الإستقلال عنها و تكوين دولة عربية موحدة فقاموا بالثورة العربية و أيدوها و هذا ما سنتعرف عليه فيما بعد.

* الجمعية العربية السورية: كانت اولى الجمعيات التي نشات في بلاد الشام من 1857، و استمرت 5 سنوات، كانت هيئتها الادارية تنتخب بالافتراع السري، القيت فيها خطب و محاضرات، اعاد تاسيسها محمد ارسلان عام 1868 باجازة من والي سوريا، تضم 150 عضوا دون اعتبار طوائفهم. ينظر: عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة الساسية، ج2، ص 79–80.

**جمعية الايخاء العثماني: افتتحت في جتماع الجالية العربية في اسطنبول في نوفمبر 1908 و حضرها عدد من اعضاء جمعية الاتحاد و الترقي، هتفت بالمساواة و نشر التعليم بالعربية في الولايات العربية و كانت لها فروع ، و اصدرت صحيفة تدعو الى افكارها. ينظر: مفيد الزيدي، موسوعة التاريخ الاسلامي، المرجع السابق، ص 305.

***جمعية بيروت السرية: تاسست في عام 1850 تنظيم سياسي عربي يعارض السلطة العثمانية و لها برنامج سياسي للثورة، واجهت ملاحقات الحكومة و توقفت عدة سنوات، و ابرز مؤسسيها فارس نمر، و استقرت من بيروت. ينظر: مفيد الزيدي، موسوعة التاريخ الاسلامي، المرجع السابق، ص 304.

*4 الجمعية الاصلاحية: هي اصلاحية ظهرت في بيروت نهاية عام 1912 تدعو الى تطبيق اللا مركزية تتالف من اكثر من 80 عضو، كان لها تاثير في نشر افكارهافي الشام و العراق، و من ابرز اعظائها حقي العظم، رفيق العظم، رشيد رضا. ينظر: مفيد الزيدي، موسوعة التاريخ الاسلامي،المرجع السابق، ص 307.

(1) محمد علي الاحمد، المرجع السابق، ص390.

ثانيا: العوامل الممهدة للانتداب الفرنسي:

أ) اتفاقية سايس بيكو:

في الوقت الذي كانت فيه بريطانيا بواسطة ممثلها في القاهرة "هنري مكماهون"* تفاوض "الشريف حسين بن علي"** و تعهد بالعمل على إستقلال الوطن العربي و ضمان وحدته كانت تطعنه من الخلف و تجري اتصالات أخرى بينها و بين حليفتاها روسيا و فرنسا من أجل تحديد نصيب كل منهم من أملاك الدولة العثمانية، (1) لتظهر في المعاهدة السرية المعروفة باتفاقية – سايكس بيكو– 16 مارس 1916 ، و هي الإتفاقية التي أخذت إسمها من اسمي الرجلين اللذين إنتدبا للتفاوض على بنودها و هما "السير مارك سايكس"***ممثلا لبريطانيا، و "المسيو جورج بيكو"*4 ممثلا لفرنسا و روسيا بخصوص نصيبهم من أملاك الدولة العثمانية (2) (انظر الملحق رقم 05).

و قد تم الاتفاق على ما يلي:

1. انشاء دولة عربية مستقلة يحكمها زعيم عربي في منطقة (أ) و تضم المدن التالية: الموصل، حلب ، حمص، حماة، و دمشق.

---

(1) زين العابدين شمس الدين نجم، المرجع السابق، ص 195.

* السير ارثر هنري ماكماهون (1862–1949)، سياسي بريطاني فاوض باسم الهند لتعيين الحدود بين Tibet و Assam (1913–1914) و هي ولاية هندية، فعرفت هذه الحدود بخط ماكماهون، أول مفوض سامي بريطاني بمصر (1914–1916) ينظر: منير البعلبكي، معجم اعلام المورد، ص 410.

** الشريف الحسين من (1853–1931) أمير و شريف مكة من 1908–1916 و ملك الحجاز 1924 أعلن الثورة العربية على .العثمانيين عام 1916، أثناء الحرب العالمية الأولى، رفض توقيع معاهدة فرساي عام 1919 احتجاجا على وضع فلسطين و سوريا و العراق تحت الانتداب، أعلن نفسه خليفة عام 1924، هزمه عبد العزيز بن سعود فتخلى عن العرش و أقام في قبرص. ينظر: منير البعلبكي، معجم أعلام المورد، ص157.

*** السير مارك سايكس: ولد 1879–1919 سياسي و دبلوماسي بريطاني كاثوليكي درس اللغات و العلوم الشرقية في جامعة كامبريدج و قام برحلات واسعة في أنحاء الدولة العثمانية و ألف بعض الكتب، كان قنصلا في السفارة البريطانية في اسطنبول كما عمل في وزارة الخارجية و تولى مناصب مختلفة. ينظر: arnold Toynbee, western question in greece and tukey, A studyin the contrast of civilizations, Howard fertig, 1970, p48.

*4 جورج بيكو 1873–1951 دبلوماسي فرنسي تنقل في منصب السلك الخارجي ، كان قنصلا في بيروت عام 1914، قام بمهمات مختلفة خلال الحرب العالمية 1 ، منها انتدابه لمباحثات بريطانيا و روسيا و اول مفوض سامي لفرنسا في لبنان 1918–1920. ينظر: Jean François legrain, l'idée de califat universel et de congrès Islamique, Maison de l'orient et la méditerranée,Lyon , 2006, p84.

(2) الغالي غربي، المرجع السابق، ص 260.

2. تحتل بريطانيا كل من دول الخليج العربي والعراق وفلسطين والأردن(ب).
3. تحتل فرنسا كل من سوريا ولبنان (أ). [1]
4. خلق إدارة دولية في منطقة فلسطين المنطقة السمراء " اللنبي" بعد الاتفاق مع روسيا و بقية الحلفاء و شريف مكة.
5. تنازل بريطانيا على ميناء حيفا حيث تصبح ميناءا حرا لتجارة فرنسا و انجلترا[2].

- **ردود الأفعال العربية تجاه اكتشاف اتفاقية سايس بيكو:**

لقد نجح جمال باشا* في إيصال صوته إلى العرب الثائرين على الدولة العثمانية في محاولة أقل ما يقال إنها تحذير وتنبيه لهم على ما يكنه الحلفاء لهم من غدر وتآمر، فقام بإرسال ثلاثة رسائل من مقر قيادته في دمشق الى الشريف حسين، فالرسالة الأولى كانت للأمير "عبد الله بن الحسين""** مؤرخة في 05 ديسمبر 1917 والثانية "لفيصل بن الحسين"*** [3]والثالثة "لجعفر العسكري"[4*] مؤرختين في 26 نوفمبر 1917 ،

---

(1) الغالي غربي، المرجع السابق ، ص 261.

(2) محمد مظفر الادهمي، تاريخ الوطن العربي الحديث المنهج والوقائع،دار ايلة للنشر والتوزيع، عمان،2010، ص 234-235.

*جمال باشا (1872-1922)، جنرال و سياسي تركيا، شارك في الحرب البلقانية سنة 1912-1913، ، و قد تولى خلال هذه الحرب منصب القائد العام للجيش العثماني الرابع في سوريا و اصدر الحكم بالإعدام على عدد من أحرار سوريا و لبنان ففر الى تركيا عام 1918 و اغتيل. ينظر: منير البعلبكي، معجم اعلام المورد، ص157.

**عبد الله بن الحسين من (1882-1951) أمير شرقي الأردن 1891-1946 ، تلقى علومه بتركيا التي تنقل إليها مع والده و في سنة 1908 عاد الى مكة و في عام 1912 انتدب نائبا عن مكة، شارك في الثورة العربية 1916 و أعلن بعدها ملكا على الحجاز. ينظر: عبد الله بن الحسين، مذكراتي، دار الأهلية و مكتبة برهوسة للنشر و التوزيع، الأردن، 1989، ص 239.

*** الأمير فيصل (1883-1933) هو فيصل بن الحسين بن علي الحسين الهاشمي ابو غازي ملك العراق، ولد بالطائف رحل مع ابيه الى الأستانة سنة 1891 و عاد معه 1909، و اختير نائب على مدينة جدة في مجلس النواب العثماني، زار دمشق 1916، تولى الجيش الشمالي في الثورة و دخل سوريا 1918، و سافر الى مؤتمر الصلح ممثلا لوالده 1919 و بعدها أصبح ملكا على سوريا 1920. ينظر: منير البعلبكي، مورد الأعلام، ص 165-166.

(3) محمد علي الأحمد، المرجع السابق، 560-562.

*4 جعفر العسكري (1885-1936) عسكري رجل دولة عراقي ولد ببغداد، تخرج من الجامعة المدرسية الحربية في اسطنبول عام 1904 و عين في الجيش التركي، و قد وقع أسيرا عند الانجليز عام 1916، وز بعد قيام الحركة العربية ضد الأتراك في الحجاز 1916، و تولى الكثير من المناصب العسكرية. ينظر: عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج2،المرجع السابق ص 68.

وقيل أنها كانت في 12 ديسمبر 1917، و قد تحدث جمال باشا في رسائله عن العلاقات الإسلامية بين العرب و العثمانيين و أن الحلفاء يخدعون العرب فيما يخططون له حول مستقبل بلاد الشام و العراق، و لكن كان رد "الشريف حسين" بالرغم من أن أنباءها وصلت له، الا انه لم يصدق ذلك و أكد جازما انه خلال سنوات الحرب لم يكن هناك اي اتفاق بين الحلفاء حول الأقطار العربية خصوصا و انه تلقى زيارة واحدة من سايكس فقط، اي انه بالرغم من ان موضوع الاتفاقية حديث الجميع و رغم الضغط الوطني بقي "الشريف حسين" مفاخرا بولائه للانجليز و ثقتهم بهم. (1)

- وبعد تحليلنا و إطلاعنا على نصوص هذه الإتفاقية و موادها* نتوصل إلى أن هذه الاتفاقية يتضح فيها وهمية الإستقلال للدول العربية بعد دخول المناطق المستقلة مناطق نفوذ، و أن هذا الإستقلال الوهمي يحطم وحدة المنطقة و يحولها إلى أجزاء متفرقة.
- كما أن هذه الإتفاقية لا تكاد موادها و خاصة السياسية و الإقتصادية من أمر يتعلق بمصير بلاد الشام، إذ مزقتها إلى أربعة أجزاء مازالت قائمة حتى الآن مع إخراج جزء منها و تحويله الى وطن لليهود و هو فلسطين.
- أيضا تجدر الإشارة أيضا إلى أن النصوص الأولية التي تم إبرامها في مذكرة التفاهم بين بريطانيا و فرنسا بشان تقاسم المنطقة فيما بينهم قد جرى عليها تعديلات كثيرة مثلا كانت الموصل من المناطق التي ستلحق بفرنسا، لكن ألحقت فيما بعد بالأراضي العراقية و أصبحت منطقة نفوذ بريطانيا. (2)
- و ما يمكن أن نتوصل إليه أن الإتفاقية و ما تضمنته هو غدر واضح للعرب و تآمر مكشوف عليهم من الدولتين الموقعتين عليها، و أنها بمثابة سياسة طبقتها بريطانيا تفاصيلها مع العرب لكسب تأييدهم لها في حروبها ضد الدولة العثمانية ،

(1) أحمد عبد العزيز علي عيسى، تاريخ العرب الحديث، مكتبة بستان المعرفة للنشر و التوزيع، [د.ب] ، 2012، ص 222-223.

* للمزيد من المعلومات حول مواد الإتفاقية انظر الملحق رقم(04).

(2) محمد علي الأحمد، المرجع السابق، ص 562-563.

و استعطافهم لحليفها من أجل تحقيق مصالحهم و لكن في الاخير لم يجنوا شيئا، وهذا ما تكشف عليه الأحداث الموالية.

ب) الثورة العربية بدايتها و تطورها:

تعد الثورة العربية أهم حدث تاريخي بالنسبة للعرب في القرن 20 ، إذ تعتبر أول تجسيد للفكر القومي آنذاك، فأدت إلى انفصال العرب عن الدولة العثمانية، لهذا قد اختلفت وجهات النظر حول قيامها ، فمنهم من يرى أنها وليدة فكرة أجنبية احتضنتها بيئات نافرة من الإسلام، و أنها استمدت نماءها من ثقافات داخلية قائمة على انقاض مواريثها الروحية، في حين هناك من يرى بأن الثورة ذات طابع إسلامي تسعى لتحقيق أوضاع مؤلمة عانت من ويلات الأمة العربية الإسلامية و أنها لم تنسلخ عن الدولة السلامية و إنما كانت ثورة من حزب و أعضاء الترقي الذين انسلخوا عن الخلافة الإسلامية، و لكن مهما اختلفت الكتابات حولها فقد كانت لها نتائج مريرة على العرب مازالت أثارها قائمة لحد الآن، و هذا ما سنوضحه في هذا العنصر بداية بإعلان الثورة العربية و تحديد أسبابها و أهدافها و كذلك المواقف العربية منها؟

1- إعلان الثورة العربية 10 جوان 1916:

إستخدم "جمال باشا" سياسة قاسية ضد العرب تمثلت في القتل و الإعدام في كل من لبنان و دمشق، و قام أيضا بإحكام غيابية ضد رجال أخرين من أعضاء الجمعيات العربية، في هذه الأجواء من النزعة الطورانية و سياسة التتريك و التنكيل بالشخصيات، فتبلورت إتصالات بين المثقفين العرب و الجمعيات العربية من جهة وبين "الشريف حسين بن علي" من أجل إعلان الثورة العربية على الأتراك و بهذا تم توقيع ميثاق دمشق عام 1915 و رشحوا "الشريف حسين" لزعامة الثورة العربية. [1]

(1) كليب سعود الفواز، المراسلات المتبادلة بين الشريف و العثمانيين(1908-1918)، دراسة تحليلية، المكتبة الوطنية،(د ب)،1997،ص159.198.

رافق ذلك إتصالات مع الانجليز عرفت بمراسلات "الشريف حسين و مكماهون" للوقوف ضد السياسة العثمانية، وقد ساعده موقعه الجغرافي و التاريخي و الاجتماعي و الشرافة الدينية في بلورة فكرة قيادة الثورة العربية. (1)

فأعلن "الشريف حسين" الثورة العربية يوم السبت 10 جوان 1916، بعدما رفض العثمانيون مطالبه الخاصة بإعلان العفو عن المتهمين السياسيين من العرب قبل ان يشنقهم "جمال باشا" و كذلك لإنشاء إدارة لا مركزية وإعطاء أسرته مكانة ممتازة بالحجاز. (2)

وهكذا تمكن جيش الثورة في أقل من ثلاثة أشهر بأن يستولي على الحجاز كله عدا المدينة المنورة، حيث بقيت الحماية العثمانية محاصرة فيها الى ما بعد انتهاء الحرب و استطاعوا إحباط حملة تركية ألمانية للسيطرة على عدن و البحر الأحمر و نودي بالشريف حسين ملكا على البلاد العربية، إلا أن فرنسا وبريطانيا اعترفت به ملكا على الحجاز خشية المشاكل التي قد تقع فيها مع حكام العرب الآخرين.

قسم الشريف حسين قواته الى أربعة جيوش وعين على كل واحد منها أحد أبنائه الأربعة وقد تولى "الأمير فيصل" الجيش المتوجه نحو دمشق وهو جيش الشمال الذي تمكن من تحقيق انتصارات عديدة حتى دخل دمشق في 1918، بمساعدة الكثير من السوريين (انظر الملحق رقم02).

في نفس السنة كانت القوات في الحجاز تضم إليها الضباط العرب الذين افلتوا من الجيش العثماني و هكذا أصبحت المنطقة الممتدة من البحر الأحمر الى الخليج العربي بعد انضمام ال سعود اليها، وأصبحت منطقة موالية للحلفاء وبذلك ظلت الجيوش العربية تواصل زحفها من الحجاز حتى وصلت الى العقبة في تموز 1917، و اتخذت منها نقطة إرتكاز لتحركاتها. (3)

ما يلاحظ أن الخطة الأولية للشريف حسين أن تبدأ الثورة ضد بلاد الشام و الحجاز معا و أن يحدث في أن واحد مع نزول قوات الحلفاء في السير، ليتم بمحاصرة

(1) مصطفى طلاس، الثورة العربية الكبرى، ط4، طلاس للدراسات و الترجمة، دمشق، 1987، ص 192.

(2) صبيحي العمري، اوراق الثورة العربية لورنس الحقيقة و الاكذوبة، دار الريان للكتب، قبرص، 1991، ص 19-25.

(3) خالد السبول، الهاشميون من حكم الامارة العثمانية الى تاسيس المماليك العربية، دار الاهلية، الاردن، 2011، ص 127.

الأتراك بين ناريين غير أن الظروف حالت دون ذلك و امتنع الحلفاء على إنزال قواتهم في بلاد الشام بسبب معارضة فرنسا لها لأنها تخشى نزول الانجليز في أرض تعتبرها مناطق نفوذ ، و هذا ما يوضح الأطماع الفرنسية في بلاد الشام.

2- أسباب و أهداف الثورة:

يرجع قيام الثورة العربية التي قادها "الشريف حسين" إلى عوامل عدة تظافرت مع بعضها لتشكل معلما من المعالم الرئيسية التي تصدرت الاحداث في مطلع القرن العشرين و على هذا الأساس يمكن تقسيم العوامل الى ما يلي:

- لعل في مقدمتها العوامل الشخصية لاعتقاد بأن رجال الدولة" حزب الإتحاد و الترقي " انتزعوا كل ثقة منه و من اولاده فتخوف منهم، كما تشير المصادر بأن الاتحادين أرسلوا "وهيب باشا" واليا على الحجاز بعدما أعدت خطة تهدف إلى إلغاء الإمتيازات التي منحها الحلفاء العثمانيون للأسرة الهاشمية مثل: عدم الاعتراف بهم كامير على الحجاز و سحب الشرافة منهم، كما يعبر "جمال باشا" في مذكراته قد طلب من الحكومة ارسال قوتين من الجند يتم تنفيذ مشروعه و لولا مفاجأة الحرب العالمية الولى لنفذ ذلك و قضوا على "الشريف حسين" و هذا ما تؤكده أيضا الروايات العربية و التركية. (1)
- و بعد ذلك يأتي العامل المحلي كسبب مباشر بعد السبب الأول و قد نشا هذا العامل من مركز الحجاز الاقتصادي و عن حالته الاستثنائية لأن سكانه يعتمدون على ما يدره عليهم موسم الحج و مع الملاحظ إن الحرب أعلنت قبل موسم الحج بثلاثة أشهر تقريبا و باعتبار أن الحلفاء غير واثقين من اخلاص العثمانيين لهم ففرضوا حصارا بحري على سواحلها و من بينها سواحل الحجاز فتعطل بذلك موسم الحج و هكذا انعكس سلبا على السكان و لكنهم صبروا على أمل أن تنتهي الحرب في العام المقبل، و لكن لم يحدث ذلك فرفعوا شكواهم إلى الباب العالي فاعتذر بسبب سوء الحالة و حاجة الجيش إلى القوات و الإمدادات، و لهذا فكر "الشريف حسين"

(1) لورنس توماس، اعمدة الحكمة السبعة، المكتب التجاري للطباعة و التوزيع و النشر، بيروت، 1963، ص 7-19.

بان الوسيلة الوحيدة للخلاص من تلك الحالة في رايه هو محالفة الانجليز و الاتفاق معهم فيفكوا الحصار . [1]

بالاضافة إلى العامل القومي و خلاصة ما يقال فيه بأن العرب كانوا ينظرون إلى "الشريف حسين" على أنه أكبر زعيم عربي فالتجأوا إليه و على رأسهم عرب بلاد الشام وجدوا فيه املهم لتخليصهم من سياسة المكتب التنكيل و التتريك التي قام بها الاتحاديون فاعتبروا هذا سبب رئيس للثورة.[2]

- كما يجب أن لا ننسى العامل العامل الديني الذي ساهم في تحريك "الشريف حسين" للرد على ممارسات الاتحاديين ضد إسلامية الدولة العثمانية و العرب ، و يتضح ذلك من خلال المقالات و الكتب التي نشروها تسيئ إساة صرية للإسلام، فثاروا ضدهم.
- قامتت هذه الثورة على أهداف حسب اعتقادهم يمكن تلخيصها فيما يلي:

- هدف سياسي: يتمثل في التخلص من الحكم العثماني الظالم في نظرهم و المتمثل في الاتحاديين بالإضافة إلى رفع المعاناة عن الثورة العربية الموحدة.
- هدف عسكري: يتعلق بطرد الجيوش التركية من الأراضي العربية و تحريرها ثم تشكيل نواة قوة عربية مسلحة نضامية قادرة على تحقيق أمن المنطقة العربية. [3]
- هدف اقتصادي و اجتماعي: يتمثل في توظيف كافة الإمكانيات الإقتصادية العربية لتحسين الأوضاع الإجتماعية و محاربة الفقر و الجهل.

- تجدر الإشارة أيضا أنها كان لها قسم و علم و بيان قامت على اساسهم. [4]

3- رد فعل بعض الدول العربية و العثمانيين من الثورة:

لقد اختلفت المواقف العربية في بادئ الأمر من بلد عربي إلى آخر، فمثلا في العراق أن الجزء الذي لا يزال تحت الحكم العثماني وقف موقف المعادي للثورة لارتباطهم بعاطفة الولاء نحو الخلافة، لأنهم كانوا أيضا ينظرون إلى حكومة الهند الانجليزية نظرة ذات مطامع في العراق.

(1) امين سعيد، الثورة العربية الكبرى جامع مفصل للقضية العربية، المجلد 1، مكتبة مدبولي، القاهرة،(دس)، ص 125.

(2) محمد مظفر الادهمي، المرجع السابق، ص 236.

(3) خالد السبول، المرجع السابق، ص 127.

(4) محمد علي الاحمد، المرجع السابق، ص 536.

أما بالنسبة لشبه الجزيرة العربية فكانت انباؤها لها اثر عميق و سائر الحكام فيها رحبوا بالثورة وعبروا عن تأييدهم لها، و نفس الشيء كان بالنسبة لعرب الشام و خاصة الجاليات السورية فإنها تلقت أنباء الثورة بحماسة شاملة و أفسحت لها المجال في الصحافة لما كان لهم من نفوذ في صحف القاهرة و الخرطوم، أما بالنسبة لأثر الثورة في كل من مصر و السودان فقد كان في بادئ الأمر يسير إلا أن بعض المناطق التي تميل للعثمانيين استقبلوها بامتعاض و فرضوا رقابة مشددة عليهم[1].

أما بالنسبة إلى موقف العثمانيين فقد شهدت الثورة مرحلتين من الأحداث فمثلا من جوان 1916 إلى سبتمبر تم الاستيلاء على مكة و الطائف و بعض موانئ البحر الأحمر مثل "الليث و جدة و ينبع، املج"، كمحاولة للإقتراب من المدينة المنورة، و بالإضافة أنه في أكتوبر 1916 إلى نهاية و بداية العام الثاني قام العثمانيون من الهجوم المضاد كمحاولة لاستعادة مكة و لكن كل هذا كان دون جدوى فتصدت لهم قوات "الشريف حسين" بمساعدة بعض القوات النظامية. [2]

و كنتيجة نتوصل إليها أن الثورة العربية تمكنت من طرد القوات التركية من الحجاز و من مناطق شرق الأردن، إلا أنها ساعدت المجهود الحربي البريطاني عسكريا و سياسيا في المشرق العربي، في نفس الوقت أن العرب اقتربوا من إقامة دولة عربية موحدة حسب نظرهم في الجزيرة العربية و المشرق العربي إلا أن بريطانيا و فرنسا نفذوا مخططاتهم من أجل تجزئة و تقسيم المنطقة فيما بينهم و هذا ما سنتعرف عليه في الفصول الموالية.

ج) العرب و مؤتمر الصلح:

تعد سنة 1919 أولى سنوات السلام التي أعقبت أعظم حرب شهدتها البشرية في تاريخها حتى هذا الوقت، و التي أسفرت عن فوز ساحق للحلفاء. و كان انتهاء الحرب يعني تسوية العديد من المشكلات الناجمة عنها، و في هذه السنة عقد مؤتمر الصلح في

(1) عبد اللطيف بن محمد الحميد، البحر الاحمر و الجزيرة العربية في الصراع العثماني البريطاني خلال الحرب العالمية الاولى (1914–1918)، مكتبة العبيكان، الرياض، 1993، ص 389–399.

(2) محمد علي الاحمد، المرجع السابق، ص 538.

"فيرساي"* بفرنسا لاعادة رسم خريطة العالم بعد الحرب ، و هذا ما نحاول أن نوضحه في هذا العنصر.

ما هي الظروف التي انعقد فيها هذا المؤتمر و ما الأطراف المشاركة فيه و ما هي اهم قراراته؟

1- ظروف انعقاد المؤتمر:

منذ إندلاع الحرب العالمية الأولى في الثاني و العشرين تموز 1914، عندما أعلنت الإمبراطورية النمساوية المجرية الحرب على صربيا، و انتهت في الحادي عشر من تشرين الثاني 1918 بناءا على طلب ألمانيا و حلفائها، [1] و على هذا الاساس تكون قد استمرت الحرب ما يقارب أربع سنوات و ثلاثة أشهر، في حين استغرقت تسوية الصلح العامة حوالي خمس سنوات بعدما قرر الحلفاء المنتصرين عقد مؤتمر للصلح في 28 حزيران 1919 لاقرار الصلح و وضع أسس التسوية النهائية بين الأطراف المتنازعة. [2] و لقد كانت الظروف أو بالأحرى الجو السائد الذي انعقد فيه المؤتمر حافلا بالمتناقضات و الشك و الشر الإستعماري، و الألماني الوليدة بالنسبة للدول المنهزمة التي كانت توقع شروط صلح قائمة على "مبادئ ولسن"** التي استقطبت آمال الشعوب الضعيفة في تحقيق العدالة و تقرير مصير الشعوب.

---

* فرساي: مدينة فرنسية تشتهر بكثرة قصورها وحدائقها، تقع شرقي فرنسا وجنوبي غربي باريس ،عاصمة محافظة السين والواز، وقعت فيها عدة معاهدات، وأشهرها معاهدة 1919 التي عرفت باسمها. ينظر: عبد الوهاب الكيالي،الموسوعة السياسية، ج4، ص598.

(1) سمير شحاني، العلاقات الدولية منذ معاهدات الصلح (1919–1939)، دار الجيل، بيروت، 1992، ص 7.

(2) عبد المجيد زهدي سمور، تاريخ العرب المعاصر، الشركة العربية للتوريدات، القاهرة، 2008، ص 59.

**ولسن: هو من مواليد (1856–1924) سياسي امريكي من اركان الحزب الديمقراطي، و الرئيس الثامن و العشرون للولايات المتحدة الامريكية م (1913–1921)، درس القانون و مارس المحاماة ثم التحق بجامعة هوبكنز ليدرس العلوم السياسية و القانونية، كان مدير جامعة برنسون ثم تقلد مناصب سياسية مختلفة و عند بداية رئاسته واجه عدة مشكلات خارجحية، و في عهد دخلت الولايات المتحدة الامريكية عام 1917 الحرب العالمية الاولى، و عند نهايتها تقرر عقد مؤتمر الصلح فشارك فيه و اقترح النقاط الاربعة عشر للسلام، و اشتهر بها و نلخص بعضها في ما يلي: – اتباع الدبلوماسية العلنية بعد المعاهدات العلنية – احترام حرية البحار اثناء الحرب او السلم – خفض التسلح الى القدر الكافي للمحافظة على الامن الداخلي . ينظر: عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج7، ص 346–347. و ايضا: منير البعلبكي، معجم اعلام المورد، ص 497.

بينما كانت الدول المنتصرة و فرسا بالذات تصر على فرض شروط صلح شديدة، ضد الألمان، بالإضافة الى أنه كان على المؤتمرون أن ينظروا في قضايا عشرات الشعوب الصغيرة في أوروبا و آسيا التي كانت كل منها تطالب بحلول تتعارض مع حلول تطالب بها دول أخرى، في حين كانت الدول الكبرى انذاك: بريطانيا و فرنسا و ايطاليا خصوصا على جني ثمار الإنتصار الذي أحرزته في الحرب عن طريق التوسع و الحصول على تعويضات و تنازلات. (1)

2- الاطراف المشاركة في المؤتمر و مجرياته:

بالفعل إنعقد مؤتمر الصلح في العاصمة الفرنسية باريس و قد حضره وفود دول الحلفاء و دول الحياد و عددها 32 دولة بينها 27 دولة اسهمت في الحرب عدا وفود غير رسمية تمثل وفود المستعمرات التي تدافع بأنفسها عن قضاياها.

وقد منعت من حضوره الدول المغولية، و لكن ما يهمنا هو معرفة تفاصيل ما حدث في هذا المؤتمر و مشاركة العرب فيه و موقف فرنسا و بريطانيا من ذلك، و عليه فقد مثل فرنسا في هذا المؤتمر "جورج كليمنصو"* و مثل بريطانيا "ديفيد لويد جورج"** الذين كانوا بمثابة رؤساء مسيطرين على مجريات المؤتمر، أما بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية مثلها رئيسها "توماس ادوارد ولسن" و الذي حضر على أساس تطبيق مبادئه، إلى جانب حضور مندوبيين عن الدول الأعضاء في المؤتمر، (2) و بالنسبة لتمثيل العرب لم يحل بعد إلا بعدما طالبت بريطانيا من "الشريف حسين" ان يرسل

(1) مصطفى العماد طلاس، الثورة العربية الكبرى، ط4، طلاس للدراسات للنشر والتوزيع، دمشق، 1987، ص 293.

*جورج كليمنصو: من مواليد (1841–1929) سياسي راديكالي فرنسي يعتبر احد ابرز رجالات السياسة الجمهورية الفرنسية الثالثة، و رئيس الوزراء (1906–1909) عرف بالنمر Le Tigre ، قاد فرنسا الى النصر في الحرب العالمية الاولى، و مثل الوفد الفرنسي في مؤتمر الصلح 1919. ينظر: منير البعلبكي، معجم اعلام المورد، ص 328.

** لويد جورج دفيد:(1863–1945)سياسي ورجلدولة بريطاني تولى منصب الخزانة في الاعوام(1908–1915)،عاش الحرب العالمية2 حتى نشبت ثم مارس التركيز على الجهة الغربية،والف وزارة انتقالية 1916،قادت بريطانيا الى النصر في الحرب ايد الصهيونية وحقق الاطماع البريطانية في مؤتمر الصلح . ينظر: فراس البيطار،الموسوعة السياسية والعسكرية،ج3، دار اسامة للنشر والتوزيع، الاردن، 2013، ص924.

(2) عبد المجيد زهيدي سمور، المرجع السابق، ص 59.

مندوبا عنه إلى المؤتمر و أوعزت إليه بتوجيه من "لورانس"* بختيار "الامير فيصل" لتمثيله، و بالفعل كان لها ذلك و سافر "الامير فيصل" الى باريس رفقة وفود ممثلة للبلدان العربية منها

"سعد زغلول"** الممثل للوفد المصري و "عبد العزيز الثعالبي"*** للجانب التونسي و الامير خالد*4 الممثل للجانب الجزائري، و قد تمحورت مهمة اعضاء الوفود العربية بحضور المؤتمر على التذكير بتضحيات شعوبهم و مطالبهم العادلة لقضاياهم. (1)

وعنما سافر" الأمير فيصل" إلى باريس استقبله الفرنسيون بصفته أميرا حجازيا جاء يزور فرنسا، فكان هذا لا يعني أن الحكومة الفرنسية لا تعترف بحقوق العرب في مؤتمر الصلح، و لكنه بعدما غادر الى انجلترا استقبل استقبالا حافلا، وفيها اعتمد على "لورانس" كمستشار له في تحديد مستقبل البلاد العربية في هذا المؤتمر. (2)

وعندما افتتح هذا المؤتمر كان تسيطر على اجوائه نقاط و مبادئ ولسن الاربعة عشر في تقيد المصير، ولكن الفرنسيين و حتى "الشريف حسين" في تلك اللحظة رفضوا

---

* لورانس: (1888–1935)ضابط وكاتب بريطاني قاتل في صفوف العرب ضد الاتراك في الحرب العالمية الاولى فاكتسب لقب لورانس العرب، دون ذكرياته عن الثورة العربية في كتاب سماه اعمدة الحكم السبعة،1926 اغتيل في حادثة دراجة بخارية. ينظر: منير البعلبكي، اعلام المورد، ص391.

** سعد زعلول: سعد باشا بن ابراهيم زعلول زعم النهضة بمصر، واكبر خطابها في عصره دخل الازهر واتصل بجمال الدين الافغاني، واشتغل بالتحرير في جريدة الوقائع مع الامام محمد عبدو في عام 1919 انتخب رئيسا للوفد المصربي في مؤتمر الصلح ينظر: خير الدين الزركلي، معجم الاعلام، ص83.

*** عبد العزيز الثعالبي:(1874–1944) سياسي ومفكر تونسي،ولد في عائلة فقيرة كان عمره7 سنوات عندما وقع معاهدة1881 التي منحت للفرنسيين حق ادارة البلاد،عندما انهى دراسته في جامع الزيتونة اصدر جريدتين لكن اغلتهما السلطات الفرنسية،من ابرز قادة الحركة الوطنية التونسية ينظر:مسعود الخوند،الموسوعة التاريخية والجغرافية،ج7،دار رواد النهضة، بيروت، (دس)، ص143.142.

*4 الامير خالد: بن الهاشمي بن الامير عبد الله بن محي الدين،ولد بدمشق في 20 فبراير1875،تلقى تدريسه الابتدائي بدمشق ،تخرج من مدرسة سان بيير العسكرية بفرنسا برتبة قبطان،فعمل بذلك في الجيش الفرنسي فترة الحرب العالمية1.ينظر:عبد الرحمان بن ابراهيم بن العقون،الكفاح القومي والسياسي فترة 1920–1936 ،ط3،ج1،منشورات الشانحي ،الجزائر،2010،ص87.

(1) عبد المجيد زهيدي سمور، المرجع السابق ص59.

(2) عبد القادر يحياوي، العرب و اسطورة الشرعية الدولية بين (1919–1997)، دار هومة للنشر، الجزائر، 2003، ص 56–58.

الإعتراف به ممثلا لسوريا، ولكن الوفد البريطاني أقنعهم في النهاية بسحب اعتراضهم على "فيصل". [1]

وهكذا حضر جلسات المؤتمر وقد سمح له في يناير 1919 بعرض المذكرة العربية والتي تلخص مطالبها مطالب العرب، فالقى خطابا قائلا فيه: « ... جئت ممثلا لوالدي الذي قاد الثورة العربية ضد الترك، تلية منه لرغبة بريطانيا وفرنسا لاطالب بان تكون الشعوب الناطقة بالعربية في اسيا من خط الإسكندرية وديار بكر حتى المحيط الهندي جنوبا معترفا باستقلالها وسيادتها بضمان عصبة الامم ... [2]»

كما رفض الإعتراف بإتفاقية سايكس بيكو، كما ذكر أيضا أعضاء المؤتمر بمبادئ "ولسن" وخاصة البند الثاني عشر الذي ينص بأنه يجب أن تكفل لجميع القوميات غير التركية في الامبراطورية العثمانية المجال في استكمال إستقلالها الذاتي و أن يكون مضيق الدردنيل حرا على الدوام في وجه جميع السفن، وهذه الفكرة وجدت صداها لدى الرئيس" ولسن" الذي اقترح إرسال لجنة تقصي الحقائق في سوريا عرفت بلجنة "كينغ كراين" *بطلب من "الامير فيصل". [3]

3- اهم قراراته:

من أهم قرارات المؤتمر فيما يخص الدول التي شاركت و حاربت إلى صف المانيا فقد تم عقد معاهدات مع بعضها لتسوية مشكلات الحرب و تمثلت هذه المعاهدات في ما يلي: [4]

---

(1) عبد المجيد زهيدي سمور، المرجع السابق، ص 60.

(2) الغالي غربي، المرجع السابق، ص 265-266

* لجنة كينغ كراين: هي لجنة تحقيق دولية اقرها الحلفاء تعينها في مؤتمر الصلح بباريس في 1919 ، مكونة من الاعضاء (تشارلس كراين مندوب، هينري كينغ مندوب، البرت يساد مستشار فني، و جورج متغمري مستشار فني ، وليم باي ملحق ، و لورنس مور مدير اعمال) وصلت الى سوريا 1919/06/10 اخذت من الاهالي العرائض الالتي تقدموا بها و كتبوا تقررها و رفضتها كل من بريطانيا و فرنسا. ينظر: خالد السبول، المرجع السابق، ص 183.، عبد المجيد زهيدي سمور، المرجع السابق، ص 60.

(3) سمير شيحاني، المرجع السابق، ص 8-11.

(4) عبد العظيم رمظان، تاريخ اوروبا و العالم الحديث من ظهور البرجوازية الاوروبية الى الحرب الباردة من تسوية مؤتمر فيينا 1815 الى سورية مؤتمر فرساي 1919، ج2، الهيئة المصرية العامة للمكتبات، مصر 1997، ص 316.

- معاهدة "فرساي" مع المانيا في 28 جوان 1919 و أهم ما جاء فيها: خسرت المانيا 88000 كم2 من اراضيها و 8 ملايين ساكن من مواطنيها و إضافة الى تعويضات ب 20 مليار كعقوبات مالية قاسية و إضطر الألمان الى توقيعها رغم احتجاجهم بان الشروط لم يسبق لها مثيل في قسوتها، إضافة معاهدة "تريانون" مع المجر في 04 جوان 1919 و أهم ما حتوته تحديد و تقليص مساحتها الى 32% فقط من اراضيها السابقة و ضمها الى رومانيا، و كذلك معاهدة" سان جرمان" مع النمسا 10 سبتمبر 1919 و تم فيها تحديد و تخليص مساحتها الى 83000 كم2 فقط و تحديد جيشها ب 30.000 جندي فقط، و ايضا معاهدة" نوبي" مع بلغاريا في 27 نوفمبر 1919 و تم تقليص واجهتها البحرية على بحر ايجة و آخرها "معاهدة السيفر" مع تركيا 11 اوت 1920 فقدت بموجبها كل آراضيها العربية و احتفاظها باسطنبول فقط في أوروبا و حياد المضايق و تحديد التسلح و خسارة ازمير لليونان. [1]
- و كذلك من قراراته نتج فيما بعد أول تنظيم دولي لم يسبق له نظير تمثل في انشاء عصبة الأمم و قد أحدثت عدة تغييرات جوهرية في العلاقات الدولية و أهم مبادئها فرض الإنتداب و انشاء لجنة للإنتداب بمهمتها تحقيق الرفاهية و التنمية لهذه الدول الواقفة تحته.
- و من أهم قرارات مؤتمر الصلح في ما يخص المناطق العربية فرض الإنتداب الإجباري عليها و قد جاء ت قراراته من طرف مسؤولية عصبة الامم. [2]

ومنه نستطيع أن نقول أن صلح "فرساي "بالدرجة الأولى كان صلح مفروض فرضا من قبل الدول المنتصرة على الدول المغلوبة على أمرها، و كان يهدف إلى تحقيق مصالح الدول الكبرى التي كانت مسيطرة من البداية على مجريات الامور.في المقابل خيبت آمال كثيرة لدى شعوب آمنت بما جاء به "ولسن" و مبادئه الاربعة عشر التي كانت تمثل مرجعية مبدئية في المؤتمر، و هذا ما حدث بالنسبة للعرب الذين وضعوا امالهم فيه، و هذا ما أدى إلى توجيه العديد من الانتقادات حول هذه التسويات.

(1)عبد العظيم رمظان، المرجع السابق، ص 317-320.

(2) عبد القادر يحياوي، المرجع السابق، ص 53-55.

د) المؤتمر السوري 07-06-1919:

لما عاد الأمير" فيصل" إلى سوريا في نيسان 1919 في تلك الفترة جرت عملية انتخابية عامة لقطع الطريق على الفرنسيين و الانجليز لممارسة سلطاتهم في البلاد، و تم دعوة النواب في أول هيئة تمثيلية عرفت بالمؤتمر السوري التي ضمت مندوبين عن الشام كلها من دمشق، حلب، حماة، فلسطين، لبنان، اللاذقية، و من مناطق اخرى و من شرق الاردن (انظر الملحق رقم 3).

و في تاريخ 1919/06/07 تم عقد الإجتماع الشعبي الكبير في صالة النادي العربي بدمشق، و ألقى الأمير " فيصل" كلمة افتتاحية التي وضح فيها هدف اللجنة الامريكية التي ستصل إلى بلاد الشام و طبيعة مهمتها.

و قد حضره معظم الأعضاء و عددهم 69 عضوا [1]، و قد قدم المؤتمرين إلى لجنة التحقيق الامريكية" كينغ كراين" عريضة تعبر عن مطالب الشعب السوري المتمثلة في ما يلي:

- الإستقلال التام لسوريا الكبرى (لبنان فلسطين، الاردن).
- تكوين ملكية دستورية تقوم على المبادئ الدستورية و تكفل حقوق الاقليات.
- رفض "المادة 22 من ميثاق عصبة الامم" المتعلقة بوضع سوريا تحت الإنتداب.
- مناشدة الرئيس الامريكي "ولسن" للوقوف في وجه الدول الأوروبية التي تمارس الأساليب الإستعمارية القديمة و قبول بلاده لدولة منتدبة على سوريا.
- رفض فرنسا كدولة منتدبة على سورية وطلب تولي بريطانيا الإنتداب في حالة اعتذار الولايات المتحدة الامريكية.
- رفض تصريح " بلفور" * الخاص بالمزاعم الصهيونية في إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين. [2]

---

(1) عبد المجيد زهيدي سمور ، المرجع السابق، ص 60.

* ارثر بلفور: (1848-1930) سياسي بريطاني من اركان حزب المحافظين، رئيس الوزراء (1902-1905)، وزير الخارجية (1916-1919)، صاحب وعد بلفور المشؤوم و الهادف الى انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين مثل بريطانيا اول اجتماع في عصبة الامم عام 1920. ينظر: منير البعلبكي، معجم اعلام المورد، ص 140..

(2) الغالي غربي، المرجع السابق، ص 266.

- التمسك بوحدة الأراضي السورية دون أي تجزئة واستقلال العراق وتحقيق اماني اللبنانيين في حكم لبنان.
- رفض اتفاقية سايكس بيكو وكل مشروع يرمي الى تقسيم البلاد العربية. [1]

أثناء انعقاد المؤتمر السوري حضرت لجنة التحقيق وقضت حوالي ستة أسابيع في زيارة الشام عدا جبل لبنان والمقابل له فلسطين ولبنان وشرق الاردن، كما أن في بريطانيا منعتها من الذهاب إلى العراق، وقد فامت اللجنة بحملة تحقيق واسعة في تلك المدة وقابلت العديد من الوفود ودارت مناقشات معهم وتلقت ما يزيد على 1800 عريضة وبعدها عادت لجنة التحقيق ورفعت تقريرا وقد ايدت فيه ملكية فيصل على سوريا ورفض اعطاء فلسطين لليهود الذين كانوا يشكلون 10% من السكان وتحديد هجرتهم لتنافيها مع حق تقرير المصير ومبادئ ولسون و غيرها. [2]

ولما كان تقرير اللجنة لم ياتي على هوى الفرنسيين رفضت فرنسا نتائج الاستفتاء واخذت الصحافة الفرنسية تشن حملة شرسة ضد بريطانيا تتهمها بتدبير الدعاية المضادة لفرنسا في الشام، كما تسببت هذه الحملة في ازعاج الحكومة البريطانية مما دفعها الى اتخاذ قرار في 12 سبتمبر 1919 لسحب قواتها من شمال الشام (سوريا و لبنان) إلى الجنوب (فلسطين و العراق) و تسليم داخلية الشام

(دمشق وحلب و حماة) الى "الامير فيصل"، وتسليم حاميات المنطقة غرب سايكس بيكو الى فرنسا، و انه كما شعر "الامير فيصل" بأن أماله في اقامة حكومة عربية تشمل الشام كله تنهار واتبع خطة التهاون مع فرنسا حتى يستطيع الاحتفاظ بحكم سوريا في حدود جغرافية اصغر من لبنان بحدوده الموسعة، و تعهد بالاعتماد على المستشارين الفرنسيين فقط، وتعهد ايضا بالعمل بأن لا يترك للدروز استقلالا إداريا في الجبل وذلك مقابل اعتراف فرنسا بحكومته في دمشق

(1) الغالي غربي، المرجع السابق، ص267.

(2) عبد المجيد زهيدي سمور، المرجع السابق، ص 60-61.

وتعهدها بالعمل على توسيع حدودها، [1] و بعد موافقة العصبة، عقد مؤتمر في 6 مارس 1920 بجلسة ثانية "هاشم الاتاسي*" القى "الامير فيصل" خطاب الافتتاح ووضح فيه حق العرب في الاستقلال وطلب من الاعضاء تقرير شكل الدولة و وضع الدستور و دعاهم إلى ضرورة التضامن مع العراق، و قد رفض المؤتمر السوري اقتراح بريطانيا بشان مشروع تسوية بين فيصل والرئيس الفرنسي " كليمنصو". [2]

8 مارس 1920 اعلن المؤتمر استقلال سوريا بحدودها الطبيعية كدولة ملكية دستورية ونادى بالامير "فيصل" ملكا عليها و اعتبار المؤتمر السوري مجلسا نيابيا وتأسيسيا حتى يتم انتخاب مجلس نيابي أخر في اليوم نفسه تمت بيعة "الامير فيصل" الرسمية بالملكية على سوريا.

و- مؤتمر سان ريمو 19-25 ابريل 1920.

بعد إعلان الملكية في سوريا دعى المجلس الاعلى لعصبة الامم لعقد مؤتمر" سان ريمو **"Saint Rimo بايطاليا ما بين 19-25 ابريل 1920 والذي تقرر فيه وضع المناطق العربية الواقعة ما بين البحر المتوسط والحدود القارية تحت الانتداب*** وقد

---

(1) خالد السبول، المرجع السابق، ص 181-182.

* هاشم الاتاسي: بن خالد بن محمد بن عبد الستار الاتاسي زعيم وطني كان رئيس للجمهورية السورية ثلاث مرات مولده و وفاته بحمص، تعلم بالاستانة، تدرج مناصب ادارية في العهد العثماني، انتخب رئيس للمؤتمر السوري 1920، و رئيس الوزراء السورية 1920، اعتقله الفرنسيون لمدة شهرين، تراس الكتلة الوطنية التي ضمت الاحزاب و الجماعات السورية 1928. ينظر: خير الدين الزركلي، معجم الاعلام ، ج8، ص 6

(2) محمد جميل بيهم، سورية ولبنان 1918-1922، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت،1968 ، ص114.113.

** سان ريمو: مرفا في شمال غربي ايطاليا نحو100 ،يضم نحو100الف نسمة على المتوسط في هذه المدينة عقد مجلس الحلفاء الاعلىفي ايار1920 مؤتمر الصلح الذي درس قضايا الانتداب والنفط في الشرق الاوسط، تقرر فيه تقسيم البلاد العربية ووضعها تحت الانتداب سواء فرنسي اوانجليزي. ينظر:مسعود الخوند،الموسوعة التاريخية الجغرافية،ج4، دار رواد النهضة،بيروت،(دس)ص322.321.

*** الانتداب: لغة، فعلها ينتدب و مصدرها انتداب و هو يعني ان تحتل احدى الدول الكبرى ارض بلد من البلدان و تسلط عليها سلطتها و كان يحدث باسم عصبة الامم، كما يعني تعيين مندوب ليحل محل الاصلي، و نظام الانتداب Mandates System هو تنظيم اسسته عصبة الامم لحكم المستعمرات السابقة و اراضي الدول التي هزمت في الحرب العالمية 1. ينظر: جبران مسعود، معجم الرائد اللغوي عصري، المجلد1، الطبعة2، دار العلم للملايين، بيروت 1978، ص 247. و جميل قوصري و آخرون، المعجم العربي المصور (عربي -عربي)، الدار الجامعية، بيروت، 2006، ص 74. فريال علوان و آخرون، القاموس الدولي العام، دار الكتب العلمية، لبنان، 2006، ص 122.

قسمت الاقطار الموضوعة تحت الإنتداب الى 3 مناطق أو فئات (انظر الملحق رقم05) وهي موضحة كما يلي: [1]

- المنطقة أ: تشمل البلاد التي بلغت درجة كافية من التقدم والرقي تمكنها من إدارة نفسها بنفسها و بالتالي حتى إعلان استقلالها ولكن بشكل مقيد واطت لمادة 22 لكان هذه الدول حق اتيار الدولة التي ستقدم لها المشورة والمساعدة الادارية حتى بلوغ الاستقلال التام هذا النوع فرض على الإقليم التي كانت تابعة للدولة العثمانية مثل العراق والردن وسوريا و لبنان.
- المنطقة ب: خضعت لهذا النوع مجموعة الإقاليم ف وسط افريقيا بحجة أنها أقل قدما من الإقاليم ودول النوع الاول، وانها لم تخضع لدولة فهي لا تتمكن من إدارة شؤونها وعهد للإدارة المنتدبة أن تقوم بإدارتها مباشرة ومن بين هذه الدول: الكميرون، الطوغو، تنجنيقا، وروندا. [2]
- المنطقة ج: طبق هذا النوع على الإقاليم صغيرة المساحة ومحدودة السكان وتقوم الدولة المنتدبة بإدارة الإقليم كانه أحد أقاليمها وهو يمنح الدولة حق التصرف فيها كأنها قطعة من أرضها ومن هذه الإقاليم جنوب افريقا، ناميبيا، جزر في المحيط الهادي. [3]

- أي أن التقسيم كان حسب درجة تقدم الشعوب وحسب ما كان مقررا في اتفاقية – سايكس بيكو– من قبل.
- كما نص الميثاق أيضا على تحددي مهمة الدولة المنتدبة وأيضا على مراقبتها في أدائها لمهمتها يحق لعصبة الأمم إنهاء الإنتداب متى رأت العصبة موجب لإنهائه و متى يتعين لها زوال أسبابه.
- وأيضا أوصت المادة 22 من ميثاق عصبة الأمم المتحدة بأنه يحضر على الدولة المنتدبة [4]

(1) خالد السبول، المرجع السابق، ص 192.

(2) سهيل حسين الفتلاوي، المنظمات الدولية، دار الفكر العربي، بيروت، 2004، ص 45.

(3) عبد الحميد زوزو، تاريخ أوروبا و الولايات المتحدة 1914–1915، محاضرات و نصوص، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1996، ص 99–100.

(4) الغالي غربي، المرجع السابق، ص 267–268.

- الإفادة من وضعها ومن سلطتها التي خولها لها انتدابها لتزيد من قوتها العسكرية في البلاد المنتدبة أو تحصل لنفسها و لحلفائها على مزايا اقتصادية[1].
- وعلى هذا الأساس اتخذ قرار وضع كل من سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي ووتم صياغة وثيقة صك الانتداب(أنظر الملحق رقم06)، وإعتبار أن سوريا كانت من الفئة (أ) فسعت فرنسا الا تطيل من حالة النظام المؤقت و أن تصل بالبلد الى الحكم الذاتي ثم الى احتلالها في أسرع وقت و تطبيق الانتداب عليها – وهذا ما سنتطرق إليه في هذه المذكرة.

وبكل هذه الإجراءات نكث الحلفاء وعودهم تجاه الشعوب التي قطعوها لهم قبل و أثناء الحرب العالمية الأولى، واتضح بان العرب كانوا مجرد ألعوبة في يد الدول الاستعمارية لضرب الدولة العثمانية لتسهل لهم مهمة ابتلاع وتقسيم ممتلكاتها فيما بينهم حسب مصلحة كل دولة منهم.

(1) عبد المجيد زهيدي سمور، المرجع السابق، ص 68.

الفصل الثاني

فرض الانتداب الفرنسي في سوريا

أولا: سوريا من الملكية الى الانتداب الفرنسي.

ثانيا: دخول القوات الفرنسية سوريا.

ثالثا: سياسة فرنسا في عهد الانتداب الفرنسي في سوريا

أولا: سوريا من الملكية إلى الإنتداب الفرنسي:

ا-الحكومة العربية في دمشق:

تشكلت في دمشق إدارة حكومية تحت إمرة القائد العام: "الجنرال اللنبي* " وإدارة "فيصل" بن الحسين قائد القوات العربية الذي كان مسؤولا أمام" اللنبي". (1)

وقبل دخول القوات العربية دمشق دعا وجهاء دمشق الى اجتماع طارئ حيث اتفقوا فيه على قيام حكومة عربية مؤقتة لعدم حدوث أي فوضى لحين وصول القوات العربية، فوافقوا واختاروا لها بالإجماع رئيس،ا(2)وهكذا أقيمت الحكومة العربية المؤقتة في دمشق باسم "الملك الحسين" باعتباره ملك الحجاز وشريف مكة . (3)

وبعد ثلاثة أيام من ذلك أي 30اكتوبر 1918 دخل "الأمير فيصل" على رأس قوة عسكرية قواها 1500 وقيل انها 1200. (4)

ما يمكن قوله في هذا الصدد بأن "الأمير فيصل" كانت تراوده فكرة حكم سوريا الطبيعية لو انفصلت على الدولة العربية المنتظرة، فقد قبل بحكم جزء من سوريا تحت ضغوط الحلفاء ولو بشكل مؤقت ، إضافة إلى أنه كان يحاول أن يتخلص من التناقض القائم بين الحكم العربي والقومية والدولة السورية الإقليمية بحدودها المعينة الجديدة ولو مؤقتا، وذلك بإتباع سياسة ظن أنها ترضي الأطراف كلها، ولكنه كان يقع في ازدواجية مفضوحة، لان القضاء على الحكم العثماني في بلاد الشام في نظره يشكل تحقيق ولو جزئيا لأمانيه القومية في الاستقلال وإنشاء الدولة العربية الواحدة. (5)

---

* اللنبي ادموند:(1861-1936) مارشال انجليزيي تولى قيادة القوات البريطانية في مصر وفلسطين (1917-1918) خلال الحرب العالمية1،احتل القدس في 9 ديسمبر1918،وبعد الحرب شغل منصب المندوب السامي البريطاني في مصر (1919-1925) ينظر: منير البعلبكي، معجم أعلام المورد، ص64.

(1) محمد فاروق الخالدي،المؤامرة الكبرى على بلاد الشام دراسة تحليلية للنصف الأول من القرن العشرين، دار الراوي للنشر والتوزيع،السعودية،2000، ص259.

(2) خالد السبول ، المرجع السابق، ص169

(3) مصطفى طلاس، المرجع السابق، ص263.265.

(4) مفيد الزيدي، التاريخ العربي بين الحداثة والمعاصرة، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2010، ص55.

(5) محمد الفاروق الخالدي، المرجع السابق، ص265.

وفي 5 أكتوبر 1918 أعلن الأمير فيصل في بيانه الأول تأسيس حكومة عربية باسم جلالته، وفي الوقت نفسه تأسست الحكومة العربية العسكرية برئاسة "علي رضا الركابي، *" وتم تشكيل مجلس وطني مكون من 120 عضو ممثلين لجميع الدول العربية، كما أصدرت التعليمات بالذهاب إلى بيروت وتأسيس الحكومة العربية فيها بناء على طلب أهلها، الذين بعثوا له برقية وطلبوا فيها ان ترسل دمشق إليهم ممثلا " للشريف حسين" بتنظيم أمر الحكومة العربية في المدينة فبعث "نوري السعيد** " برقية جوابية وأخبرهم بأن يترقبوا وصول قوة عسكرية عربية لمساعدتهم في مهمتهم هذه. (1)

لما سمع "الأمير فيصل" بذلك وافق على إرسال قوة عسكرية، وبعد شيء من التردد وافق الوالي تسليم شؤون الإدارة ووجهه كتابا إلى جميع مأموري الحكومة العثمانية في الولاية قائلا :"...بأنه بسبب نشوء الوضع الخطير الناجم عن حكومة عربية في دمشق، فإنه قرر تسليم شؤون الإدارة في بيروت إلى رئيس البلدية وأبلغ المأمورين بإنتهاء وظيفتهم مع الحكومة العثمانية...". (2)

هكذا أصدرت الحكومة العربية بيانا في التاريخ نفسه نشرته الصحف البيروتية، أعلن فيه تسلمه زمام السلطة، وبالفعل بدأت الإدارة العربية ممارسة عملها، فاتصلت بحكومة "الأمير فيصل"، وبذلك أعلنوا انضمام لبنان الى الحكومة العربية واقسموا ء يمين الولاء للملك حسين وابناه. (3)

* علي رضا باشا بن محمود بن احمد بن سليمان الركابي،عسكري سياسي ،سوري ولد في دمشق،تخرج من المدرسة الحربية بالأستانة،وأصبح ضابطا في الجيش التركي،شغل عدة مناصب عسكرية وإدارية،كان من دعاة اليقظة العربية،عندما انتمى الى جمعية الفتاة والعهد العربية،عين حاكما عسكريا في دمشق في عهد الأمير فيصل توفي 1942. ينظر: موقع الكتروني، متاح على الرابط www.zhrawi.com تم الاطلاع عليه، يوم الاربعاء: 2016/02/25 على الساعة 12.00 .

** نوري السعيد:(1888–1958) سياسي عراقي شارك في صدر حياته في الثورة العربية على العثمانيين،تولى رئاسة الوزارة 14عاما،عرف بموالاته للانجليز خصوصا ودول المعسكر الغربي عموما،وبعدائه الشديد للشيوعيين صرع فيها كان يفر من نفسه من رجال الثورة التي أطاحت بالنظام الملكي 14 يوليو 1958، ينظر:خير الدين الزر كلي، معجم الأعلام، ص459.

(1) يعقوب يوسف كورية، انجلترا في حياة فيصل الأول، دار الأهلية، عمان،1998 ، ص13.12.

(2) مصطفى طلاس، المرجع السابق، ص269.267.

(3) محمد فاروق الخالدي، المرجع السابق، ص265.

في نفس الوقت كانت الحكومة في سوريا تحت حكم "الملك فيصل" تعمل بجد ونشاط لتحقيق الاستقلال الوطني بخطوات متزنة قوية المبدأ وقد أثمرت تلك التحركات انبثاق قرارات جديدة منها:

– رفض التعامل بالعملة الفرنسية التي كان ما يزال التعامل بها سائدا.

– منع قوات الجيش الفرنسي من التحرك كيفما يشاءون دون رقيب على تلك التحركات .

– أعلن ان الجيش السوري لابد ان يجهز بأحدث التجهيزات العسكرية لمواجهة كل موقف قد يطرأ على سلامة البلاد. (1)

إن كل هذه الأمور لم تسر" الجنرال اللنبي"، وطلب من "الأمير فيصل" إنزال الأعلام العربية وتسليم الحكم الى ضابط فرنسي واستدعى بذلك الأمير فيصل لمقابلته بحضور" لورانس"، وبالفعل تم ذلك ومن جملة الكلام الذي "الأمير فيصل" : "...بأن الحرب لم تنته بعد وإن الأرض التي احتلتها الجيوش تحت إمرته تعتبر أرض عدو وبريطانيا هي المسئولة عن إدارتها، وإن التعليمات صدرت بالسماح للفرنسيين بإدارة البلاد وحمايتها، وقد قطعت على نفسها أن تساند قيام دولة عربية مستقلة فيها ...". (2)

عندما إحتج الأمير على ذلك أجابه الجنرال "اللنبي" بأنه عليه ان يقبل الوضع القائم، واخبره بأن هذه الأوامر قد صدرت إليه بصفته القائد العام في فلسطين وسوريا ويجب أن يطيعها وبهذا الشكل نفذت الخطة المرسومة بين الحكومتين الفرنسية والانجليزية بسرعة وثبات. (3)

وأصدر الجنرال "اللنبي" أمرا بتعين حاكما عسكريا عليها، لأنه كان من الضروري تشكيل إدارة حكومية تحت سلطته مباشرة تكون في الأقاليم الساحلية ويديرها ضابط فرنسي تحت السلطة المخولة للقائد العام البريطاني، بعد ذلك أعلن قرارا جاء فيه إنشاء ثلاث مناطق إدارية هي:

– المنطقة الجنوبية أي فلسطين يتولى إدارتها قائد بريطاني.

(1) مصطفى طلاس، المرجع السابق، ص265.

(2) محمد فاروق الخالدي، المرجع السابق، ص265.

(3) محمد مظفر الأدهمي، المرجع السابق، ص239.238.

– المنطقة الغربية أي ساحل سوريا يتولى إدارتها قائد فرنسي.

–المنطقة الشرقية أي سوريا الداخلية مع شرق الأردن يتولى إدارتها قائد عربي هو" رضا الركابي". [1]

وما يلاحظ بان هذه التقسيمات تمت وفقا لما جاء اتفاقية –سايكس بيكو– .

ب–أهم أعمال الحكم العرب في سوريا:

إن الحكومة العربية تأسست عقب دخول الجيوش الثورة العربية سوريا واجتازت ثلاثة أدوار أساسية هي:

–الدور الأول: كان دور الحكومة العسكرية بدأ في 05 تشرين الأول1918 و انتهى في 4 آب 1919.

–الدور الثاني: كان دور مجلس المديرين بدأ في 04 آب 1919 وانتهى في 8 آذار 1920.

–الدور الثالث: كان دور الاستقلال الرسمي وحكم مجلس الوزراء وبدأ في 8 آذار 1920 وانتهى في 25 تموز ببداية الاحتلال الفرنسي . [2]

لقد ألف "الملك فيصل" الوزارة الأولى من–9–8 آذار 1920، فحولت اللغة الرسمية من تركية إلى عربية في جميع الدوائر والمدارس والدواوين، وقد تم ذلك بسرعة فائقة. [3]

وقد استحدثت الحكومة العربية دروسا خاصة بالموظفين تستهدف تعليمهم الإنشاء العربي، واخذ عدد غير قليل من الأدباء والموظفين يراجعون الكتب العربية القديمة من جهه ونشرات الحكومة المصرية من جهة أخرى.بغية إيجاد أحسن المصطلحات وتقرير أفصح الأساليب التي تليق

(1) يعقوب يوسف كورية، المرجع السابق، ص16.15.

(2) وهيب أبي فاضل، موسوعة عالم التاريخ والحضارة العالم من الحرب العالمية الأولى حتى العالمية الثانية، ج5، نوبلس، (د . ب)،2005، ص57.56.

(3) محمد مظفر الادهمي، المرجع السابق، ص283.

بحكومة حديثة، وتألفت لهذا الغرض لجان عديدة سعت وراء تنسيق هذه الجهود وتسريع ثمراتها. [1]

ج-سياسة الأمير فيصل في ضوء اتصالاته مع أوربا:

لقد كانت القوات البريطانية على أهبة الرحيل عن سوريا، خلال غياب "الأمير فيصل" في أوربا وهذا يعني تطبيق الإنتداب وتنفيذ – سايكس بيكو– عمليا ثم بدأت قوات بريطانيا انسحابها في أوائل تشرين الثاني عام 1919 بالتخلي على المراكز الشمالية لتحل محلها قوات فرنسية. [2]

في هذه الفترة عقد المؤتمر الوطني جلسته في 22-11-1919 وقدم إحتجاجا للحلفاء، وإصدر بيانا في 24 من نفس الشهر والسنة، يوجب الأمة الدفاع ضد كل من يحاول الإخلال بوحدة البلاد وإستمرارها، مع إعلان الإستقلال والملكية الدستورية. [3]

نستنتج ان الحلفاء رفضوا احتجاجهم لأن فرنسا كانت قد قررت احتلال سوريا قبل – اتفاق فيصل مع كليمنصو– وإن خطط الجيش الفرنسي قد أعدت للإحتلال البلاد، خاصة بعد – اتفاق كليمنصو مع لويد جورج– 13من شهر أيلول 1919، وهذا ستكشف عليه الأحداث المتلاحقة. [4]

لكن عند عودة "الملك فيصل" إلى سوريا من أوربا كان استقباله بسبب إتفاقه مع وزراء فرنسا وعندها قامت مظاهرات ضده فقرر عقد اجتماع في قصره، برر بان اتفاقه مع فرنسا لأنها اعترفت باستقلال سوريا، وإنها تضمن وحدة الساحل والداخل عدا جبل لبنان، على ان تمد سوريا بالخبراء والمستشارين وتدرب الجيش وتقدم المال اللازم لذلك، وطلب من الجميع ان يدلوا بآرائهم بكل حرية، فقروا بعد تفكير رفض الاتفاق، ثم طالبوا فيصل بالإستقلال التام دون حماية أو وصاية. [5]

(1) وهيب ابي فاضل، موسوعة عالم التاريخ والحضارة العالم من الحرب العالمية الاولى الى الحرب العالمية الثانية، ج5، المرجع السابق، ص58.

(2) محمد فاروق الخالدي، المرجع السابق، ص 283.

(3) مصطفى طلاس، المرجع السابق، ص342.341.

(4) خالد السبول، المرجع السابق، 186.185

(5) محمد فاروق الخالدي، المرجع السابق، ص287.286.

في السابع آذار 1920 اجتمع المؤتمر السوري ثانية قرر أعضاءه استقلال سوريا الطبيعية بما فيها فلسطين، وإعطاء نظام خاص في لبنان وإنشاء حكومة تكون مسئولة أمام المؤتمر، وقرروا تقديم العرش " للأمير فيصل". (1)

رفضت حكومة بريطانيا الاعتراف بشرعية قرارات المؤتمر الوطني بدمشق، فلم تحصل الملكية الوليدة حديثا الاعتراف باستقلالها من الحلفاء، إلا بشرط أن تقبل الإنتداب، بعد قرار التقسيم في – سان ريمو– بتقسيم المناطق العربية لأن فرنسا وبريطانيا تهدف من سيادتها الحصول على مصادقة رسمية من "فيصل" على الإنتداب، لكنه رفض تلك المطالب واحتج بالمؤتمر الوطني، ورفض المؤتمر السوري قرارات الحلفاء. (2)

كان غورو* قد أرسل الى الملك فيصل كتابا يشير فيه إلى استغرابه من بدء الفساد والتمرد منذ دخول جيوش فرنسا للمنطقة بعد رحيل بريطانيا، وذلك(11تموز1920)، ثم أرسل إليه انذارا في14تموز1920 تقرر فيه :

- ✓ وضع سكك حديد راق–حلب تحت تصرف الجيش الفرنسي.
- ✓ قبول الانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان حتى قيام دول مستقلة في سوريا.
- ✓ تسريح الجيش العربي وإلغاء التجنيد الإجباري.
- ✓ قبول التعامل بالأوراق النقدية التي كانت قد أصدرها بنك سوريا ولبنان.
- ✓ معاقبة المجرمين الذين يعادون فرنسا. (3)

فاضطر "الأمير فيصل" الى قبول شروط الجنرال "غورو" حقنا للدماء خاصة انه لا قدرة للعرب على مواجهتهم، فأرسل ببرقية إليه واخبره بقبول شروطه وتسريحه للجيش، في الوقت نفسه بدأت قوات الجنرال غورو تتقدم، عندما سألهم "الملك فيصل" عن سبب هذا الزحف العسكري، فأجابه بان

(1) محمد فاروق الخالدي، المرجع السابق ، ص288.

(2) خالد السبول، المرجع السابق، ص189.

* غورو هنري جوزيف: جنرال فرنسي قاد الحملة الفرنسية على مضيق الدردنيل عام 1915 حيث فقد ذراعه اليمين ، عين مندوبا ساميا في سوريا ولبنان (1919–1923) ينظر: عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية،ج1، ص35.

(3) عبد المجيد زهيدي سمور، المرجع السابق، ص82.

البرقية وصلت متأخرة بسبب انقطاع أسلاك التلغراف، لكن الحقيقة أنهم لم ينتظروا الرد وأرسلوا قواتهم قبل ذلك، وهكذا احتلوا دمشق بعد المعركة – التي سنفصل فيها لاحقا. (1)

وبعدها ابلغ الجنرال "غورو" الملك فيصل بموجب مغادرة الشام، فغادرها في 27 من شهر تموز1920 قاصدا درعه ،ثم حيفا ثم غادر الى ايطاليا وإستقر فيها هو وحاشيته قرابة شهرين حتى غادر الى لندن، وهناك لوح له بعرش العراق وبالفعل كان له ذلك، وعين ملكا على العراق في حزيران 1921. (2)

وما نتوصل إليه بأن "الأمير فيصل" كان حديث عهد بالسياسة، ارتكب خاطئين: أولهما قبول وعد بلفور واجتماعه مع "ايزمان"* وتسهيل التعاون بين العرب واليهود، والثاني قبول مبدأ الإنتداب، كما أنه قد انتهج سياسة متناقضة، وهي سياسة مزدوجة الواحدة تحت تأثير بريطانيا والحلفاء لإرضائهم، والثانية ترضي الوطنين القومين في سوريا رغم مابين هذين الإتجاهين من خلافات.

ثانيا:دخول القوات الفرنسية سوريا:

أ- معركة مسيلون مجرياتها ونتائجها:

لقد أصبح الوضع السياسي متوترا بين الحكومتين العربية والفرنسية، لاسيما بعد صدور القرارات التي تمخضت عن – مؤتمر سان ريمو- الذي أدى الى تدهور العلاقة بينهما، إذ انه اقر الانتداب الفرنسي على سوريا ومنح لفرنسا حق التصرف في شؤونها (3) ، فقامت باتخاذ كافة التدابير والترتيبات اللازمة من اجل الإعداد للحملة العسكرية واحتلال سوريا والتي بدأت التنفيذ

(1) يعقوب يوسف كورية، المرجع السابق، ص12.

(2) خالد السبول، المرجع السابق، ص186.

* ايزمان حاييم: زعيم صهيوني وعالم كيميائي، أول رئيس لدولة إسرائيل، ساهم في العديد من المفاوضات تولى المفاوضات الصهيونية العالمية.ينظر:عبد الوهاب الكيالي،الموسوعة السياسة،ج7، ص25.

(3) جلال يحيى، العالم العربي الحديث و المعاصر، ج1، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 2001، ص 571–572.

الفعلي بعد إنذار "غورو"، [1] فبدا الجيش الفرنسي بالتحرك نحو دمشق دون انتظار المهلة المحددة، وهكذا تم احتلال دمشق في معركة مسيلون. [2]

فأين وقعت هذه المعركة؟، وفيما تمثلت مجرياتها؟ ، وما هي اهم نتائجها؟ هذا ما سنتعرف عليه في هذا العنصر.

1-معركة مسيلون 24-07-1920:

نشبت في 24تموز /يوليو 1920 "معركة مسيلون* " التي جمعت بين القوات الفرنسية والسورية، [3] فكانت الأولى بقيادة الجنرال غورو، والثانية بقياد " يوسف العظمة** "، وصل تعداد القوا ت السورية نحو 9 ألاف وقيل انها 6الاف، ولكن الأرجح 3 ألاف مقاتل، من حلب ودمشق وحمص ولم يكن موحد القيادة أيضا . [4]

وقد ضمت هذه القوى كل ما تمكن وزير الحربية يوسف العظمة من جمعه من الجيش النظامي وكذلك الحرس الملكي حوالي 60خيالا، زيادة على بعض المتطوعين الذين لم يصل منهم سوى 300 او150 فارس. [5] وفي المقابل يتراوح تعداد الجيش الفرنسي مابين 800 ألاف او900الاف جندي مزودين بأحدث الأسلحة، بالاضافة الى عدد كبير من الدبابات والرشاشات والطائرات، فضلا على 10كتائب مشاة وست كتائب فرسان . [6]

---

(1) عبد المجيد زهيدي سمور،المرجع السابق، ص 189.

(2) خالد السبول،المرجع السابق، ص189.

* ميسلون:هضبة تقع شمالي دمشق،على الطريق المؤدية منها الى بيروت،جرت فيها المعركة التي سميت باسمها 24 يوليو 1920. ينظر: صالح زهر الدين، موسوعة معارك العرب من الفتح الى 1968، دار الندوة، بيروت، 2000، ص711.

(3) سليمان الياس، موسوعة احداث العالم، المركزالثقافي اللبناني، بيروت،2005 ، ص27.

** يوسف العظمة:(1884-1930) عسكري سوري، ولد وتعلم في دمشق، اكمل دروسه في المدرسة الحربية في الاستانة عام 1906، شغل منصب كاتب للمفوضية العثمانية في مصر،عينه الامير فيصل معتمدا عربيا في بيروت ورئيسا لاركان الحرب العامة في سوريا،وزير الحربية، توفي في 24 تموز 1920، ينظر: فراس بيطار،الموسوعة العسكرية،ج3، دار اسامة للنشر و التوزيع، الاردن، 2005، ص 1121-1122.

(4) صالح زهر الدين، المرجع السابق، ص393.394.

(5) محمد فاروق الخالدي، المرجع السابق، ص393.394

(6) محمد علي كرد، خطط الشام، ج3، مكتبة النوري، دمشق،1983 ، ص188.187.

2-مجرياتها:

لقد بدا الهجوم الفرنسي صباح 24تموز 1920 الساعة الرابعة بتقدم المشاة والدبابات والمدفعية على أربع محاور، في المقابل صمدت القوات العربية السورية في مراكزها لمنع العدو من اجتياز مرتفعات "عقبة الطين" شمال غرب ميسلون. (1)

كما تشير المصادر بأن "يوسف العظمة" حاول تفجير الألغام التي كانت قد زرعها في الممر الإجباري نحو مراكزه الدفاعية، إلا أنه وجد الأسلاك مقطوعة وآلة تشغيل الانفجار معطلة، (2) مما سهل وصول دبابات العدو إلى أهدافها رغم المقاومة العنيفة من المدافعين. (3)

وكذلك لاق الهجوم مقاومة باسلة فتعثرت واضطرت الى التوقف في مرحلة أولى ريثما يتم تدعيمها بوحدات من جديد.

وبعد مدة إستأنفت القوات الفرنسية هجومها حيث تمكنت من التقدم بصعوبة كبيرة، إلا أنها إستطاعت أن تصل خط الانقضاض رغم المقاومة التي أبداها المدافعون، وهكذا تمكنت قوات العدو من إحتلال دمشق ودخول الجيوش الفرنسية سوريا. (4)

3-نتائجها:

وكأية معركة لابد من الوصول الى نهاية بعد إنتهاء الهجوم الذي إستمر ما يقارب نحو ساعتين بين هذين القوتين غير المتكافئتين استشهد فيها ما يزيد عن800 او400 شهيد وعلى رأسهم وزير الدفاع القائد و"يوسف العظمة"، (5) في المقابل بلغت خسائر العدو في المعركة 42 قتيلا و مفقودا و152 جريحا.

---

(1) صالح زهر الدين، المرجع السابق، ص717.715.

(2) المرجع نفسه، ص718.

(3) محمد فاروق الخالدي، المرجع السابق، ص394.

(4) عثمان سعيدي، الثورة الجزائرية في الشعر السوري، الجزء 1، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر(د.س)، ص 29.

(5) اكرم عدوان، مدينة دمشق ومواجهة الاستعمار الفرنسي1920-1946، مجلة الدراسات الاسلامية، المجلد 18، العدد 2، يونيو 2010، ص 1035-1036

لقد كانت الغلبة فيها مما لاشك للقوة الفرنسية المدججة بأحدث الأسلحة التجهيزات، في وجه أناس لا يملكون إلا أسلحة فردية وإيمانا راسخا بالحرية وإرادة في مقاومة الاستعمار الفرنسي. [1]

كذلك ما يلاحظ صليبية هذه المعركة والدليل على ذلك ماقاله الجنرال غورو المفوض السامي الفرنسي امام قبر "صلاح الدين الايوبي" رحمه الله قائلا: "...هاإننا قد عدنا فانهض لترانا هنا من سوريا..."بالإضافة الى تصريحات قادة الحلفاء التي توضح حقد ولؤم الصليبيين للاسلام.[4]

ويمكن القول أنه بعد ما انتصر الفرنسيون في معركة "مسيلون" عام1920 دخلت القوات الفرنسية دمشق، وغادرها الملك فيصل في28 يوليو 1920، فقام الجيش باحتلال الثكنات العسكرية وفرض السيطرة العسكرية على المدينة مستخدما أبشع الأساليب الاستعمارية وهذا ما سنتطرق له في العناصر الموالية.

ب-تشكيل المفوضية الفرنسية العليا في سوريا:

1-تشكيل المفوضية الفرنسية:

بعدما تمكنت القوات الفرنسية من احتلال دمشق وحلب في25 تموز1920 فرضت السيطرة العسكرية عليها وضعت سوريا كدولة مستقلة تحت الانتداب الفرنسي ريثما تصبح أهلا للحكم الذاتي. [2]

وقامت بفرض الأحكام العرفية على البلاد وأعدمت عددا كبيرا من المواطنين وفرضت اللغة الفرنسية في الإدارات والمحاكم، بالاضافة الى ذلك كانت الحكومة الفرنسية تعمل على إعادة تنظيم البلاد في سوريا ومن ضمنها لبنان التى خاضعة لها بموجب نظام الانتداب، الذي تحقق بعد جهود طويلة بذلها الفرنسيون على مدى قرون لتكون سنة 1920 ظرف ملائما لتحقيق ذلك. [3]

(1) نجاة سليم محمود محاسيس، المرجع السابق، ص497.496.

(2) محمد فاروق الخالدي، المرجع السابق، ص3

(3) اكرم عدوان، المرجع السابق، ص1036.

(4) سهيل حسن الفتلاوي، المرجع السابق، ص46.45.

فأرسلت الحكومة الفرنسية بناءا على ما جاء في نظام الانتداب مفوضها الرسمي الذي يعرف بالمفوض السامي* كممثلا لها في سوريا ولبنان بعدما أسقطت الحكومة العربية في دمشق 24تموز1920.

كان يساعده مجموعة من الموظفين يأتي في مقدمتهم السكرتير العام: الذي كان من الناحية العلمية المدير الفعلي لأعمال المفوضية العليا، لأن له أعمال يديرها ويشرف عليها بنفسه . (1)

أي أن المفوضون الساميون الفرنسيون كانوا يمثلون الحكومة الفرنسية ولهم مساعدون وضباط الاستخبارات والدرك والمصالح الخاصة. (2)

وكانت الحكومة الفرنسية في كل مرة تصدر قرارات تبين فيها مهام وصلاحيات المفوض السامي، وفي هذا الصدد نذكر مرسوم 23 تشرين الثاني1920 الذي تم بموجبه وضع القوات البرية والبحرية تحت تصرف المفوض السامي، ويكون على اتصال بوزارات حكومته عن طريق وزارة الخارجية الفرنسية لفرض مفاوضتها كونه ممثلا لها في سوريا مكلفا بتنفيذ الانتداب المخول له من قبل عصبة الأمم.

كما يجب الإشارة بأن المفوض السامي في البداية كان مقيما ببيروت مع أركان مفوضيه، وبعد احتلال المنطقة الشرقية اختار سوريا مقرا له، وهكذا أصبحت دمشق دار الاعتماد الفرنسي كما أسست هيئة فرنسية برئاسة المندوب السامي للنظر في الشؤون الإدارية البسيطة في حين ترفع الأمور المهمة مباشرة إلى المفوض السامي لفرض الموافقة او الرفض. (3)

* هو ممثل دبلوماسي للبلاد يلي السفير مرتبة ويرأس بعثة دبلوماسية،كما يملك الصلاحيات او السلطات الكاملة لتسير الأعمال في المفوضية وله اختصاصات السفير،فيما عدا حق الصدارة وشؤون المراسيم،فهو مبعوث من رئيس الدولة ويحق له اجراء اتصالات مباشرة مع مسئولي الدولة ويكون معتمدا لديها، ينظر:فراس البيطار،ا لموسوعة العسكرية، ج1، دار اسامة للنشر، الاردن،2013، ص165.

(1) جلال كاظم محسن الكناني، الادارة الفرنسية في سورية 1920–1936، اطروحة جزء من متطلبات درجة دكتورا، فلسفة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة بغداد،2009، ص41.

(2) المرجع نفسه، ص42.

(3) اكرم عدوان، المرجع السابق ، ص 1036–1037.

2-اهم المفوضين السامين الفرنسيين في سوريا:

لقد أرسلت فرنسا العديد من المفوضين الساميين إلى سوريا من أجل تنفيذ مشروعها الاستعماري تحت غطاء الإنتداب وأبرزهم :

- **جورج بيكو:**

تم تعينه في نيسان 1918 زاول عمله الرسمي في سوريا الى غاية 8 تشرين الأول 1919، بعدما كان مندوبا لفرنسا ومستشارا لقيادتها العامة وممثلا لفرنسا في -اتفاقية سايكس بيكو- التي عرفت باسم موقعيها. (1)

- **جوزيف غورو:**

عين خلفا لجورج بيكو كمفوض سامي وقائدا عاما للجيش الفرنسي، حكم سوريا بعد أيام قليلة من احتلاله دمشق بعد معركة "مسيلون" الشهيرة23-25 تموز 1920م، (2) وتم استقباله بشكل رسمي من قبل الجيش والشرطة الفرنسية .

قد التزم بتعليمات حكومته، ونفذ سياسته الاستعمارية وعمل على إخضاع البلاد بقوة عسكرية، وقد اتخذ جملة من الإجراءات الإدارية لغرض تنظيم البلاد من بينها انه أعلن الأحكام العرفية فيها، وحل الجيش العربي، ووضع يده على مخازن السلاح وأخذها بقوة من عند الأهالي، علاوة على إصداره قرارا إداريا الغي بموجبه معظم القوانين التي كانت سائدة فترة حكم "الأمير فيصل" وعمل بقوانين وأنظمة جديدة أصدرتها المفوضية السامية الفرنسية في سوريا. (3)

وما يمكن قوله حول المفوض السامي الفرنسي "غورو" بان سياسته اتسمت في إدارة سوريا بالعنف و استخدام القوة العسكرية منذ احتلالها، من اجل قمع أي حركة استقلالية هذا من جهة، وفي بعض الأحيان اتبع سياسة الاسترضاء لكسب ود السوريين لكنها لم تحقق أي نتيجة تذكر وجاءت متأخرة، إلى جانب استخدامه التجزئة الاستعمارية.

(1) جلال كاظم محسن الكناني،المرجع السابق،43.44.

(2) المرجع نفسه، ص45.

(3) Jean.Françoin , 2006, opicit ,p84.

- **الجنرال ماكسيم ويغان:**

هو مفوض فرنسي لسوريا خلفا للجنرال "غورو" 29 نيسان 1923 من اجل تخفيف شدة التوترات التي سادت في أواخر حكمه ،لقد كان استدعائه مفاجيء، [1] ويقال بأنه كان متمسكا بكاثوليكيته، و قد بذل كل جهد ممكن لضمان عدم انحيازه إلى فريق دون أخر. [2]

جاء إليها وهو يحمل رؤية جديدة ، فكان ميالا لكسب ودهم – أي نفس سياسة "غورو"- ولكن ما يسجل له بأنه بادر بإعطاء البلاد مظاهر التمثيل السياسي في المجالس التمثيلية للدويلات السورية، وكذلك موقفه من النشاط اليهودي فيها عند قدوم "الكولونيل كيش" عضو في اللجنة التنفيذية اليهودية في فلسطين ودمشق، وأجرى اتصالاته مع اليهود السورين بهدف إقامة اتحاد فيدرالي يهودي فيها، عندما سمع بهذا العمل أرسل إلى الحكومة الفرنسية في تموز 1924 واخبرها بتلك الأعمال الذي قام بها هذا الشخص، فقامت بحضر حكومته هذه الحركة رغم مصالحها في سوريا. [3]

- **الجنرال هنري سراي :**

وصل بيروت سنة 1925، إنصرف فورا إلى تنفيذ سياسته الخاصة، لأنه كما تذكر بعض الصحف المحلية بأنه تم تزويده بمعلومات قبل وصوله إلى بيروت من قبل رئيس الوزراء الفرنسي الجديد في تلك الفترة. [4]

قد أثار تعينه صدى لدى الأواسط الدينية في فرنسا والمشرق العربي، فقد عرف أنه علمانيا مسوني النزعة.خلافا للذين سبقوه، الذين اهتموا بالأقليات المسيحية رغم قلة عددها مقارنة مع المسلمين الذين كانوا يشكلون أغلبية الشعب السوري. [5]

(1) اكرم عدوان،المرجع السابق، ص1036.

(2) شوقي عطاء الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم، المرجع السابق، ص211.

(3) جوزيف صقر، قصة تاريخ الحضارات العربية موسوعة تاريخية وجغرافية وحضارية ودينية لبنان،ج2.3، (د.د)، 1998 .1999 ، ص37.

(4) شوقي عطاء الله الجمل وعبد الرزاق إبراهيم، المرجع السابق، ص211.

(5) جلال كاظم محسن الكناني،المرجع السابق، ص44.

يمكن القول رغم الأعمال التي قام بها الجنرال "سراي" منذ تسلمه الحكم الا أنها لم تكن كافية لإزالة حالة التذمر والموجودة في سوريا، رغم إلغاء الأحكام العرفية إلا أنها لم تحدث تغير في سياسة الحكم العسكري وطبيعة إدارته.

- **هنري دي جوفنيل:**

تولى إدارة الحكومة الفرنسية خلفا للجنرال "هنري سراي"، أراد هذا المفوض السامي الجديد إنقاذ السوريين من الحالة المؤلمة، ولما وصل الى بيروت 2كانون الأول 1925 استقبلته الجالية الفرنسية بحفاوة [1] لأنه دخل سوريا في حالة من الفوضى والاضطرابات حاملا معه عبارات السلام، فأعلن برنامجه الجديد يتضمن تنظيم إدارة البلاد وإعدادها لنيل الاستقلال، وكذلك احترام الجميع بغض النظر عن انتماءاتهم، والعمل بروح الرجل الوطني وليس العسكري. [2]

يمكن القول أن المفوض السامي "هنري جوفنيل" تميز بحسن النية وحب الحرية من خلال ما تبين في بياناته للسوريين، الا انه في نفس الوقت كان عازما على إنهاء الثورات السورية، وتم في عهده عقد عدة مفاوضات مع الوطنيين السوريين إلا إنها لم تحقق أي نتيجة وكانت سبب في استقالته من منصبه.

- **الجنرال الميسيو هنري بونسو:**

مفوض سامي في سوريا وصل إليها في تشرين الثاني عام 1926،أي في المرحلة التي كانت فيها سوريا مضطربة جدا،لان الثورة السورية كانت في اشد غليانها، ولهذا كان على الحكومة الفرنسية أن تختار رجل دبلوماسيا لهذا المنصب،لأنها لم تتخل عن أسلوب التفاوض الذي استأنفه" بونسو" حتى نهاية حكمه. [3]

لهذا تميزت سياسته بالصمت فلم يكن مستعجلا بإصدار أي شيء، فكان يأتي الى سوريا ليدرس الوضع ثم يعود الى حكومته في باريس للاستئناس بآرائها لمعالجة الأمور، ولكن بعد عودته الى

(1) جوزيف صقر، المرجع السابق، ص38.

(2) ستيفن هامسلي لونغرينغ، تاريخ سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي،تر: بيار عقل دار الحقيقة، بيروت،(د.س)، ص218.

(3) جوزيف صقر، المرجع السابق، ص39.

باريس اصدر بيانا وأعلن فيه بان فرنسا لا تتخلى عن انتدابها لسوريا، وكذلك إصلاح الوضع الاقتصادي، وأعطى الحكومات المحلية السورية حرية واسعة في الأمور الإدارية. [1]

لكن ما نستنتجه من البيان انه كان مجرد وعود استخدمتها الإدارة الفرنسية في سوريا من أجل إطالة أمد بقائها واستمرار هيمنتها على البلاد السورية، لأنها كانت صاحبة القرار السياسي والإداري، في المقابل كانت الحكومة السورية سوى واجهة فقطـــ، تعمل بإدارة المفوض السامي رغم الوجود السري المتمثل في حكومة ورئاسة الجمهورية السورية.

الجنرال الكونت داميان دي مارتيال:

جاء إلى بيروت في 12 من تشرين الأول 1933، ولدى ذهابه الى سوريا استقبل من قبل أركان الحكومة السورية ووجهائها عدا الكتلة الوطنية، لكنه أثناء زيارته الأخيرة لمدينة حلب في 11تشرين الثاني 1933 قرر أعضاء الكتلة استقباله في مدخل الحكومة السورية، وتبادلا الطرفان الحوار حول الوضع في سوريا،[2] وقد أبدى استعداده لإتباع سياسة التفاهم والحوار، وفي تلك الفترة وقعت" معاهدة1933" التى وصفت بأنها معاهدة سلم وصداقة بين الطرفين، لكنها رفضت في النهاية لعدم مصادقة مجلس النواب السوري، وتمت محاكمة الوطنين السوريين استنادا الى القانون الفرنسي.

كما أصدرت قرارات بغلق مكاتب الكتلة الوطنية، وكل هذه الإجراءات أدت إلى حدوث احتجاجات ضد السياسة التي اتبعها المفوض السامي "مارتيال"، هذا ما أرغمته على تغير نهجه في معالجة القضية السورية والعودة الى طاولة التفاوض مرة أخرى مع الكتلة الوطنية من جديد وتم توقيع معاهدات أخرها معاهدة 1936* التي اعترفت بموجبها فرنسا باستقلال سوريا ولبنان وسيادتها. [3]

(1) زين العابدين شمش الدين نجم، المرجع السابق، ص216.

(2) جورج انطونيوس، يقظة العرب تاريخ الحركة القومية،ج8، تر: ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، تقد: نبيه أمين فارس، دار العلم للملايين، بيروت،1987، ص505–506.

* انظر ما سيأتي في هذا العنصر في الفصل الثالث.

(3) جلال كاظم محسن الكناني، المرجع السابق، ص58.

3- مميزات المفوضون الفرنسيون في سوريا:

تتخلص مميزات المفوضين الفرنسيين في سوريا في النقاط التالية:

- إن أغلبهم كانوا مستبدين كثيرا في البلاد السورية خلال مدة حكمهم فيها، فلم يعطوا أي سلطة للحكومات المحلية التي عملوا على تشكيلها، وبهذا الشكل وضع الفرنسيون يدهم على أهم الدوائر المحلية فيها وباشروا في إدارة شؤونها بأنفسهم، وهذا ما ساعدهم على إخضاع أي حركة استقلالية والقضاء على أي موضوع اقتصادي يحدث في سوريا . (1)

- لقد واجه المفوضون الساميون صعوبات كثيرة في إدارتهم للبلاد، لأن فرنسا أقحمت نفسها في الحكم وعملت على بسط نفوذها في كل المجالات، ولم تحافظ على الأمن فيها، وهذا ما أدى إلى حدوث اضطرابات في الأمور الإدارية وفي نفس الوقت خلق نوع من التنافس الشخصي بين الموظفين الفرنسيين الذين حكموا سوريا.

- زيادة أعداد الموظفين الفرنسيين وجعل السلطة في أيديهم وتركهم يتصرفون في أمور البلاد بلا رقابة، وإبعاد المتخصصين في هذا العمل من ذوي الكفاءة، فنتج عن ذلك انتشار الرشوة والفوضى في الدوائر والأقاليم السورية.

- وفيما يتعلق برواتب المفوضين الفرنسيين فإن بعضهم كان يقبض رواتب تفوق بكثير رواتب أقرانهم السوريين، وصرف هذه الرواتب يتم من الميزانية المتخصصة للمندوب السامي لكون تعينه يتم بصورة مباشرة من قبل الحكومة الفرنسية. (2)

وما نستنتجه في أخر هذا العنصر بأن المفوضية الفرنسية لم تحقق النجاح في إدارتها للبلاد، جراء تواصل تغيير المفوضين الساميين، خاصة ان اغلب هؤلاء كانوا من قادة الجيش، هذا ما دفع بالكثير من المهتمين بالشأن السوري، بتسمية العهد الأول من الإدارة الفرنسية بعهد الإدارة العسكرية، وهذا ما نتعرف عليه أكثر في العنصر الموالي.

(1) زين العابدين شمس الدين نجم، المرجع السابق، ص 219.

(2) جلال كاظم محسن الكناني، المرجع السابق، ص 59.

ج-إنشاء المؤسسة العسكرية :

عندما إحتلت فرنسا دمشق في 24 تموز 1920، اعتمدت القوة العسكرية لفرض سيطرتها وسلطتها الانتدابية على سوريا، ذلك نتيجة للثورات التي اندلعت خلال فترة (1920-1927)* والتي اضطرت الحكومة الفرنسية لإرسال امهر جنرالاتها كمفوضين في البلاد السورية وفي لبنان أيضا، لتستمر الأحداث الدامية بصورة متقطعة، وكانت سمة السلطة الانتدابية العسكرية صارمة تهدف للمحافظة على هيئة فرنسا ومصالحها الاستعمارية فيها وهذا ما سنستشفه في هذا العنصر.

1-النخبة السياسية والعسكرية:

من الناحية الإدارية فإن الحكومة الفرنسية اختارت أن تتعامل مع النخب الارستقراطية في مختلف الأقاليم السورية فاعترفت بها ناطقة باسم أغلبية الشعب، محتفظة لنفسها بسائر صلاحيات الحكم، فلوحظ ازدواجية في ممارسة السلطة بين النخبة السياسة والنخبة العسكرية،[1] وما تقدم في بعض المراجع بأن النخبة السياسية في سوريا خلال فترة الانتداب تكونت من ثلاث عناصر رئيسية وهي:

- **زعماء السنة:** الذين تهيمن عليهم الصبغة العائلية، بحيث تنحصر الزعامة في مجموعات من الأسر الكبيرة وأبرزها عائلات : "العظمة ،الاتاسي"...،وقد تباينت مواقف هذه العائلات في التعامل مع سلطة الإنتداب والإنخراط في الوطنية التي كانت تقاوم الوجود الفرنسي.
- **زعماء الطوائف:** الذين فضل غالبيتهم التعاون مع فرنسا، فتبوءا العديد من المناصب في دولتي الدروز والعلويين . [2]
- **السياسيون النصارى:** الذين يشكلون حوالي ربع النخبة السياسية بأسرها ولا شك بان تمثيلهم في الحياة العامة أكبر بكثير من نسبتهم العددية، ويعود ذلك إلى السياسة الفرنسية في إبراز دور النصارى وأبناء الطوائف لمعادلة القوى الوطنية المتمركزة في المدن.

---

* انظر ما سيأتي عن هذا العنصر في الفصل الثالث.

(1) بشير زين العابدين، الجيش والسياسة في سورية(1918-2000) دراسة تحليلية نقدية، دار الجابية، بريطانيا،2008، ص73.

(2) جلال كاظم محسن الكناني، المرجع السابق، ص 176.177.

يمكن القول بأن فترة الانتداب الفرنسي 1920–1946 قد شهدت نشوء سلطتين في آن واحد،هي سلطة سياسية لا تتبنى فكر محددا بل تمارس دورا إداريا محض من خلال نفوذها التجاري والزراعي وسلطة عسكرية تتمثل في القيادة العسكرية التي كان يغلب العنصر الطائفي.

2–القوات المسلحة في سوريا عهد الانتداب:

كان من المفترض على سوريا حسب صك الانتداب أن تعد جيشا محليا للدفاع عن الجمهورية السورية الحديثة عقب استقلالها، ولكن سلطة الانتداب عمدت إلى بناء مؤسسة عسكرية تدين لها بالولاء، وقبل تحديد السياسة الفرنسية العسكرية لابد من تفصيل تركيبة القوات المسلحة خلال فترة الإنتداب والتي تم تقسيمها على النحو الأتي: (1)

- **جيش الشرق :**

سعى الفرنسيون منذ دخولهم سوريا الى السيطرة على الأبنية العسكرية واعتبروها ملكا لهم، لكونها غنائم حربية، ولم يكتف بذلك بل أطلقت عليها أسماء لا يفهم مغزاها إلا عدد قليل جدا من السوريين منها ثكنة سموها "برازا braza" وأخرى أطلق عليها اسم "فيدرب feedrab " ، وهذه التسمية في الأصل أسماء جنرالات فرنسيين، وقد تطلبت عملية الأحكام والسيطرة على سوريا الإعتماد على جيش الشرق الذي بلغ تعداده 70.000 الف عام 1921 وكان يتألف من المغاربة والفرنسيين والأفارقة، وبحلول عام 1924 تم تخفيضه إلى 15.000 فقط، حيث تم دعمها بالقوات الخاصة للشرق. (2)

- **القوات الخاصة للشرق :**

استخدمت السلطات الفرنسية القوات الخاصة للشرق كفرق أمن داخلية، مهمتها حفظ النظام وقمع الثورات داخل المدن، كان تعدادها عندما تأسست عام 1924 حوالي: 6.500 مجند، واستمرت القوات الخاصة في التوسع حتى عام 1935 عندما أصبح تعدادها 14.000 ثم أخذت تتناقص بعد ذلك حتى بلغ مجموعها 10.000 جندي. (3)

(1) جلال كاظم محسن الكناني، المرجع السابق، ص176.

(2) المرجع نفسه، ص178.

(3) بشير زين العابدين، المرجع السابق، ص84.

- **القوات الإضافية:**

تم إستحداث فرق من القوات الإضافية لدعم القوات الخاصة للشرق في قمع الثورة السورية الكبرى التي اندلعت سنة 1925، وغلب عليه طابع الهمجية وسوء التنظيم على هذه الفرق الإضافية، مما اضطر السلطات الفرنسية لتسريح معظم أفرادها بعد استتباب الأمور عام 1928، وضمت الفرق المتبقية منها إلى القوات الخاصة في مارس 1930. [1]

- **قوات الدرك :**

تتألف من 3000 جندي كان أغلب ضباطها من السورين ولكن ضابطا فرنسيا برتبة مقدم ضم إليها ، كأركان حزب وكانت تخضع هذه القوات لوزارة الداخلية، وشملت واجباتها حفظ الأمن في الريف وتنفيذ العقوبات القضائية والإشراف على إحتكار التبغ وحراسة السجون. [2]

- **جهاز الشرطة :**

يعتبر جهاز قوة صغير مقارنة بالفرق الاخرى، وقد تغلب فيها العنصر الفرنسي بالإضافة إلى جهاز الإستخبارات الفعال كانت مهمات الشرطة تشمل كذلك العديد من المسؤوليات الإدارية ومكافحة الجريمة. [3]

وما نستنتجه بأن سلطة الانتداب الفرنسي عمدت على انشاء جيش طائفي لضرب مقاومة العرب السوريين ضد الحكم الفرنسي، وذلك عن طريق تجنيد الأقليات من الأرمن والموارنة خلال 1916–1920، ومن ثم النصيرين والدروز والاسماعليون من 1921–1927 لاستخدامهم في قمع الثورات السورية هذا من جهة، وكذلك الاعتماد عليهم من ناحية التأهيل العلمي فقد استحوذوا على الرتب العالية في الجيش وعلى المناصب الإدارية والفنية فضلا على إنسجامهم مع الفرنسيين بسبب تربيته الغربية، وهذا ما سنكتشفه أكثر في العنصر الموالي.

(1) زين العابدين شمس الدين نجم، المرجع السابق، ص85.

(2) جلال كاظم محسن على الكناني، المرجع السابق، ص184.183.

(3) زين العابدين شمش الدين نجم، المرجع السابق، ص86.

ثالثا:سياسة فرنسا في عهد الانتداب الفرنسي:

لقد بدأت فرنسا تباشر سلطتها على المناطق التي وضعت تحت نفوذها بموجب قرار الانتداب رغم معارضة السوريين، لكن في الأخير تحققت أطماع فرنسا وقسمت بلاد الشام الى دولتين سوريا ولبنان بحكم كل منها حاكم فرنسي يخضع في النهاية للحاكم الفرنسي، وهذا ما سنكتشفه في هذا العنصر كيف طبقت السياسة الاستعمارية الفرنسية انتدابها على سوريا ؟

ا-سياسة التقسيم وإنشاء الدويلات:

تتلخص سياسة فرنسا في إدارة البلاد بأنها قسمت ديار الشام منذ عام 1920 إلى مناطق نفوذ مختلفة تحت مظلة الانتداب، ثم مزقوا البلاد إربا الى دويلات، واصطنعوا الحدود والحواجز الجمركية التي تعيق المرور الحر للبضائع والناس، وقسموا سوريا ولبنان الى دولتين كبيرتين [1] فحققوا بذلك حلم الموارنة في إقامة دولة لبنان الكبير، وقسمت سوريا بقصد تفتيتها الى ست وحدات إدارية لكل دولة مجلس تشريعي وهي:

لبنان الكبير1920، دولة دمشق 1920، دولة حلب 1920، دولة العلويين1921، دولة جبل الدروز 1921، لواء الاسكندرون المستقل 1921.(انظر الملحق رقم 7) [2]

1-لبنان الكبير 1920:

في عام 1920 لبى الفرنسيون رغبة سكان متصرفة لبنان* وحققوا في الوقت عينه مصلحتهم الفرنسية عندما أعلن – الجنرال غورو- تنفيذ ما جاء في -مؤتمر سان ريمو- قيام دولة لبنان الكبير، كدولة مستقلة بقرار رقم 318 بتاريخ 31 أغسطس 1920 والقرار رقم 336 الذي جاء فيه "...ضم أقضية حاصبا وراشيا وبعلبك والملعقة الى لبنان، وفيما يتعلق بنظامها الاداري ...." بموجب هذا المرسوم ضمت مناطق بيروت والبقاع ومدن طرابلس وصيدا وصور وملحقاتها الى

(1) محمد فاروق الخالدي، المرجع السابق، ص336.

(2) إبراهيم الفاغوري، المرجع السابق، ص171.

* متصرفة جبل لبنان: هو نظام خاص واستقلال إداري، ولها والي يتم تعينه الدول مع الباب العالي كل10 سنوات، موقعها في أواسط بلاد الشام بين ولايتي سوريا ولبنان. ينظر: محمد على الأحمد، المرجع السابق، ص86، وعبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج6، ص24.

متصرفة جبل لبنان وجعلها جميعا دولة واحدة هي دولة لبنان الكبير، كدولة مستقلة تحت الإنتداب الفرنسي، وان كان الصراع الطائفي السياسي الباعث على الانقسام الوطني في لبنان. [1]

وبعد إعلان دولة لبنان الكبير ألف "الجنرال غورو" ما كان يسمى بالمنطقة الإدارية والمحلية ثم قسموا لبنان الى أربع متصرفات، بموجب القرار رقم336 تاريخ أيلول 1920 وهي:

متصرفة جبل لبنان ومركزها بعيدا، ومتصرفة لبنان الشمالي ومركزها زغرتا، ومتصرفة لبنان الجنوبي ومركزها صيدا، ومتصرفة البقاع ومركزها زحلة ، إضافة الى بلدين ممتازين الأولى مدينة بيروت والثانية طرابلس، وأصدر قرار عين بموجبه ضابطا بحريا فرنسيا حاكما لدولة لبنان الكبير. [2]

كما أضيف مجلس تمثيلي من 15 عضو الى السلطة المركزية يمثل الطوائف اللبنانية ،وعينه المفوض السامي الذي تعينه الخارجية الفرنسية، [3] وبالرغم من فصل لبنان عن سوريا في أول أيلول عام 1920، غير ان اللبنانيين والسورين الوحدويون استمروا في مطالبهم وعملهم لوحدة البلاد السورية وكانت تقدم في كل مرة وباستمرار للمندوب السامي الفرنسي مذكرات تطالب فيها بإعادة وحدة سوريا ولبنان، فيما كان بعض سكانها التي رعتها سلطة الإنتداب الفرنسي غير مبالين بفكرة الوحدة . [4]

2-دولة دمشق 1920:

بعد دخول القوات الفرنسية "دمشق"* غادرها "الأمير فيصل" في يوم 28يوليو1920 -كما اشرنا سابقا- فقام الجيش الفرنسي بإحتلال الثكنات وفرض السيطرة العسكرية عليها [5]، فأعلن

(1) على عبد فتوني، تاريخ لبنان الطائفي، دار الفارابي، بيروت،2013، ص68.87.

(2) عمار خالد رمضان، الانقسام الوطني اللبناني في عهد الانتداب الفرنسي (1920-1943) ، دراسات تاريخية، العدد16، حزيران 2014، ص، 224.

(3) جلال كاظم محسن الكناني، المرجع السابق، ص97.98.

(4) عمار خالد رمضان، المرجع السابق، ص225.

* هي عاصمة سوريا، واكبر المدن السورية، تقع في وسط سوريا تعتبر حلقة وصل بين الشمال السوري وجنوبه وبين غربه وشرقه. ينظر: نبيل موسى، المرجع السابق، ص130.

(5) علي عبد فتوني ، المرجع السابق، ص69.

الجنرال "غورو" عن قيام دولة لبنان الكبير، وعلى قيام دولة دمشق، وبذلك أصبحت مدينة دمشق عاصمة دولة سميت بإسمها .

وهكذا بدأت الادراة الفرنسية بتصريف شؤون البلاد وأصدرت قرارا في شهر تشرين الثاني عام 1920، حدد فيه حدود دمشق على الوجه الأتي:

- دمشق واقتضيتها السابقة ماعدا الا قضية الأربعة (بعلبك ، البقاع، وحاصبا، واشيا التي تم إلحاقها لدولة لبنان الكبير). [1]
- ألوية حماة وحمص وحوران باستثناء قضاء مصياف الذي فصل عن حماة تم إلحاقه بأراضي العلويين وقضاء عجلون الذي بدوره فصل عن حوران وتم إلحاقه أيضا بمنطقة شرقي الأردن.

إن أول عمل قام به الفرنسيين بعد احتلالهم مدينة دمشق حل الجيش الوطني وسلب عدة أسلحة وذخائر. [2]

وما يمكن قوله بأن التنظيم الاداري الجديد لدولة دمشق في فترة الإنتداب الفرنسي، كانت ضربة كبيرة لسكانها، إذ أصبحت مجرد عاصمة لولاية صغيرة لا تضم حتى ما كانت تضمه ولاية دمشق القديمة، وفي الوقت نفسه خافت ان تنج الدسائس التى تحاك بتدبير من الإدارة الفرنسية لجعل مدينة حلب مركزا للحكومة الفرنسية.

3-دولة حلب 1920:

لقد تم الإعلان عن دولة حلب* في 8 سبتمبر 1920 بقرار من المفوض السامي الذي نص على فصل ولاية حلب على سوريا وإنشاء دولة مستقلة باسمها، بعدما تمكن الجيش الفرنسي من دخولها في 23 من تموز 1920 بدون حرب وقتال، وبعدما إستلمت المدينة لقائد القوات الفرنسية آنذاك بصفته حاكما عسكريا، يساعده حاكما مدنيا من وجهائها، ويتلقى هذه الأوامر من حكومة دمشق،

(1) علي عبد فتوني، المرجع نفسه ، ص68.

(2) مصطفى طلاس، المرجع السابق، ص345.347.

* مدينة تقع شمال سوريا وهي اكبر مدينة سورية وعاصمة محافظة حلب اكبر محافظات سوريا من حيث عدد السكان، لها تاريخ عريق في كافة العصور،تشتهر بابوابها واسواقها الشهيرة الستة،اعتبرتها منظمة اليونسكو مدينة تاريخية لما لها من تراث انساني، ينظر: موسى الجيالي ،المرجع السابق، ص 131.

غير أن هذا الأخير ما لبث أن أعلن انفصاله عن حكومة دمشق وقطع كل صلة بها، وقام بإدارة الحكومة طبقا لتعليمات الفرنسيين [1]، وبالرغم من الاحتجاجات التي قام بها السوريين إلا أن الإدارة الفرنسية أعلنت فصل حلب عن دمشق إداريا وإنشاء حكومة مستقلة فيها، وكانت حدودها تمثل الخط الممتد جنوبا من البوكمال الى تدمر، وغربا بالبحر وبلاد العلويين، ومن الشرق يحدها نهر الخابور حتى ملتقاه مع الفرات، في حين تركت الحدود شمالا ذلك لعدم اتفاق الفرنسيين مع الأتراك بشان الاسكندر ون. [2]

وما يلاحظ في تلك الفترة ان الأمور الإدارية في حلب تسير بشكل حسن، ولعل ذلك يعود بالدرجة الأولى الى حاكم الدولة والمدراء الذين هم من كبار وجهاء حلب، في حين اقتصرت مهمة المستشارين الفرنسيين على إبداء الرأي فقط في الشؤون العملية والفنية مع استمرار الإدارة الفرنسية في عملها لحفظ الأمن والاستقرار والنظام، بالرغم من ذلك فقد ظهرت ردود فعل من سكان حلب تجاه الإدارة الفرنسية. [3]

4-دولة العلويين 1921:

كانت هذه البلاد في العهد العثماني تعرف بلواء اللاذقية التابع لولاية بيروت، والحق به ثلاثة أقضية هي: جبلة، المرقب، صهيون، وعندما بدا الحلفاء مفاوضاتهم السرية حول اقتسام ممتلكات الدولة العثمانية، فاصبحت منطقة اللاذقية ضمن المنطقة المخصصة للفرنسيين، وقد أطلقت الإدارة الفرنسية عليها تسمية بلاد العلويين لكونهم يمثلون أكثرية سكانها، وهي تعرف بمنطقة النصرية* الواقعة شمال نهر العاصي والبحر الأبيض المتوسط، ولم تكتف بهذا فحسب بل ضمت كل من بيروت ولبنان وطرابلس والبقاع التي عرفت قديما بسوريا المنخفضة. [4]

(1) جلال كاظم محسن الكيالي، المرجع السابق، ص110.111.

(2) اكرم عدوان، المرجع السابق، ص1036.

(3) احمد طبرين، المرجع السابق، ص151.

* تنتمي هذه الفئةالى الشيعة الغلاة، صاحبها محمد بن نيصر النميري873،الذي ادعى انه نبي بعثه ابو الحسن العسكري،هذه الفرقة تدور افكاراها ومعتقداتها:الروحانية،الربوبية،الإباحة في المحارم. ينظر: محمد حمدي زقزوق،المرجع السابق، ص1402، تقي الدين بن تيمية، النصيرية طغاة سوريا اوالعلويين كما سماهم الفرنسيين، دار الافتاء، الرياض،(د.س)، ص13.12.

(4) فائق طهبوب ومحمد سعيد حمدان، المرجع السابق، ص349.348.

وعلى ما يبدوا أن الفرنسيين إتخذوا من تلك التسمية ذريعة لتحقيق أهدافهم، وإدعوا أنهم عملوا هكذا من أجل المحافظة على حقوق تلك الطائفة التي إضطهدت خلال الحكم العثماني، لتصدر الحكومة الفرنسية [1]، فيما بعد قرار رقم 319 في 31 أكتوبر 1920 عن طريق مفوضها السامي "غورو" أعلنت فيه إنفصال مقاطعة العلويين عن دمشق، وأنشات دائرة إدارية فيها، ابتدأت من أيلول 1920، بموجب تلك القرار أنشأ الفرنسيين مقاطعة بلاد العلويين عاصمتها بلاد اللاذقية، والتي تشكلت من حدودها التالية:

- سنجق اللاذقية الحالي ماعدا قضاء جسر الشعور ومديريات بوجاك وباهر وقضاء اللاذقية ومديرية الكسبية وقضاء صهيون.
- سنجق طرابلس ماعدا البقاع التي ألحقت بلبنان الكبير في اب 1920.
- قضاء مصياف (عمرانية) الذي الحق بسنجق اللاذقية أب 1920.

نستنتج من ذلك بأن الإدارة الفرنسية لم تكتف بهذا التنظيم بشكل ثابت بل كانت تصدر قرارات بموجبها تحدث تغيرات في كل مرة. [2].

ما يمكن قوله أنه بهذه الطريقة تمكن الفرنسيون من إدارة المنطقة إدارة مباشرة دون أن يكون للعلويين أي دور فيها، فكانت في كل مرة تصدر قرارا تغيير أسس تلك المقاطعة، ففي 1920 عرفت ببلاد العلويين، ثم أقدمت على تغييره في 1922 إلى دولة العلويين منفصلة عن الجمهورية السورية، وفي1924 غيرت اسمها الى حكومة اللاذقية وحددت تقسيماتها الإدارية لتلك الحكومة، وتبعا لتلك الإجراءات التي قامت بها الإدارة الفرنسية كان للسوريين ردود أفعال.

(1) جلال كاظم محسن الكناني، المرجع السابق، ص115.114.

(2) المرجع نفسه، ص120.

5-دولة جبل الدروز1921:

هي عبارة عن قطعة جرداء تحيط بها سهول خصبة واسعة ذات أشجار وأنهار، يطلق عليها أحيانا بجبل حوران أو جبل العرب التي تحدها شمالا أراضي الفيحاء أو غوطة الشام، التي تتميز بخصوبة تربتها، وهي ممتدة تصل بوادي الحجاز شرقا والصقا والرحبة وغيرها تبلغ مساحتها 7920كلم^2 [1] وقد كان جبل الدروز تابعا للدولة العثمانية، ولكن عندما إندلعت الحرب العالمية الأولى انقسم هؤلاء الى فئتين، فئة وقفت الى جانب العثمانيين، في حين انضمت الفئة الأخرى الى الشريف حسين [2]، ومن الناحية الإدارية قسمت إلى قضائيان هما : السويداء وضلخد المرتبطين إداريا بلواء محافظة حوران احد ألوية دمشق، ثم أصبحت في العهد الفيصلي لواءا مستقلا مرتبطا كغيره من الألوية الاخرى، بالحكومة السورية مباشرة ،لان الفرنسيين في فترة حكم "الأمير فيصل" إستطاعوا كسب ود شيوخ الدروز. [3]

لكن بعد إحتلال البلاد السورية، وقيام الإدارة الفرنسية بتجزئة البلاد إلى دويلات، جرت بين الفرنسيين وبعض شيوخ الجبل مباحثات لغرض إنشاء نظام إداري خاص بالدروز، تحقق لهم ذلك في عام 1922 ليعلن أنه دولة مستقلة إداريا تحت الحماية الفرنسية. [4]

وكما تشير المراجع بأن دروز دولة سوريا لم يكن لديهم أي منصب نيابي ولا وزاري عهد الإنتداب الفرنسي، بل كان مشايخهم ووجهائهم واسطة بينهم وبين المؤولين، والسبب يعود إلى قلة عددهم وافتقارهم للقيادات البارزة، لذلك طالبوا في عام 1930 بأخذ حقهم مثل سائرا الطوائف الاخرى. [5]

وما يمكن قوله في هذا الشأن بأن الواقع السياسي للتقسيم الذي أراد الفرنسيون من خلاله تعزيز التمايز الفئوي في المناطق كانت النزعة العصبية المذهبية والعشائرية تستفيض وتضخم الحوادث الفردية، وتشكل بذلك منطلقا لاستغلال الفئويين والمغرضين لها ففي أواخر 1931 حدثت حوادث

(1) محمود كامل فريد، ثورة الدروز حوادث سوريا، مطبعة التقدم، مصر،(د.س)، ص4.3.

(2) جلال كاظم محسن الكناني،المرجع السابق،ص126.125.

(3) حسين امين البعيني، دروز سورية ولبنان في عهد الانتداب الفرنسي (1920-1943) دراسة في تاريخهم السياسي ،المركز العربي للابحاث والتوثيق، بيروت،1993 ، ص114.112.

(4) علي كرد، خطط الشام،ج3، المرجع السابق، ص231.

(5) جلال كاظم محسن الكناني، المرجع السابق، ص130.

فردية بسبب تلك الخلافات، [1] زيادة على ذلك كان جبل لبنان بأكثريته المسيحية نواة نفوذ الفرنسيين في العربي بصفة عامة وفي بلاد الشام خصوصا قاعدة إنطلاقهم إلى سوريا.

6-لواء الاسكندرون المستقل 1921:

لقد منحت فرنسا الإدارة الذاتية لهذا اللواء، إلا أنه بقي من الناحية الإسمية يشكل جزء تابعا لولاية حلب، فقد ظلت تلك التبعية قائمة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى عام 1918، حيث أعتبر جزءا من المنطقة الغربية لسوريا التى أوكلت إدارتها للفرنسيين بعدما أن استكملوا احتلالهم لتلك المنطقة، وبداوا بتنظيم الحكم والإدارة فيها وأصبح اللواء يسمى "سنجق الاسكندر ون المستقل"*، الذي كان مستقلا من 1921 إلى غاية 1923 بموجب المعاهدة الفرنسية التركية التي منحت له إستقلاله، الا أن الجانب الفرنسي لم يلتزم بتلك الاتفاقية، لاسيما بعد الانتصارات التي حققتها قواته على الحلفاء في المناطق التركية المحتلة من جهة ورفض الجمعية الوطنية السورية شروطها من جهة أخرى، لكن في الأخير انتهت تلك الخلافات والاشتكابات بينهم لتمهد للدخول من جديد في مفاوضات مع الجانب التركي،ليوقعوا على معاهدة أنقرة في 20 من تشرين الأول عام 1921، التي تغير فيها الشكل والتوجه الاداري الخاص باللواء، فتم فيها التمهيد لانفصاله عن البلاد السورية وزادت بذلك نسبة الأتراك من29% الى 30% بعدما سوت مشاكل الحدود بين سوريا وتركيا، وسمحت لسكانه بان يحملوا علما خاصا، فضلا على حرية استعمال ميناء الاسكندرونة من قبل الرعايا الأتراك والبضائع أيضا. [2]

انه بالرغم من تلك الاتفاقيات المبرمة بين الطرفين، الا ان اللواء بقي تحت الإدارة الفرنسية، لأنها أدركت نوايا ومصالح الأتراك في هذا اللواء، فاصدر بذلك المفوض السامي "غورو" في 12 من أيلول عام1922 قرارا رقم (1025) حدد بموجبه حدود وأراضي اللواء وهي كالأتي:

- قضاء الإسكندرونة القديم مضافا إليه جبل بركات معظم سكانه من الأتراك.

(1) حسين أمين البعيني، المرجع السابق، ص 115.114.

* هي مقاطعة سورية تم ضمها الى تركيا عام 1939،الا ان سوريا لم تعترف بذلك،تقع في رأس خليج الاسكندر ون،هي من اهم موانئ، تركيا اليوم،وتعتبر مركز تجاري مهم ومنتجع سياسي هام، ينظر: موسى الجيالي، المرجع السابق، ص125.

(2) محمد صادق صبور، المرجع السابق، ص95.

– قضاء وبيلان القديم مضافا إليه جزء من قضاء الخاصة الكائن جنوب الحدود التركية سكانه من الأتراك أيضا،باستثناء قضاء حازم الذي غلب على سكانه العرب،عدا منطقة الريحانة التي يوجد فيها الأتراك.

– قضاء أنطاكية القديم يضاف إليه نواحي الاردو وباير وبوجاق ومعظم سكانه من الأتراك. [1]

ما يلاحظ بان هذا اللواء كان يضم طوائف مختلفة يشكل الأتراك الأقلية، الى جانب وجود أقليات من المسلمين السنة والعلويين والسريانية والمسيحيين الموارنة والأرثوذكس والكاثوليك، بالاضافة الى طائفة من اليهود والأرمن والأكراد. [2]

كان هدف الإدارة الفرنسية في إعطاء اللواء استقلاله يعود لأمرين، احدهما النزول الى رغبة العنصر التركي الذي يشكل أقلية، وأيضا أرادت ان تجعل منه موضوع حوار وتفاهم مع تركيا حول ما كانت تطمح إليه فرنسا بشان ضمان انتدابها على" كليكا" المجاورة للواء الاسكندرونة. [3]

ما نتوصل إليه مما سبق بان الإدارة الفرنسية بإجراءاتها هذه قد تناقضت مع صك الانتداب، بعدما تنازلت عن أجزاء الو تركيا وجعل اللغة التركية لغة رسمية شانها في ذلك شان اللغة العربية والفرنسية، لأنه بهذه الطريقة فقدت سوريا جزء مهما من أراضيها نتيجة اتفاقيات الدول الاستعمارية فيما بينها من اجل تحقيق مصالحها على حساب سوريا.

ب– سياسة النزعة العلمانية والأفكار الدخيلة :

سعت السلطات الفرنسية في السياسة التي طبقتها، على سوريا الى تحطيم الوحدة الإقليمية لبقية الإقليم السوري، بعد ان كان متحدا تحت المملكة العربية (بلاد الشام) [4]، فادعت أنها استجابت لرغبات الشعوب التي يعنيها الأمر وهم الدروز والعلويين أو النصيرين في منطقة اللاذقية، والأتراك في لواء الاسكندرونة، فادعت أنها سعت لتحقيق انفصالهم وتقسيمهم لصالح

(1) جلال كاظم محسن الكناني، المرجع السابق، ص141.142

(2) عقيل سميد محفوض، سوريا وتركيا الواقع الراهن واحتمالات المستقبل، مركز الدراسات للوحدة العربية ، بيروت،2009، ص79.

(3) جلال كاظم محسن الكناني، المرجع السابق، ص 150.148.

(4) محمد فاروق الخالدي، المرجع السابق، ص339..

الأهالي أنفسهم، وهذا كله من اجل ان تبرر الأعمال والإجراءات التي قامت بها وهي مخالفة لصك الانتداب، ولم تكتف بهذا فحسب بل أنها سعت الى تغذية النزاعات والصراعات الطائفية [1].

لان هذه المرحلة تميزت بتطوير المفاهيم السياسية وأصبح التوجه نحو "العلمانية*" سريعا ،وقويت النزعة العلمانية لدى القيادات السياسية للبلاد بحجة مخاطبة فرنسا وعصبة الأمم بلغة حديثة، فاتضحت هذه النزعة لدى العديد من المفكرين وعلى رأسهم الدكتور عبد "الرحمان الشاهبندر**" ، وكذلك قيادات الأحزاب العلمانية "كالحزب القومي السوري، وحزب البعث العربي الاشتراكي..."***

بالفعل ساعدت هذه السياسة الفرنسيين في القضاء على الحركات الجهادية في المنطقة، كما أنهم الغوا المحاكم الشرعية الوضعية، فكان نصيب الشرعية الإسلامية لا يتجاوز الأحوال الشخصية الا قليلا، [2]وفي الوقت نفسه لجأت الى نشر أفكار دخيلة وجديدة على الهوية العربية والشريعة الإسلامية، وهكذا تمكنت تدريجيا من القضاء على التعليم واللغة العربية، وجعلوا من اللغة الفرنسية هي الأساس، ليضمنوا نشوء الجيل الجديد نشأة موالية لهم ، رغم معارضة السوريين عدة مرات مطالبين بإصلاح نظم التعليم ولكن دون جدوى، بل أنها كانت في كل مرة تسعى الى وضع المخططات الماكرة لتقليص التعليم الديني شيئا فشيئا في إحلال التعليم الديني مكانه [3].

الى جانب ذلك فان الإدارة الفرنسية قررت فتح مدارس لتعليم أولاد الجاليات الأجنبية من جهة والسورين من جهة أخرى، وقد كانت لهم أهداف وراء فتح تلك المدارس الاستعمارية ووجهوا

---

(1) جورج انطونيوس ،المرجع السابق، ص497.

*العلمانية :تعرف انها نزعة فلسفية فكرية وسياسية واجتماعية،نشات في اوربا في سياق النهضة الحديثة من ابرز معالم فلسفة التنوير الوصفي الغربي في القرنين 17–18، وسيطرة الكنيسة الحدود التي رسمتها لها النصرانية فدخلت اوربا في العصور المظلة ،الامر الذي استنفر رد الفعل العلماني الذ ي حرر الدنيا من علاقة لها بالدين، ينظر: محمود حمدي زقزوق،المرجع السابق، ص991.

** عبد الرحمان بن صالح الشهمبدر، طبيب خطيب من اهل دمشق، تخرج من الجامعة الامريكية بيروت،طيب سنة 1904، عندما نشبت الحرب العالمية الاولى، سافر الى العراق ثم مصر،عاد الى سوريا 1919،عين وزير الخارجية فيها سنة 1920،غادر الى مصر ثم رجع الى الشام اعتقلته الفرنسيين لمدة عامين،بعدها اسس حزب الشعب بدمشق ، ينظر: خير الدين الزركلي، معجم الاعلام،ج3، ص308

*** انظر ما سيأتي عن هذا العنصر في الفصل الثالث.

(2) محمد فاروق الخالدي، المرجع السابق، ص340.339.

(3) بكر بن عبد ابوزيد، المرجع السابق، ص31.29.

العناية بها خاصة برامج التعليم فيها ومناهجها وحرصها الشديد دائما على تطبيق نفس المناهج المتبعة في بلادها لتبقى على اتصال دائم بها، فضلا عن اختيار المدرسيين الذين هم على ملتها. [1]

وعلى صعيد نظام الحكم، كان الاتجاه العام يعتمد على المفاهيم الليبرالية الغربية بما يتضمنه من إمكان تعدد الآراء التي كانت تختلط أو تتضارب، ولهذا اعتبر الفكر السياسي السوري حاليا وريثا شرعيا لتلك المدرسة الفكرية التي كانت إجمالا علمانية، وكانت النزعة القومية منتشرة ،لأنها لا تزال ترسخ لعدة قرون تحت الحكم العثماني في ولايات الشام من اجل توسيع الهوية الدينية والوطنية بينهم، وهذا ما سهل لهم تحقيق التقسيم بالاعتماد على النزعة القومية و العنصرية. [2]

ج- السيطرة على الاقتصاد واستغلال ثروات البلاد السورية:

لقد كان من السهل على فرنسا ان تسطير اقتصاديا على الأقاليم السورية نتيجة التحولات المالية، التي صحبت خروج العثمانيين ومجيء إدارات جديدة للإقليم، وبذلك أصدرت فرنسا عملة جديدة سورية ولبنانية أيضا مرتبطة بالفرنك الفرنسي، ويقوم بإصدارها بنك فرنسي وبشروط تراعي مصالح المساهمين الفرنسيين على حساب الازدهار المالي والاقتصادي في سوريا [3] ، لان فترة مابين الحربين الأولى والثانية كانت فترة مضطربة لم تسمح بإرساء نظام اقتصادي دولي مستقر المعالم، بل كانت فترة تتخبط وعدم استقرار، لكن على العموم فان هذا القرن سادت الرأسمالية الصناعية وسيطرت الإمبراطوريات الاستعمارية على معظم أرجاء المعمورة خارج أوربا. [4]

(1) محمد فاروق الخالدي، االمرجع السابق، ص.340.

(2) عبد الرؤوف سنو، النزاعات الكيالية الإسلامية في الدولة العثمانية 1998-1881، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت،1998، ص32.31.

(3) جلال يحي، العالم العربي الفترة الواقعة بين الحربين العالميتين، ج2، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية،2001، ص257.

(4) حازم الببلاوي، النظام الاقتصادي الدولي المعاصر من نهاية الحرب العالمية الثانية الى نهاية الحرب الباردة، عالم المعرفة، الكويت،2000 ، ص6.5.

لان فرنسا قد فرضت عملتها الجديدة بسعر معين في شرق البحر المتوسط، فكان على الجميع يبدلوا نقودهم بهذه العملة حتى يتمكنوا من العمل والتعامل، ولقد أدت هذه السياسة الى تدهور الاقتصاد السوري، وقد اثأر هذا ضجة حتى في فرنسا نفسها لكن دون جدوى. [1]

مما شك فيه ان مصالح فرنسا الاقتصادية بدأت تتأثر بمتغيرات سياسية كثيرة منذ مطلع القرن العشرين، وأهمها الحرب العالمية الأولى ومرافقها من محادثات لتقسيم مناطق النفوذ، لكن رغم هذا كله الا أنها استطاعت عبر حقب طويلة ان تحقق قدر كبير من المصالح الاقتصادية لم تحققها أية دولة أخرى،لأنهم عندما احتلوها أرادوا ان يجعلوا منها قاعدة هامة من قواعدهم الاقتصادية، وهذا مذكره المفوض السامي الفرنسي "غورو" في تموز 1920، بالتحديد بعد دخوله دمشق: "... لقد انفتح مستقبل واعدا للتجارة الفرنسية في الشرق..."، [2] لان التجارة الخارجية معيارا حقيقيا لتطور وتوازن الدول في تامين احتياجاتها من الاستيراد وتصدير البضائع الى العالم، لأنها تحكم بالأرقام على اتجاه تأثير فعاليات مختلف السياسات الداخلية والخارجية، إذ أنها تعكس مؤشر البنية الهيكلية لاقتصاد الوطني، وتعبر أيضا على مستوى تطوره من خلال السياسة المتبعة من جانب فرنسا [3].

نستنتج ان سياستها في الغالب كانت تخدم مصالحها وإضعاف الاقتصاد الوطني من خلال ربط النقد السوري بالنقد الفرنسي وهذا ما أدى الى تدهور في الاقتصاد السوري.

ونفس الشي أيضا في قطاع الصناعة كانت السلطات الفرنسية تستغل السلطة لمساعدة الشركات الفرنسية من اجل إضعاف الصناعات المحلية السورية وفي المقابل انتشار المصنوعات الأوربية وخاصة الفرنسية، لان الصناعات الفرنسية كانت قبل الانتداب الفرنسي لا تتجاوز كونها عبارة عن عدد من الحرف والصناعات البيتية منتشرة في المدن السورية، وكان لكل حرفة سوق مخصص بها، ولكن عندما دخلها الفرنسيون لابد عليها من ان تعيد بناء صناعاتها خاصة وان البلاد

(1) جلال يحي، العالم العربي الفترة الواقعة بين الحربين العالميتين، ج2، المرجع السابق، ص258.257.

(2) جلال كاظم محسن الكيناني، المرجع السابق، ص235.234.

(3) المرجع نفسه، ص 236.

شهدت انهيار في نقص الأيدي العاملة، وتدهور الصناعات فيها بشكل كبير، بسبب التغلغل الاقتصادي للدول الأوربية فيها. [1]

اما فيما يخص قطاع الزراعة نلاحظ بان الحياة الاقتصادية في سوريا تعتمد على الزراعة وتربية المواشي بالدرجة الأولى، لأنها تحتوي على الشروط الأساسية لنجاح الزراعة من مناخ وثرة مائية وتربة خصبة [2]. وما كان مزروعا من الأراضي السورية قبل الانتداب الفرنسي تقدر إنتاجيته ب720 مليون فرنك، في حين استغلال إجمالي الأرض الصالحة للزراعة اذا استغلت أثناء الانتداب الفرنسي لقدرت إنتاجيتها بمليار أو مليارين، لكن الادراة الفرنسية عملت العكس وطبقت سياسة استغلال خيرات البلاد والسيطرة عليها عن طريق تقوية النظام الإقطاعي أي تركيز ملكية الأراضي الزراعية بيد الإقطاعيين، من اجل إيجاد قوة محلية حليفة لها هذا من ناحية، وتجريد الفلاحين من أراضيهم ليتم فيما بعد الاستحواذ على الإنتاج الإضافي الناتج على الزراعة، عن طريق الضرائب المباشرة، اورفع الأسعار، كما ان الإدارة الفرنسية لم تقم خلال مدة إدارتها لسوريا بمحاولات جادة لإصلاح الأراضي القابلة للزراعة، بل على العكس عملت على زيادة الأراضي المزروعة والمروية كتجفيف المستنقعات واهمها :"مستنقع العتيبة قرب دمشق"، بالاضافة الى ترك مساحات واسعة من الأراضي مهملة بسبب نقص وسائل الري، في نفس الوقت ادعت أنها تهتم بشؤون الاقتصادية للبلاد السورية من خلال تأسيسها مكتب سمي (بإدارة الشؤون الاقتصادية الزراعية) وتنحصر مهمته حسب رأيهم في تحسين الأراضي، الري، مكافحة الأمراض، توسيع انتشار الزراعة خاصة الحريرو القطن [3]

علاوة على أنها سيطرت على البلاد من خلال وسائل عديدة مثلا الإشراف على الأوقاف التي أجازت بيعها وشرائها، وبذلك سهلت عملية انتقال مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية الى أيدي الإقطاعيين، فنتج عن هذه السياسة أثار سلبية أهمها تجريد الفلاحين من أراضيهم وانخفاضها

(1) هناء يحي سيد احمد، دراسة تحليلية لحركة التجارة الخارجية في سورية في ضوء المتغيرات الاقتصادية والسكانية خلال الفترة من 1980–2008، مذكرة لنيل درجة الدكتورا في السكان والتنمية، كلية العلوم الاقتصادية وقسم الاحصاء والبرمجة، سورية،2007–2006–، ص13.

(2) ابراهيم الفاغوري، المرجع السابق، ص117.

(3) ايمانويل جوزيف، الموسوعة العربية العالمية،ج13، الطبعة2، مؤسسة اعمال الموسوعة، السعودية، 1999، ص126.125.

من 25% الى 15% من مجموع الأراضي الصالحة للزراعة، وكانت في كل مرة تصدر قرار في هذا الشأن ومن يخالف قراراتها تفرض عليه غرامات مالية أو السجن.... [1]

كما لوحظ تدهور في قطاع التجارة والصناعة والزراعة، وهذا انعكس بالسلب على المجتمع السوري وانتشار البطالة وارتفاع أسعار المواد الغذائية وانتشار الأمراض والمجاعات..الخ، هذا من جهة، وانعكاسات على النظام السياسي الذي شهد عدم الاستقرار والاضطرابات رغم إنكار السلطات وبعض المراجع المترجمة لهذه الأوضاع.

وما يمكن قوله بان الإدارة الفرنسية لم تقم بأية دراسة من شانها ان تطور الاقتصادي السوري، بل وضعت عدة عراقيل لتعطيله وتسييره حسبا لمصالحها، كما أن كان لها اليد الطولي في توجيه مساره ، عن طريق عقدها المعاهدات التجارية مع البلدان المجاورة، دون استشارة السوريين فيها، وهكذا تدريجيا فقدت سوريا مكانتها ومركزها الاقتصادي ... وغيرها، هذا ما سيدفع بالسوريين للقيام بردود فعل ضد فرنسا لتغير سياسيتها،هذا ما سنتعرف عليه في الفصل الموالي.

(1) جلال كاظم محسن الكناني، المرجع السابق، ص249.248.

الفصل الثالث

ردود أفعال السوريين على الإنتداب الفرنسي

أولا: ردود الأفعال المسلحة.

ثانيا: ردود الأفعال السياسية.

ثالثا: المراحل الأخيرة ونيل الاستقلال.

أولا:ردود الأفعال المسلحة:

أ- الثورات المبكرة من 1918-1920.

لقد أصيب الشعب السوري بإحباط شديد نتيجة تعسف السلطات الإستعمارية الفرنسية، ومن هنا بدأوا بمقاومته، فاندلعت في السنوات الأولى من الإنتداب الفرنسي ثورات وإنتفاضات شعبية في كل أنحاء البلاد . [1]

التي ترجع أسبابها الحقيقية إلى رغبة السكان في الإستقلال، وانكشاف المطامع الأجنبية في سوريا ومارافقها من خيبة أمل ناتجة من نكث الحلفاء ووعودهم بالإستقلال هذا من جهة، إضافة إلى سياسة الفرنسيين المستبدة التي حولت إنتدابهم إلى فئة(ا) هي استعمار يقهر السكان الأصليين وينهب خيرات البلاد وتجزئة سوريا إلى دول على أسس مذهبية واثنية، وبهذا الشكل قام الزعماء السورين بالثورات والإنتفاضات (انظر الملحق 9) والتي نستشفها في هذا العنصر [2]:

1-ثورة الشيخ صالح العلي1919-1921:

تشمل مختلف الثورات التي وقعت في المنطقة الساحلية تعتبر امنع المعاقل الطبيعية، بسبب الجبال الشاهقة والصعبة، فلم يكن للجيش الفرنسي وقتئذ الوسائل الحربية للتوغل فيها وإخضاع أهلها الثائرين ضدهم، وتعتبر ثورة الشيخ "صالح العلي* " من أقوى الثورات والانتفاضات المبكرة لما لها من أهمية تكمن بأنها قامت في الساحل الغربي للمنطقة الساحلية، وبذلك وقفت حائلا دون مرور جيوش الإحتلال الفرنسي إلى المدن الشرقية عبر البحر المتوسط.

---

(1) محمد فاروق الخالدي، المرجع السابق، ص343.

(2) فليب خوري، سوريا والانتداب الفرنسي سياسة القومية من 1920-1945، ترجمة مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت ،1997، ص127.

* صالح بن علي بن سلمان: ولد في قرية المرقب التابعة لمحافظة طرطوس في سوريا .كان والده زعيماً يتمتع بحب عشيرته واحترامها .ولما توفي الشيخ علي سلمان أجمعت كلمة العشيرة على مبايعة ولده صالح بالزعامة، رغم أنه لم يكن قد بلغ العشرين من عمره . شارك في الثورة العربية،وقاوم الاستعمار الفرنسي بشراسة حتى رصد الفرنسيون مائة ألف فرنك فرنسي مكافأة لمن يلقي القبض عليه أو يدل على مخبئه ولكن دون جدوى .وأصدرت محكمتهم حكماً بإعدامه لكن أعفت عليه ، ينظر: مسعود الخوند ، الموسوعة التاريخية الجغرافية (القارات المناطق الدول والبلدان المدن)، تصحيح: شربل الخوند وآخرون،ج10، مؤسسية هانياد بيروت،(د س)، ص219.

وقعت ثورته إثر إجتماع عقد بتاريخ 10ديسمبر 1918 ضم العديد من الزعماء جبل العلويين (بالقرب من اللاذقية)، وقد تقرر فيه عدم الاستسلام للفرنسيين ويجب الدفاع عن الوطن وحريته ووحدته [1] وقد تم مبايعة "صالح العلي" بالقيادة وأقسموا بكتمان الأم، إلا أن هذه الأقسام لم تؤد مبتغاها، لأن احد المجتمعين وشى بالأمر الى سلطة الاستعمار الفرنسي التي ألقت القبض على معظم الذين حضروا المؤتمر، وطلبت من الشيخ "صالح العلي" الحضور لطرفها لكنه رفض لأنه كان يعلم بنواياها السيئة [2] عند ذلك جهزوا أولى حملاتهم ضده في ربيع 1919، لكنه إنقض عليهم وتمكن من هزيمتهم وأخذ أسلحتهم، وفيما بعد كرروا هجومهم على مقر الثورة وكان ذلك بمعركة "الشيخ بدر" التي هزم فيها الفرنسيين من جديد وسقط منهم عشرون قتيلا وثلاثة أسري، لتجري معركة أخرى بينهم عرفت بمعركة "مخفر بانيا" شرق اللاذقية في يوم17 أبريل 1919 فقد صمد الثوار السوريين أمامها أسبوعا كاملا، وخسر الفرنسيين فيها 15 جنديا وضابطين ولتنتقم فرنسا لخسارتها قامت بإحراق 60 شخص وهم إحياء من أهل المنطقة. [3]

بالإضافة إلى الكثير من المعارك المبكرة بين الطرفين التي لم يوقفها إلى توسط الجنرال "اللنبي" الذي عقد مؤتمر (عربيا،فرنسيا،انجليزيا) تمكن فيه من التوصل لوقف الصراع، لكن المعارك تجددت بعد نقض الفرنسيين ما جاء في الإتفاقية منها "معركة وادي رورو" في حزيران 1919 التي مثلت أكبر معارك المدن الساحلية حيث إشتركت فيها قوة للفرنسيين تزيد عن 1000 مقاتل إنتهت بسقوط مئات القتلى من الجيش الفرنسي وعشرات من الثوار السوريين. [4]

وقامت فرنسا بالإعداد لتصفية قيادة الثورة، من خلال تركيز ثلاث حملات كبرى نجحت بواسطتها في القضاء على الثورة وإعلان الإحتلال، والتي كانت قاعدتها الرئيسية "قرية الشيخ بدر" في 8 تموز 1921، وبهذا الشكل ما مر عام 1921 حتى كانت تلك الثورة انتهت فإستسلم "صالح العلي"

(1) جيهان بنت إبراهيم شار علي عبد الرحيم، الآثار السياسية والحضارية للانتداب الفرنسي والبريطاني على بلاد الشام، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي الحديث والمعاصر، جامعة ام القرى، السعودية،2011، ص26.

(2) ثروت الحنكاوي اللهيبي، الإطماع الأجنبية في بلاد الشام سورية تحت الانتداب الفرنسي نموذجا1920–1946، دار النهار، بيروت،2012 ، ص492.

(3) فليب خوري، المرجع السابق، ص 130–131.

(4) ثروت الحنكاوي اللهيبي،المرجع السابق، ص493.

وسجن في إحدي القلاع الصليبية مقابل الساحل السوري قرب طرطوس، ومازالت حتى الان هناك ثكنة تحمل إسمه. [1]

ما يمكن قوله أنه بعدما إستسلم الشيخ "صالح العلي" بعد الثورة التي قام بها، فرض الفرنسيين سيطرتهم ونظامهم على بلاد العلويين التي لم يستطيعوا أن يحسموا أمرهم حول مصير هذه المنطقة سياسيا، فانعكس هذا التذبذب بتغيير إسمها في كل مرة –كما أشرنا سالفا– 1920عرفت بإقليم الحكم الذاتي للعلويين، في 1922 عرفت بدولة العلويين، 1930 عرفت بحكومة اللاذقية.

2–ثورة إبراهيم هنانو1919–1921.

عبرت المنطقة الشمالية لسوريا الممثلة في حلب مثلها مثل دمشق عن مشاعرها المعادية للفرنسيين قبل الاحتلال بفترة طويلة، [2] فكانت ثورة "إبراهيم هنانو* " في شمال سوريا من أول بوادر التمرد والمقاومة [3] ، بالرغم أن المقاومة في المنطقة قادها في البداية أنصار تركيا وحدثت معارك طاحنة أشهرها "مخفر الحمام" في 22 كانون 1920، وعندما تم الصلح بين تركيا وفرنسا،إنسحب هؤلاء القادة ليتقرر فيما بعد وبإيعاز من حكومة فيصل وإتفاق مع والي حلب ورئيس ديوان الوالي بتشكيل زمر صغيرة قليلة العدد، سريعة التنقل لمواجهة السلطة الفرنسية في منطقة الإحتلال الفرنسي، وبالفعل قد حققت هذه الزمر نجاحا كبيرا في عملياتها [4].

فبرز "هنانو" قائدا للثورة في المنطقة الشمالية، حيث لجا هو و جماعته الى جبل "الزواوة" الذي يتوسط حلب وحماة واتخذه مقرا له ولأعماله العسكرية، ولكن عند دخول القوات الفرنسية حلب في 23 تموز 1920، وضع الثورة في الشمال أمام منعطف خطر، فعقد اجتماع تقرر فيه أعادة تنظيم الثورة في المناطق [5]، وسافر إبراهيم "هنانو" الى تركيا في أواخر أب 1920 لطلب الدعم، وبالفعل استطاع

(1) مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية،ج10، ص70.

(2) فليب خوري، المرجع السابق، ص133.

* إبراهيم هنانو(1829–1935) مجاهد وسياسي سوري من حلب تمرد على الفرنسيين وخاض ضدهم معارك متعددة، وانتقل بعد ذلك الى ميدان النضال السياسي، فكان احد ابرز زعماء الكتلة الوطنية، ينظر:عبد الوهاب الحنكاوي، الموسوعة السياسية،ج1، ص476.477.

(3) محمد فاروق الخالدي، االمرجع السابق، ص343.

(4) مسعود الخوند،الموسوعة التاريخية والجغرافية،ج10، المرجع السابق، ص71.

(5) ثروت الحنكاوي اللهيبي، المرجع السابق، ص499.

الحصول على كميات صغيرة من الذخائر، كما أنه تلقى العون من "عبد الله بن الحسين" [1]، وعند إنهاء الإستعدادات أصدر "هنانو" بيانا تقرر فيه إستئناف الثورة من جديد وبهذا الشكل إتسع نطاق الثورة وزاد عدد من المشتركين فيها ووقعت عدة معارك، كما حاول الفرنسيين إغراء "هنانو" بتسليمه رئاسة حكومة محلية ولكنه رفض العرض، ووضع في أول شروطه إلحاق دولة حلب بسوريا وضمها إليها، وإستمر في ثورته، إلا أن الفرنسيين عززوا قواتهم في مناطق ثورة "هنانو" حوالي 30الف مقاتل وضيقوا الخناق على الثوار، فضعفت إمكانيات الثورة المادية مما دفع الثوار إلى التفرق، فتوجه "إبراهيم هنانو" إلى شرق الأردن وأخرون الى تركيا، وكان ذلك في 11–12 تموز 1921، وفي السنة الموالية رجع القادة الى قواعدهم، وإستأنفت عمليات الثورة متصلة مع ثورة الشيخ "صالح العلي" بالمنطقة الساحلية التي تزامنت معها، [2]

لكن في الاخير دعمت فرنسا قواتها وحصلت على إتفاق مع الأتراك، مما أدى إلى إنقطاع المساعدات عن ثورة "هنانو" فتوجه إلى الأردن وإلتحق بالساسة السوريين المنفيين هناك [3] ، ولكنه لم يتفق مع الشريف "عبد الله" ، فتوجه بعدها الى فلسطين فإعتقلته الشرطة البريطانية في القدس وسلموه الى الفرنسيين فنقل إلى حلب لمحاكمته بتهمة القيام بإعمال مخلة بالأمن فأمضي ستة أشهر في سجن حلب، لتنتهي في الأخير بإخلاء سبيله وتبرئته بإعتبار ثورته ثورة سياسية مشروعة ليتولى "هنانو" زعامة الحركة الوطنية في شمال سوريا خصوصا إثناء الثورة السورية الكبرى*.

وما نتوصل إليه أن توقف الثورة في المنطقة الشمالية يرجع إلى عدة أسباب لعل أهمها:

- نقص الأسلحة والذخيرة وعدم إمكانية تأمينها.
- ضعف تمويل الثورة لإعتمادها على التبرعات والحاميات الداخلية فقط.
- تجنيد فرنسا كل إمكانياتها العسكرية والسياسية للقضاء عليه.[4]

(1) جيهان بنت إبراهيم شار علي عبد الرحيم، المرجع السابق، ص 27–28.

(2) مسعود الخوند،المرجع السابق، ص71.

(3) محمد فاروق الخالدي، المرجع السابق، ص344.

* انظر ما سيأتي عن هذا العنصر في العناصر الموالية.

(4) جيهان بنت إبراهيم شار علي عبد الرحيم، المرجع السابق، ص28.

ما نستشفه مما تم التطرق إليه بأن ثورة "هنانو" في الشمال لم تكن ثورة مدينة فقط، بل أنها انفجرت في خريف 1919 في الريف المحيط بحلب قبل 10 شهور من إحتلال الفرنسيين للمدينة، كما أنه بالرغم من قصر مدتها إلا أنها كبدت الفرنسيين خسائر كثيرة ، فضلا على أنها أجبرت الفرنسيين بالإعتراف بأن الثوار لهم وضع شرعي تمثل في مفاوضة زعيمهم "إبراهيم هنانو" .

ب- الإنتفاضات الشعبية 1921-1925:

تمثلت في مختلف معارك وثورات سوريا الداخلية من عام 1921 إلى غاية 1925، هي التي تصدت للإحتلال الفرنسي بعد إحتلال دمشق منذ إنتصاره بعد معركة "مسيلون" وتتلخص فيما يلي: ثورة حوران، وثورة دمشق، وحمص وحماة .

1-ثورة حوران:

بعدما تمكن الفرنسيين من إحتلالهم القسم الشمالي من سوريا بكامله إلتجأ معظم الزعماء الوطنيين السوريين إلى القسم الجنوبي الذي بقي بعيدا عن الإحتلال، التي كانت تابعة للحكم الملكي السوري حتى أب 1920[1] ، لأن أهل حوران قاموا بقتل "علاء الدين الدروبي*" ،لأنه بعد معركة "مسيلون" تلقى إنذار من السلطات الفرنسية يتضمن دفع غرامة حربية مع نزع سلاح القوات السورية، وتسليم الوطنين لمحاكمتهم قبل به ودعا أهل حوران لتفاهم معهم رفضوا فذهب على رأس وفد حكومي للسلطات الفرنسية ليخبرهم بما حدث، فثاروا ضده وقتلوه مع بقية الوفد، بالإضافة إلى ضابط إيطالي وكاهن مسيحي وجنود فرنسيون. [2]

لذلك جهزت السلطات الفرنسية حملة عسكرية لإخضاع أهل حوران، منحوهم مهلة ثمانية أيام ليقدموا خلالها الطاعة الحكومية، [3] لكنهم رفضوا وإستمروا بمقاومتهم، وبعد ذلك إشتبكوا مع السلطات الفرنسية في معارك عديدة لكن في الأخير أعلن أهل حوران خضوعهم بعد أن قصفت

---

(1) ثروت الحنكاوي اللهيبي، المرجع السابق، ص 500.

*علاء الدين ألدروبي : سياسي سوري، عينه فيصل بن الحسين رئيس وزراء بعد معركة(مسيلون)1920م ، في محاولة منه لكسب رضي الفرنسيين، فقد عرف ألدروبي بميله للفرنسيين،.قتل في ثورة حوران ٢١ أغسطس ١٩٢٠. ينظر: جيهان بنت إبراهيم شار علي عبد الرحيم، المرجع السابق، ص29.

(2) جيهان بنت إبراهيم شار علي عبد الرحيم، المرجع السابق، ص30.

(3) محمد فاروق االخالدي، المرجع السابق، ص345.

قراهم بالقنابل ودمرت بأكملها، فقبلوا بشروط الفرنسيين المتمثلة في إعادة المنهوبات التي نهبت من القطار الذي كان يقيل الوفد الوزاري، ودفع دية الوزراء المعتقلين بغرامة قدرت 100 ألف ليرة عثمانية ذهب.

ما يمكن قوله أنه بالرغم من همجية القوات الفرنسية وشدة تنكيلها بأهالي حوران، إلى جانب الخسائر الفادحة في الأنفس والأموال، إستمرت مقاومتهم وكانت لهم صلات مع ثوار دمشق وثوار جبل العرب.

2-ثورة حماة:

إشتهرت حماة منذ دخول الجيش الفرنسي إليها في أوائل شهر أب 1920 بوطنيتها الصادقة وكفاحها المستمر ضد الفرنسيين، فقاموا بالثورة في المنطقة الشمالية والساحلية، الأمر الذي أزعج الفرنسيين وجعلهم يقومون بإعدام مجاهدين حمويين، ولكن هذه القسوة الإجرامية لم تمنع مجاهدي حماة من الإنخراط في ثورة "الشيخ صالح العلي" وثورة الموالي 1921*، وقد أجبر هذا الإستبسال القيادة الفرنسية على إرسال تعزيزات مستعجلة لقواتها، وإحتلت هذه القوة "خان شيخون" 11-19/ماي/1921، بعد معركة كبيرة بين مجاهدي الموالي وبين القوات الإستعمارية، انسحب الموالي وتركوا ورائهم شهداء كثيرين وألحقوا بهم خسائر كبيرة حوالي 19 قتيلا أحدهم ضابط و26 جريحا وفيهم ضابطين، [1]

فيما بعد إختارت القيادة الفرنسية لمدينة حماة مستشار إداريا يعتبر من أعنف رجال السلطة الفرنسية وأكثرهم شراسة للتصدي لثورة حماة [2]، لكن بالرغم من ذلك قاد ثورة حماة "فوزي القاوقجي"**

*هي عشيرة تسكن في منطقة الحمدانية مدينة حماة، قد استاء أهلها من أعمال القوة الفرنسية التي كانت ترابط في منطقة قريبة بين خط حماة وحلب فقاموا بهذه الثورة ، ينظر: ابو عبدو البغل، مذكرات اكرم الحوراني، مكتبة مدبولي، (د د)،(دس)، ص18.19.

(1) احسان هنري، كفاح الشعب العربي السوري 1908-1948 دراسة تاريخية عسكرية، المؤسسة العسكرية،(د ب)،1962، ص90.

(2) ابو عبدو البغل،المرجع السابق، ص21.20.

** (1890-1977) ولد بطرابلس الشام،خدم ضابطا في الجيش العثماني،كانت له اتصالات بقيادة الثورة السورية الكبرى قبل انطلاقها،كان ضابط مرابطا في جيش حماة،حكمت عليه فرنسا بالإعدام ،غادر الى بغداد وفلسطين لكن بعد معاهدة 1936 عاد الى سوريا بعد العفو عليه، ينظر: مسعود الخوند،الموسوعة التاريخية،ج10، ص230.

وأخرون وتم التنسيق والتعاون بين ثورة حماة وثورة جبل العرب بواسطة اتفاق مع "سلطان الأطرش*" و"عبد الرحمان الشهبندر" الذي تقدم بعد ذلك الإنطلاق للثورة في 2 تشرين الأول 1925**، وقد وقعت معارك طاحنة بين القوات الفرنسية والثوار، حتى قصفوها بالمدفعية إضطر "القاوقجي" وزعماء الثورة بعدها للإنسحاب نحو مضارب عشيرة الموالي في 7 تشرين الأول 1925 (1)

أهم نتائج هذه الثورة أنه بعدما فشلت ثورتهم إعتقل الفرنسيين كل ما إعتقدوا أنه إشترك في الثورة وشجع عليها، كما فرضوا على أهاليها غرامة حربية قدرها ستة ألاف ليرة ذهبية عثمانية و500 بندقية و150ملم مع ذخيرتها على أن تسلم ذلك خلال 24 ساعة فقط ، ولما إنتهت مدة الإنذار ولم يتقدم الأهالي بكامل الغرامة، أمرت السلطات الفرنسية بقصف المدينة بالقنابل ولم يتوقفوا عن ذلك إلا بعد تقديم الغرامة بكاملها، بالإضافة إلى إعلان أحكام العرفية إعتبارا من7أكتوبر 1925 وفرض نظام منع التجول من الساعة 6 مساءا حتى 6 صباحا. (2)

ما يمكن قوله أنه بالرغم من ثورة حماة قد فشلت، كانت نتائجها من أهم النتائج التي أدت إلى ثورات الوطن السوري، ومن أهمها أنها أجبرت الجنرال" سراي" على الإبراق للجنرال المسؤول على جبل الدروز بأن يتوجه بقواته فورا إلى منطقة حماة، لأن هذا الإنسحاب ساعدهم على تعزيز قواهم من جديد وتوسيع هجماتهم خارج الجبل وخاصة في(الغوطة والغلمون وإقليم الميلان).

3-ثورة دمشق:

بعد دخول القوات الفرنسية دمشق إثر معركة "مسيلون" خططت مجموعة ثائرة لقتل الجنرال "غورو،" ونفذت المحاولة لكنها فشلت في تحقيق هدفها، لتشهد المدينة هدوء نسبي من عام 1921-1922(3)

* قائد ومناضل درزي،(ولد1891-1982) في قرية القريّا في جبل العرب، تزعم الثورة السورية الكبرى على الفرنسيين عام 1925-1927 وسجل انتصارات عديدة عليهم، كان من أنصار الإنجليز أسوة بجميع من شارك وأيد ثورة الشريف حسين في الحجاز، بعد توقف الثورة السورية 1927 م نزح سلطان الأطرش بجماعات من الثوار إلى الأزرق في الأردن، وبعد توقيع معاهدة 1936م بين سورية وفرنسا عاد. ينظر: مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية والجغرافية،ج10، ص216.

** انظر ماسياتي عن هذا العنصر في العنصر الموالي.

(1) إحسان هنري، المرجع السابق، ص92.

(2) مسعود الخوند، المرجع السابق، ص72.

(3) فليب خوري ، المرجع السابق، ص 151.

بسبب غياب الزعماء الوطنيين في المنفى أو السجون [1]، ولكن بمجرد عودتهم إلى دمشق ، كونوا أول جمعية وطنية منذ إحتلال هي "جمعية القبضة الجديدة* "التي نشطت سرا بسبب الأحكام العرفية وكان "عبد الرحمان الشهبندر" أبرز زعمائها، وعندما اكتشفت السلطات الفرنسية أمره حكمت عليه بالإعدام فلجا الى مصر، وعاد إلى سوريا مرة ثانية لتعتقله السلطات الفرنسية من جديد وحكمت عليه بالسجن لمدة شهرين [2]، فقام السوريين بمظاهرات صاخبة للإحتجاج في دمشق على تلك القرار، فقدموا العرائض والشكاوي، وأغلقوا الأسواق الكبرى، وكل هذه الإجراءات أجبرت السلطات الفرنسية على رأسها "غورو" أن تمنح عفوا لعدد كبير من المنفيين الوطنيين الذي كان معظمهم من دمشق، فعاد الكثير من المنفيين، وظهرت ردود فعل ايجابية لمقاومة الإحتلال الفرنسي لدمشق بشكل تدريجي حتى وصلت ذروتها عام 1925 عندما تم عقد اجتماع تقرر فيه إعلان الثورة السورية الكبرى** وبدأت القوات تتحرك لدعمها. [3]

إلا أن الفرنسيين تمكنوا من تعزيز قوات الأمن في دمشق وتقليص نشاط هذه الجمعية وبناءا على بعض المخبرين المحليين داهمت سلطات الاحتلال الفرنسي المقر السري للجمعية في دمشق وأجبر المعتمد الفرنسي50 منهم على الإستقالة من مناصبهم في مجلس المديرين وفي المجلس الإداري، وبعد أسبوع من ذلك حكمت على مؤتمري الجمعية بالسجن لفترات تتراوح بين 15 عاما، في حين تم نفي 15 مناصرا لها من البلاد، وهكذا تم تحطيم الجمعية كتنظيم . [4]

ما نتوصل إلية بأن المقاومة الفعالة في دمشق للحكم الفرنسي ثلاثة أعوام أخرى لكي تبرهن على وجودها من جديد من خلال التنسيق للثورة السورية الكبرى القادمة من السويداء1925–1927.والتي نستشفها في العنصر الموالي.

---

(1) محمد فاروق الخالدي، المرجع السابق، ص346.

* هي جمعية أسسها الزعماء السوريون الوطنيون بعد رجوعهم من المنفى، التي ظهرت بسبب الأحكام العرفية والسياسية الاستعمارية في دمشق، وكان لها دور كبير في مواجهة الانتداب الفرنسي. ينظر: محمد فاروق الخالدي، المرجع السابق، ص345.

(2) فليب خوري،المرجع السابق، ص152.151.

** انظر ما سيأتي في هذا العنصر في العنصر الموالي .

(3) ثروت الحنكاوي اللهيبي، المرجع السابق، ص547.

(4) مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية والجغرافية، ج10، المرجع السابق، ص74.

ج-الثورة السورية الكبرى 1925-1927:

لقد تميز الشعب السوري بصفة عامة بنضاله المستمر لتحرير سوريا من براثن الإستعمار الأجنبي الفرنسي، فقام بالكثير من الثورات والإنتفاضات في مناطق عدة لتمهد لقيام الثورة السورية الكبرى من 1925-1927، فأين وقعت هذه الثورة ؟ وفيما تمثلت أهدافها و أسبابها؟، وبما تميزت مراحلها وما هي أهم نتائجها؟ وهذا ما سنفصل فيه في هذا العنصر.

1-جبل الدروز مهد الثورة السورية الكبرى 1925-1927 :

يعتبر جبل الدروز مهد الثورة السورية الكبرى، فكان يعرف بجبل باشان، وجبل الريان، بعدها جبل حواران، ثم جبل العرب، في العهد العثماني أقضية حوران، في فترة الإنتداب الفرنسي عرف بجبل الدروز وبعدها محافظة السويداء، لكنه يشهر بإسم جبل العرب أو حوران ، [1]يقع جنوب دمشق، يبعد عن دمشق 570 كلم،عاصمته السويداء* تتوسط المنطقة، فلا تبعد عن دمشق أكثر من 100 كلم، وتحيط به سهول شاسعة تجعله يبدو جبلا أكثر ما هو في الواقع، لأن أعلى إرتفاعه لا يتجاوز 180متر. [2]

وقع إختيارهم على هذا الجبل لسببين هما: العامل الجغرافي لأنه كتلة بركانية صعبة، والعامل التاريخي كون عند الحورانين عقلية متميزة، بحكم منطقتهم، فعرفوا إجمالا بحبهم للحرية والإستقلال وشدة الإعتزاز بأرضهم ، [3] كما كانت تحكمه أسرة "آل الأطرش" الذين عرفوا لتحديدهم سلطات الإحتلال الفرنسي [4].

(1) إسماعيل الملحم ووهيب سراي الدين، سويداء سورية موسوعة شاملة عن جبل العرب، منشورات دار علاء الدين، دمشق،1995، ص9.8.

* السويداء: مدينة جنوبية في قلب جبل العرب بالقرب من درعا،هي مركز محافظة السويداء، تشتهر بزراعة الكروم وبعض الصناعات اليدوية والتقليدية كانت مركز الثورة السورية الكبرى. ينظر: يحي شامي، موسوعة المدن العربية والإسلامية، دار الفكر العربي ،بيروت،1993، ص62.

(2) كامل فريد، المرجع السابق، ص3-4.

(3) حسن أمين البعيني، المرجع السابق، ص165.

(4) نزار كريم جواد، الثورة السورية الكبرى عام 1925-1927 وتطور الحركة الوطنية السورية، مجلة الفتح، العدد31، (د د)،2007 ، ص1.

2-أسباب الثورة السورية الكبرى 1925-1927:

تنوعت وتعددت أسباب الثورة السورية الكبرى بين أسباب مباشرة وأخرى غير مباشرة، وأخرى إجتماعية وإقتصادية، وقد كتب عنها الكثير لكن على العموم تتلخص أسبابها فيما يلي:

- **رفض فكرة الانتداب:**

توالت الإحتجاجات والمظاهرات والنقد المرير للمادة 22 من ميثاق عصبة الأمم التي أقرت الإنتداب الفرنسي على سوريا، فهذا عزى على السوريين أن يحشروا بين الشعوب غير القادرة على الحكم الذاتي، بينما إعترفت بإستقلال (ألمانيا،وأرمينيا،والحجاز)، وكذلك رأوا بأن هذا النظام مغاير لمبادئ "ولسن"، فقامت الكثير من الثورات للتصدي ضده وأبرزها هذه الثورة. [1]

- **رفض فرنسا المنتدبة:**

فرضت فرنسا نفسها على سوريا، وكانت تبرر ذلك دوليا دائما بالإستناد إلى "المادة 22 من ميثاق العصبة"، فسعت لتسيير البلاد كما يحلوا لها، في المقابل أجحفت حق السوريين فكان ذلك دافعا للقيام بهذه الثورة. [2]

- **العامل الاقتصادي والاجتماعي،**

هناك الكثير من الباحثين يرجعون قيام الثورة السورية الكبرى إلى العامل الإقتصادي وعلى رأسهم "عبد الرحمان الشهبندر" الذي يرى بأن له دور مهم في تأجيج الثورة، لأن الأحوال الإقتصادية المتفاقمة في حوران ودمشق أدت إلى إنتشار أعمال الفوضى بسبب الأزمة الإقتصادية 1925، التي أوجدت الأرضية اللازمة بقيام الثورة، [3]فربطت العملة السورية الجديدة بالفرنك الفرنسي الذي كانت تنخفض قيمة بإستمرار، هذا ما خلق نسبب عالية من البطالة، وإرتفاع

(1) سلامة عبيد، الثورة السورية الكبرى 1925-1927 على ضوء وثائق لم تنشر، دراسة مقدمة للحصول على درجة أستاذ في علم التاريخ، دائرة التاريخ الأمريكية بيروت، حيزران1951، ص19.20.

(2) ثروت الحنكاوي اللهيبي، المرجع السابق، ص504.

(3) المرجع نفسه، ص505.

الأسعار، وفرض الغرامات بمبالغ خيالية، في المقابل ينفقون بإسراف على الجيش والشرطة ، وكل هذه الظروف هيأت لإطلاق الثورة السورية الكبرى. [1]

- **مخالفة فرنسا لنصوص الانتداب السياسة الخاطئة التي طبقتها:**

لم تكتف فرنسا بأنها وضعت نصوص الإنتداب بل تجاوزت ذلك الكثير إلى الإحلال بنصوصه نذكر على سبيل المثال ما جاء في وثيقة صك الإنتداب الفرنسي على سوريا "المادة 16" تنص على فرض اللغة العربية والفرنسية في الإدارات خالفتها وفرضت اللغة الفرنسية والتركية في بعض المناطق. [2]

- **سياسية الكابتن كاربيه:**

تميز بقسوته وإستبداده ونظرته الدونية لسكان جبل العرب حيث عبر عنهم بقوله:"...أنا إمبراطور بلاد عجيبة، وليس الدروز سوى قطيع من الخنازير..." ، بسبب هذه السياسية ثاروا ضده . [3]

ما نتوصل إليه بأن كل هذه الأسباب كانت دوافع قوية للقيام بالثورة السورية الكبرى، وسببا في نقمة السوريين للسلطات الفرنسية وخيبة أملهم بها كل مرة دفعتهم لإشعال فتيل الثورة.

3 أهداف الثورة السورية الكبرى 1925-1927:

قام زعماء الثورة السورية الكبرى بوضع مشروع وطني في مواجهة سياسة التفرقة والتجزئة التى إستعملتها السلطات الإستعمارية، وسطرت لها أهداف حقيقية لتحقيق مطالبهم وتتلخص فيما يلي:

- تحرير البلاد السورية وإستقلالها: لقد ناشد "سلطان الأطرش" في مناشير الثورة السورية (انظرالملحق10) بإسم الوطن السوري وإستقلاله ومن قول قائد الثورة نستنتج بأنها كانت

(1) محمد موسى محمود، المرجع السابق، ص32.

(2) منير الغضاب، سورية في قرن،(د د)،(دس)، ص58.

(3) نزار كريم جواد، المرجع السابق، ص523.522.

ترمي إلى الإستقلال الفوري، محددة بلوغه العمل العسكري لمقاومة الفرنسيين بمختلف الوسائل. [1]

- وحدة سوريا: لقد نشبت الثورة كانت سوريا مجزأة الى كيانات، ولهذا كان الهدف الرئيسي للثورة إعادة توحيد السوريين كما كانوا من قبل. [2]

- وضع دستور للبلاد السورية.

- تأليف جيش وطني وقومي يقوم بحماية الوطن.

- المطالبة بجلاء القوات الأجنبية عن البلاد السورية. [3]

- قيام حكومة شعبية على مبدأ سيادة الأمة فلابد من حمل السلاح وتأييد مطلب سيادة الشعب وحرية الأمة. [4]

وما نتوصل إليه بأن الثورة السورية الكبرى لم تكن تمردا غير محدد الأهداف كما قال عنها الفرنسيين، بل أنها منذ بدايتها حددت أهدافها، ورفعت شعارات الوحدة والتحرير وقيام حكومة شعبية ولها أهداف مرتبطة بعضها البعض، ولهذا السبب إنضمت تحتها الجمعيات العامة، وأغلب الأحزاب والعاملون في السياسة جميعهم.

4- مراحل الثورة السورية الكبرى 1925-1927:

تعتبر الثورة السورية من أهم الثورات لأنها شملت كل سوريا، وإستمرت حوالي ثلاث سنوات، تتلخص مجرياتها ومراحلها بما يلي:

(1) حسن أمين البعيني، المرجع السابق، ص203.202

(2) ياغي احمد اسماعيل واحمد شاكر، العالم الاسلامي الحديث والمعاصر الجناح الاسيوي(987ه-1400ه-1492م-1980م)،ج1، دار المريخ، السعودية،1995، ص135.132.

(3) حسن أمين البعيني ،المرجع السابق ، ص177.

(4) إسماعيل احمد ياغي ومحمود شاكر ،المرجع السابق، ص136.

- **البداية المنتصرة:**

لقد بدأ الثوار بداية منتصرة إذ إنتصروا في "معركة الكفر" في 16–21 تموز 1925،هي أول معركة نشبت بين المجاهدين في جبل العرب والفرنسيين، باغت المجاهدين فصيلة من جند الإحتلال الفرنسي في هذه المنطقة، وأوقعوا فيها خسائر كبيرة ثم إستولى بذلك الثوار على السويداء، وحاصروا الحامية الفرنسية رغم إمكانياتها بقيت في وضع دفاعي محض طوال 60 يوما، [1]ويطلق عليها "عبد الرحمان الشهبندر" بإسم الملحمة، لأنها جعلت الثورة أمرا مبررا، كما أنها دلت على أن الحق الصريح ولو نقصته العدة والعدد قادرين في كثير من الأحيان على سحق الباطل، لقوله تعالى: «... كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ – سورة البقرة الاية249.

ثم الإنتصار الثاني في معركة المزرعة في 3 أب 1925، ضد الجيش الفرنسي، وبالفعل حدثت مناوشات إضطر فيها الجنرال الفرنسي إلى الفرار بمدفعيته رغم جروحه [2]، ولقد عبر الفرنسيين على لسان جنرالاتها بأن "معركة المزرعة" كارثة، ولم يدخلوا في تفاصيلها، فأسرعت فرنسا في طلب الصلح، وكذلك أنه من أبرز نتائجها أمتدت روح الثورة إلى المناطق الأخرى وإنتقال زعماء الحركة الوطنية من دمشق إلى الجبل [3]

ما نستشفه عن هذين الإنتصارين وجود نتائج بارزة على صعيد إستنفار وإلتحاقهم الشعب بالثورة، فالإنتصار الأول أظهر خطأ تقديرات الفرنسيين، وأسكت المعارضين وحزم أمر المترددين والخائنين وأثبت إمكانية مجابهة السكان بالسلاح البدائي لدولة عظمى آنذاك، وبالنسبة للمعركة الثانية فإنها أكدت أن الإنتصار الأول لم يكن مصادفة أو غير متوقع، بل أنه كان كسب عسكريا على عدو يفوقهم عدة وتنظيم.

لكن السوريين لم يجنوا ثمرة هذه الإنتصار، لأنهم إنشغلوا في مفاوضات تعمد الفرنسيون بها المماطلة وكسب الوقت من أجل إنتظار وصول إمدادات ضخمة حوالي17 ألف جندي مكنتهم من وقف

(1) حسن أمين البعيني، المرجع السابق، ص 178.

(2) إسماعيل الملحم ووهيب سراي الدين واخرون، المرجع السابق، ص 164.162.

(3) صالح زهر الدين، المرجع السابق ، ص298.296.

زحف الدروز نحو دمشق، وصد هجومهم على "المسيفرة" [1]، لأن الفرنسيين في 14 ايلول1925 ، أنشأ فيها قاعدة عسكرية تمهيدا للزحف على السويداء، بالفعل كان لمعركة "المسيفرة" معنى خاص لأن الثوار قرروا مجابهة العدو وإمتلاك زمام المبادرة، لكن رغم ذلك الجنرال الفرنسي من التقدم إلى الجبل وإنقاذ الحامية المحاصرة، [2] إلا أنها كانت لها نتائج ايجابية إضطر فيها الجنرال الفرنسي للتراجع بسبب تخوفه من هزيمة أخرى، نتيجة ما حل بجيشه من خسائر ومن تخوفه أيضا من محاصرة الثوار لهم. [3]

- **مرحلة التوسع:**

بدأ إنتشار صدى الثورة السورية الكبرى توسعت خارج جبل العرب، نظريا عندما إتصل" سلطان الأطرش" بمشايخ حوران، ثم بزعماء دمشق من أجل المشاركة فيها، وعمليا عندما إلتحق العديد من المجاهدين بجبل الدروز، ثم تلاه بعد ذلك زحف نحو دمشق بناءا على الإتفاق بين قادتهم وزعمائهم، وإضطروا في مواجهة الحملة الفرنسية، لحصر العمليات العسكرية مؤقتا في نطاق جبل العرب [4]،

بهذا الشكل إمتدت الثورة وعمت سائر المناطق، مابين مطلع تشرين الأول 1925ومطلع تشرين الثاني وإجتازت حتى الحدود اللبنانية وبلغت في هذين الشهرين أوج إنتشارها وقوتها وتمددها الذي رافق صعودها السياسي. [5]

تجدر بنا الإشارة إن الثوار في هذه المرحلة إتخذوا موقف الهجوم، وكادوا يسيطرون على حماة ودمشق، وقضوا على القوات الفرنسية في "الإقليم والغوطه"، كما أنهم حددوا مدينة حلب وشنوا الهجمات على خطوط المواصلات الرئيسية، فاضطر الفرنسيون إلى التجمع في المراكز المعنية بهم وإقامة التحصينات العسكرية حول دمشق لمنع تسلل الثوار إليها.

(1) ثروت الحنكاوي اللهيبي، المرجع السابق، ص530.

(2) إسماعيل الملحم ووهيب سراي الدين واخرون ، المرجع السابق، ص164.

(3) حسن أمين البعيني، المرجع السابق، ص180.

(4) إسماعيل الملحم ووهيب سراي الدين وأخرون، المرجع السابق ص166.165.

(5) حسن أمين البعيني، المرجع السابق، ص 180.

- مرحلة التراجع:

تداخلت مرحلة تراجع الثورة مع مرحلة إنتصارها وتوسعها، وتبرز مرحلة التراجع في خمس محطات مهمة شكلت نقاط تحول في مسار الثورة وهي:

- التراجع عن حماة: مدة يومين بسبب عدم وفاء أغواتها بوعودهم "لفوزي القاوقجي"، ووقوفهم ضد الثورة . [1]
- التراجع عن دمشق: كانت دمشق هدف الثورة الأول، لما لها من أهمية سياسية وإستراتجية، كونها العاصمة، ومركز الاتصالات لجميع الإتجاهات، فاستعمل الفرنسيين أسلوب القصف العشوائي لهذه الأحياء، فأفادهم هذا من الناحية العسكرية، فقرر وجهاءها أن يتعهدوا بدفع غرامة مقابل ووقف أعمالهم. [2]
- التراجع عن لبنان الجنوبي: إضطر الثوار للإنسحاب بسبب الإمدادات الفرنسية في المنطقة، فكان ذلك تراجع عن خطة قطع الطريق –بيروت ودمشق – وحصار الفرنسيين في الداخل وقطع الإمدادات، رغم نجاحهم في عدة معارك في البداية.
- التراجع عن إقليم الغوطة: كان لزاما على الفرنسيين بان ينهوا الثورة في الغوطة والإقليم لينصرفوا بكل إمكانياتهم العسكرية لجبل العرب، وتنفيذ مخططهم استعملوا سياسة الأرض المحروقة، ما أدى ذلك إلى تدمير القرى وتراجع سكانها . [3]
- التراجع عن السويداء: في 19 نيسان 1926 انطلقت حملة فرنسية قوامها حوالي10 ألاف نحو السويداء فاحتلتها، بعد معركة كبيرة أبداها الثوار، لكنهم في الأخير استسلموا. [4]

ما تستخلصه من عملية تراجع الثوار، أنها بدأت من حماة ودمشق ثم شملت سائر المدن السورية، جعل الثورة محصورة في الأرياف، واضعف في مواجهة الفرنسيين الذين تخلصوا بذلك من حرب الشوارع ومن قطع مواصلاتهم الرئيسية، وهذا ما سهل عليهم القضاء على الثورة تدريجيا.

(1) مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية والجغرافية ،ج10، المرجع السابق، ص 72.

(2) حسن أمين البعيني، المرجع السابق، ص180.

(3) ستيفن هامسلي لونغرينغ ،المرجع السابق، ص211.

(4) إسماعيل الملحم ووهيب سراي الدين وأخرون، المرجع السابق، ص166.

- مرحلة المواجهة الأخيرة:

انتهت الثورة السورية خارج الجبل في نيسان 1926، بإستثناء عمليات محدودة في الغوطة وبعلبك كمحاولة لبعث الثورة من جديد، وانه رغم سقوط السويداء لم تنتهي الثورة في الجبل بل إستمرت فيه رغم قلة إمكانياتها، لكن إن عملية إخماد الفرنسيين للثورة لم تكن سهلة فقد استغرقت طوال فترة 1926-1927، تكبد فيها الفرنسيين خسائر كبيرة، ودفعتهم لإستعانة بالبريطانيين للقضاء عليها لأنهم اظهروا عدائهم لها فمنعوا تظاهر الفلسطيين وإضرابهم تأييدا لها، وكذلك حذروا " الأمير عبد الله" من دعمهم لها، ونفس الشيء قام به المفوض السامي "دي جوفنيل" قبل ان يأتي الى سوريا باشر البحث مع البريطانيين في وعقدوا اتفاقا يقضي بالتعاون المشترك ضد الثورة، هكذا تمكنوا من إجبار الثوار بالإستسلام. (1).

بعد خسائر كبيرة من الصعب إعطاء رقم إجمالي لها فتذكر بعض المراجع أن جبل العرب وحده مابين8 أو6 ألاف شهيد، إلى جانب الخسائر المادية التي مازال أثارها حتى الآن نتيجة تدمير وقصف بالطائرات والمدفعية لمعظم أحياء دمشق وحماة وجبل العرب. (2)

5- نتائج الثورة السورية الكبرى 1925-1927:

- استطاعت قادة الثورة السورية وعلى رأسهم " سلطان الأطرش" من إلحاق خسائر كبيرة في صفوف الجيش الفرنسي، وخاضوا معهم العديد من المعارك، أهمها معركة الكفر، ومعركة المزرعة، ومعركة المسيفرة. (3)
- تمكنت في الأخير السلطات الفرنسية القضاء على الثورة، لكنها بدأت بعد هذه الثورة السلطة الفرنسية تأخذ ببعض وجهات النظر الوطنية منها إعادة توحيد سوريا، ووضع دستور لحكم البلاد. (4)

(1) حسن أمين البعيني، المرجع السابق، ص185.

(2) ستيفن هامسلي لونغرينغ، المرجع السابق، ص 214.

(3) محمد موسى محمود، المرجع السابق، ص32.

(4) مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية،ج10، المرجع السابق، ص75.

- أرغمت الثورة السورية الكبرى فرنسا على تعديل سياستها، فعمدت على تغيير مندوبها السامي ، وأصبحت ترسل حاكما مدنيا مجربا بدلا من حاكما عسكريا، أبرزهم "بونسو دي مارتيال" [1]،

أي أنها أجبرت السلطات الفرنسية الاعتماد على سلوك طريق المفاوضات والوقوف على مطالب الشعب أيضا [2].

- استنزفت هذه الثورة من الفرنسيين الكثير وبدأت النجدات تتوالى لديهم لكي يوقفوا في وجه الثوار السوريين، غير أن كل هذه الأساليب التي اتبعتها فرنسا فشلت في مواجهة السوريين إلا بعد مرور سنتين من قيامها. [3]

- إن الثورة السورية الكبرى كانت ذات طابع وطني واضح منذ البداية، اشتركت فيها معظم الطوائف بما في ذلك البدو،إلا أنها هناك بعض الطوائف لم تشارك فيها كالنصيرين، وسكان سنجق الاسكندرون، وبعض الأقليات تعاونت مع القوات الفرنسية في إخماد الثورة كالشركس،الأرمن، في حين مما يلاحظ على أن سكان جبل العرب والعلويين كمااصطلح عليهم الفرنسيين في أواخر عهده الثورة السورية انضموا إلى المستعمر الفرنسي على رأسهم: "عبد الغفار الأطرش" و"متعب الأطرش" اللذين كانوا من أركان القيادة "سلطان الأطرش"، وعضوين في اللجنة العليا للثورة السورية، وكان لهما صلات بقواعد المجاهدين في الغوطة وغيرها، وما لبثوا في الأخير وأعلنوا انضمامهم الى السلطات الفرنسية، ثم تطوعوا في جيش فرنسا وأجهزة أمنها، فكان لزاما على المجاهدين حل اللجنة العليا التي تربطهم بالدروز وحافظوا على صلات واهية مع السلطان لإرضائه. [4]

- إن الثورة السورية الكبرى قد كشفت على وجود انقسامات عميقة داخل الحركة الوطنية، من شأنها أن توهن النضال في تحقيق استقلال سوريا، نتيجة النزاعات الشخصية والإيديوليجية في صفوف الطبقات العليا المدنية ،التي كانت لها جذور عميقة ولم تستند بكامل قوتها إلا في أخر الثورة . [5]

(1) كارل بروكلمان، المرجع السابق، ص767.766.
(2) محمد موسى محمود، المرجع السابق، ص32.
(3) نزار كريم جواد، المرجع السابق، ص2.
(4) محمد فاروق الخالدي، المرجع السابق، ص350.
(5) فليب خوري، المرجع السابق، ص265.264.

– بالرغم من فشل الثورة السورية، إلا أنه كان لها صدى في البلدان العربية، لأنها كشفت عن وجود تحالفات تحت قاعدة عامة تجمع تحها شرائح المجتمع بمختلف طوائفه الدينية، ومن هذا المنطلق كان لها أثار في المشرق العربي خصوصا بعد الحرب العالمية الثانية في ثورة مصر 1936، وثورة فلسطين 1939 وفي مصر أيضا انتعشت حركة الإخوة العربية لمناصرتها من خلال أشعارهم، [1] وكذلك في العراق ظهر صداها ضئيلا خاصة عند الشعراء وبعض المحسنين لنصرتها، وبالنسبة لفلسطين أقيمت الصلاة في المساجد من أجل الثورة. [2]

– كان للثورة السورية صيتها في المهجر خاصة فرنسا، حيث نشطت الأحزاب اليسارية في فرنسا نشاطا كبيرا على أثر الثورة السورية وهاجمت الرأسمالية والإستعمار وطالبت بالتحرر الكامل والعاجل للسوريين ، وبالنسبة لبقية البلدان الأوربية المجاورة كان خافتا لأن لفرنسا نفوذ في عصبة الأمم. [3]

ما نستنتجه ممن تقدم بأن الثورة السورية الكبرى عام 1925–1927 التي استمرت طوال سنتين، أنها لم تكن الأولى التي نشبت في عهد الإنتداب، كما أنها لم تكن الأخيرة، إلا أنها مثلت الذروة التي بلغها النضال الدامي في سوريا من حيث العمق والإتساع والصدى، نتيجة تعدد أسبابها وأهدافها، ولكن في الاخير أوفى بالغرض تسمية هذه الثورة بالثورة السورية الكبرى بدلا من ثورة الدروز لان ذلك من ادعاءات فرنسا لتزرع الطائفية والمنطقية لها، هذا ما يتنافي بأنها شعبية ووطنية، فكان لزاما علينا تسميتها الثورة السورية الكبرى لتميزها عن غيرها من الثورات التي كانت امتداد لها.

(1) محمد فاروق الخالدي، المرجع السابق، ص352.

(2) سلامة عبيد، المرجع السابق، ص185.183.

(3) المرجع نفسه، ص 186.

ثانيا: ردود الأفعال السياسية:

أ- الأحزاب السياسية:

إن موضوع الحياة الحزبية في سوريا موضوع مهم جدا في تاريخها المعاصر، لأنها مظهر للسياسة ولها دور رئيسي في حياتنا العامة، حتى أن بعض الحقوقيين رأوا بأن وظيفتها كهيئة مسئولة، إلى جانب هيئات التشريع والسلطات التنفيذية، وأصبحت ضرورة مطلقة في كل مجتمع سياسي حر، يثبت وجودها حرية المجتمع وتطوره الفكري والمادي، [1] ومن هذا المنطلق كيف كان ظهور الأحزاب السياسية في سوريا فترة الإنتداب الفرنسي ؟ وما هي أهم هذه الأحزاب ؟ وبما تميزت في تلك الفترة ؟ وكل هذه الاسئلة سنتعرف عليها في هذا العنصر.

1-ظهور الأحزاب السياسية السورية خارج سوريا 1920-1925:

لقد سمحت السلطات الإنتداب الفرنسية بتأسيس الأحزاب السياسية في سوريا عام 1925، على أساس ان الأحزاب لحمة أساسية في البلاد الديمقراطية، فبدأ النشاط الحزبي في سوريا في الخارج، [2] لأنه عند مجيء الفرنسيين، دخلت البلاد في معركة طوية لم تعرف فيها شكل من أشكال الإحتجاج السلمي أو المسلح عن رغبتها في الحرية والإستقلال. [3] وما يلاحظ بأن السلطة الفرنسية نجحت في لم ذوي المطامع الخصوصية حولها لتنفيذ مأربها ولتعجلهم ستار تنفذ مهامهم المادية، وهكذا سعت الأحزاب السورية لتبليغ صوتها،ففضحت مساوئ الحكم وسلطات الإستعمار، ومن اهم هذه الأحزاب مايلي:

1حزب الاتحاد السوري في مصر:

يعتبر أول حزب تأسس في سوريا إبان الحرب العالمية الأولى في القاهرة، [4] لأن بعد الإنتداب الفرنسي لسوريا لم تعد الأحزاب تمارس نشاطها في صفوف الشعب، فانتقل سعيها

(1) محمد حرب فزران، الحياة الحزبية في سوريا دراسة تاريخية لنشوء الأحزاب السياسية وتطورها بين 1908-1955، منشورات دار الرواد، (د د)،1995، ص11.9.

(2) كمال ديب، تاريخ سوريا المعاصر من الانتداب الى صيف 2011، دار النهار، بيروت،2012، ص81.

(3) محمد حرب فزران، المرجع السابق ، ص85.

(4) عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية،ج2،المرجع السابق، ص265.

الى الصعيد الدولي والسياسي، بإذاعة البيانات والنشرات وكتابة المقالات وإرسال الوفود إلى مقر جمعية الأمم والإحتجاج على تجزئة البلاد والتنكيل بسكانها.

كان هذا الحزب أنشط هذه الوفود في هذا المضمار، حيث طالبت لجنة الحزب في عام 1921 الحلفاء أن يمثل مندوب عربي بلاده في المؤتمر المزعم عقده في لندن لإعادة النظر في معاهدة السفير وتقرير مصير الشرق الأدنى . (1)

اهم مطالبه:

- أعلن هذا الحزب برنامجا من 14 مادة تهدف إلى تكوين دولة سورية بوحدتها القومية من طوروس شمالا الى العقبة جنوبا، ومن الفرات والصحراء شرقا إلى البحر الأبيض المتوسط غربا. (2)
- الإعتراف بالإستقلال والسلطات القومية لسوريا ولبنان وفلسطين.
- أن تتخذ مع باقي البلاد العربية المستقلة في شكل دويلات متحدة وإعلان إلغاء الإنتداب حالا.
- جلاء الجيوش الأجنبية عن سوريا وفلسطين ولبنان وإلغاء وعد "بلفور". (3)
- توحيد مساعي الأحزاب وإسماع صوت البلاد ورفع قضيتها إلى الرأي العام الدولي، والهيئات السياسية السورية في الوطن والمهجر*وكل هذه الأحزاب عبرت عن أمانيها ومطالبها عن رغبات الشعب. (4).

2-حزب الاستقلال:

نشأ هذا الحزب في شباط 1919، الذي إنبثق عن الجمعية العربية الفتاة، وحزب التقدم البرلماني هو المظهر البرلماني لهذا الحزب، (5)وقد لجا كبار هذا الحزب إلى شرق الأردن أمليين أن يجدوا في الأمير عبد الله ، نصيرا لمعاداة النضال ضد الفرنسيين، وبالفعل استأنف

(1) محمد حرب فزوان، المرجع السابق، ص 85.

(2) منير الغضاب، سورية في قرن،(د د)،(دس) ص 54.

(3) المرجع نفسه، ص55.

* الأحزاب هي:حزب الاتحاد السوري،حزب الاستقلال العربي،الجمعية المتحدة الإسلامية في نابلس،الوفد الفلسطيني،اللجنة الفلسطينية بمصر، الجمعية السورية الوطنية في بوسطن،الحزب الوطني العربي بالأرجنتين،حزب تحرير سوريا في نيورك، حزب استقلال سوريا ووحدتها في الشيلي. ينظر: مسعود الخوند،الموسوعة التاريخية والجغرافية،ج10، ص86.

(4) منير الغضاب،المرجع السابق، ص56.55.

(5) مسعود الخوند، الموسوعة السياسية التاريخية ،ج10، المرجع السابق، ص164.

رجال حزب الإستقلال نشاطهم الحزبي في الأردن، وألفوا هيئة مركزية كان لها يد في تحريك حادثة إطلاق النار على "غورو"، ولكن ما لبثوا حتى اختلفوا مع "الأمير عبد الله" بتحريض مستشار "رضا الركابي" فانصرفوا ولجئوا الى مصر ثم الحجاز، [1].

اهم مطالبه: إن المحاور الأساسية لنشاط هذا الحزب تمثل في :

- إستقلال سوريا بوحدتها على الشكل الذي أعلنه في برنامجه.
- أعلن في دستوره ونظامه الداخلي بأنه يلجا إلى الأساليب المشروعة لتحقيق طموحاته.

[2]ما يمكن قوله انه بهذه الطريقة إستطاع أن يحصل على موافقة المفوض السامي "سراي" على برنامج ونظامه الداخلي.

3 حزب الشيوعي السوري:

يعتبر الحزب الشيوعي السوري من أعرق الأحزاب في سوريا قدما وأطول عمرا، فقد بدأ هذا الحزب لأول مرة عام 1925، على نطاق ضيق ومستوى محدود جدا، ولم يلق في بادر الأمر إستجابة أو دعما من الإتحاد السوفيتي إلا في أيلول 1925، عندما تم تأسيس الحزب الشيوعي اللبناني وتألفت لجنة مركزية له ضمت العديد من الأعضاء*، أما بالنسبة في دمشق فقد أسست له أول خلية شيوعية انظم إليها "خالد بكداش الكردي**" سنة 1930، وقد لعب الحزب دور كبير في تعزيز الحركة الشيوعية وفي نشر أفكارها في سوريا [3]، لأن الشيوعيين أول من أسسوا حزب حديث على الطراز الأوربي هو الحزب الشيوعي في سوريا ولبنان1924، وأعلن هيكلته في سوريا فعليا في 1929. [4]

(1) محمد حرب فزوان، المرجع السابق، ص 84.

(2) مسعود الخوند، الموسوعة السياسية التاريخية ،ج10،المرجع السابق، ص165.

* يوسف يزبك، فؤاد شمالي، وارتني مادوبال، وهيكازون يوبا جبان ارمنان،الياس فاخر،ايوبيتلا،.

** خالد بكاش الكردي:(1912–1995) ولد بدمشق من عائلة كردية فقيرة لم يعرف أفرادها أي نشاط سياسي، بدا حياته السياسية مع الكتلة الوطنية، فانتسب فجأة الى الحزب الشيوعي1930. ينظر: مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية والجغرافية،ج10، ص210.

(3) اعداد مجموعة من الباحثين، سورية تاريخ وثورة، مركز أمية للبحوث والدراسات الإستراتجية،(د د)،(دس)، ص23.

(4) مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية والجغرافية،ج10، المرجع السابق، ص 168.

وما يمكن قوله عن هذا الحزب ارتفعت شعبيته، بسبب مشاركته في النضال الوطني ضد الإستعمار الفرنسي هذا من جهة، وضد الفئات الرجعية في سوريا من جهة أخرى، وهكذا تدريجيا أصبح في الفترة الممتدة من 1936-1939 قوة بارزة في الحياة السياسية في سوريا.

4-حزب الشعب السوري:

أسسه "عبد الرحمان الشهبندر" عام 1925، وبالضبط في الجمعة حزيران1925، [1] افتتح الحزب رسميا في دمشق في جمع ضم ما يزيد عن ألف شخص أكثرهم من المؤيدين، وإن أعضاءه يومئذ أكثر من مائيتي عضوا وكانت له هيئة إدارية تتألف من 12 عضوا* ، وقد أسسوا له فروع في حمص وحماة وحلب واللاذقية، [2]تم شارك عدد من أعضائه في الكتلة الوطنية** هذه الأخيرة التي تشكلت من أشخاص طالبوا وشاركوا في مقاومة الإستعمار الفرنسي، وسعوا الى تحقيق الإستقلال [3]، وقد كان برنامجه الأساسي:

- العمل لتأمين إستقلال سوريا ووحدتها.
- إنتخاب مجلس تأسيسي إنتخابا حرا لسن دستور البلاد وقيام حكومة دستورية تضع أسس العلاقات بين سوريا وفرنسا. [4]

يجب الإشارة أن الحزب بدأت نشاطه يبرز عند مجيء" بلفور" الى سوريا 1925، حتى كاد المتظاهرون يقتلونه، وكان الحزب ينطق باسم البلاد، فاحتج على وضع الدستور في وزارة الخارجية الفرنسية وطريقة إقراره بواسطة الإستفتاء، ودعا الى مقاطعة الإنتخابات في سنة 1926 بسبب قيام الثورة السورية الكبرى إلا أن عدد من مسئولي اشتركوا في الاجتماعات الأولى الممهدة في دمشق، على إثر ذلك حل الحزب ولوحقت أعضاءه، ليغادر "الشهبندر" الى العراق ثم الى مصر، و قدم عدة احتجاجات للحكومة الفرنسية فواجه عراقيل

---

(1) محمد حرب فزوان،المرجع السابق، ص 101.

* الأعضاء:إحسان الشريف أمين،سعيد حيدر،لطفي الغفار،فوزي العزي،جميل مردم،حسن الحكيم، ينظر، محمد حرب فزوان،المرجع السابق، ص102.

(2) مفيد الزيدي، موسوعة التاريخ العربي المعاصر والحديث، المرجع السابق، ص60.

** انظر ما سيأتي عن هذا العنصر في العناصر الموالية.

(3) عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية،ج 5،المرجع السابق، ص26.

(4) مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية،ج10،المرجع السابق، ص166.

من البريطانيين وأصبح بذلك مقر الحزب خارج البلاد في مصر1927 [1] من تشرين الثاني 1926، وظل يطالب باستقلال سوريا ووحدتها وتقرير مصيرها عن طريق جمعية منتخبة انتخابا حرا. [2]

5-الحزب القومي الاجتماعي السوري:

يعتبر من بين الأحزاب الجديدة على الساحة السورية، أسسه المغترب اللبناني"أنطوان سعادة* "في أوائل الثلاثينات من القرن العشريين 1932، كحزب قومي ينحصر مجال نشاطه في سوريا الطبيعية(ولبنان وفلسطين والأردن)، وكانت غاية الحزب الدعوة إلى وحدة سوريا الكبيرة والهلال الخصيب**،وبعث نهضة قومية وإجتماعية في سوريا. [3]

قد إعتبر هذا الحزب من أبرز الأحزاب آنذاك، ردا على سلطة الانتداب البريطانية والفرنسية في المنطقة العربية، وقد ضل سرا الى غاية16 تشرين 1935 اكتشف أمره، فقامت السلطات الفرنسية باعتقال أعضائه وتقديمهم الى المحاكمة عام 1936 وسجنهم ستة أشهر، وفي عام 1938 قام مؤسسه بجولة في أمريكا لحشد التأييد لحزبه بين أبناء الجاليات اللبنانية والسورية، بقي في الأرجنتين مدة 9سنوات، ليعود في 1947 عقب إنسحاب الفرنسيين من سوريا ولبنان. [4]

ما يمكن قوله ان لواء سوريا كاملا كان يدين بالولاء للحزب السوري القومي، إلا أن أيديولوجية الحزب أكسبته عداء الكثير من الزعامات والأحزاب السورية اللبنانية وأبرز خصومه حزب البعث لأنه أضاف العراق والكويت إلى الأمة السورية بعد عودته من الأرجنتين.

---

(1) محمد حرب فرزان، المرجع السابق، ص103

(2) المرجع نفسه، ص104.

* أنطوان سعادة: ولد عام1904 من أسرة من الطائفة اليونانية الأرثوذكس في جبل لبنان، حين بلغ 15 سنة هاجر الى البرازيل بقي11 عاما،عاد بعدها الى لبنان ، مؤسس حزب القومي الاجتماعي السوري. ينظر:عبد الرحمان الكردي، المرجع السابق، ص99.

**الهلال الخصيب: يعتبر من الناحية الجيولوجية والطبوغرافية جزء او امتداد لشبه الجزيرة العربية، تفصله عن الأناضول جبال طوروس، وتحده من الشرق وتفصله هضبة إيران، وجبال كردستان، تشمل بلاد الشام والعراق. ينظر: عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية،ج7، ص127.126.

(3) مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية،ج10،المرجع السابق، ص167.

(4) عبد الوهاب الكيالي،الموسوعة السياسية،ج1، ص310.308.

6-حزب البعث السوري:

تأسس بدمشق عام 1940 على يد "ميشال عفلق*" المسيحي و"صلاح الدين البيطار**" المسلم، كلاهما ينتميان الى الطبقة البورجوازية بدمشق [1]، كلمة البعث معناها الإنهاض بعد الخمول والجمود،وهم أرادوا هذه التسمية لحزبهم فكرة إصلاحية تقدمية تريد ان تنهض بالأمة العربية ضد المستعمر، وقد اجتذب ذلك الحزب الأقليات منذ نشأته، لأنه اعتمد على الوحدة العربية، وحدة اللغة، والتاريخ والأصل العرقي، ولم يعتمد على الإسلام. [2]

ما يشهد له أنه منذ تأسيسه أول مرة كان يعارض بشدة القوى الإستعمارية فرنسا وإنجلترا، وقد تطورت فيما بعد إلى معاداة الأمريكين وعداء الاسرائليين، ونبذ حزب البعث جميع الدول العربية التي تم انتشاؤها بعد 1918 ككيانات غير مشروعة، وأراد ان يحي الضمير، العربي ويوحد العرب في دولة واحدة . [3]

قد إستولى حزب البعث في سوريا، وحزب البعث في العراق على السلطة بعد رحيل الفرنسيين، وهكذا حكمت سوريا سلسلة متعاقبة من الدكتاتوريات المتسلطة، تولت الحكم بالانقلابات حوالي 15 إنقلابا، وهذا الحزب مازال الى حد الآن، واكتسب نفوذا بين ضباط الجيش ليتولى بذلك السلطة في سوريا. [4]

---

* ميشال عفلق: ولد في 1910 مسيحي من آسرة ارذثوكسية در في فرنسا، يقال انه كان متأثر بوالده الذي قاوم الفرنسيين فسجن عدة مرات، تاثر بالاشتراكية في فرنسا،عندما رجع الى دمشق حاول نشرها،عمل أستاذ تاريخ في إحدى ثانوياتها رفقة زميله صلاح الدين البيطار. ينظر: باتريك سبيل،المرجع السابق، ص199.198.

** صلاح الدين البيطار: ولد عام 1919 من أسرة سنية،كان رفيق ميشال عفلق في فرنسا فترة دراستهما،تخرجوا من جامعة السربون في باريس،درس الفيزياء في إحدى ثانويات دمشق، وهو احد مؤسسي حزب البعث. ينظر: كمال ديب، تاريخ سوريا المعاصر،المرجع السابق، ص90.

(1) اعداد مجموعة من الباحثين، المرجع السابق، ص26.

(2) علي إبراهيم عبد ربه، حزب البعث حزب ينهدر الى الهاوية، مجلة منير الإسلام،العدد21-28،(د د)،1383ه، ص115.

(3) كمال ديب، تاريخ سوريا المعاصر،المرجع السابق، ص92.90.

(4) نيقولاس خان دام، الصراع على السلطة في سوريا الطائفية والإقليمية في السياسة 1995-1961، الطبعة الالكترونية المعتمدة باللغة العربية، مكتبة مدبولي، القاهرة،1995، ص38.37.

2- الأحزاب المؤيدة للإنتداب الفرنسي:

1- حزب الرابطة السورية:

تأسس في أوائل 1925،من قبل عدد من الموظفين المشايعين للإنتداب الفرنسي ، وبرنامجه المكتوب ينص على توحيد سوريا تحت حكومة واحدة مستقلة على أساس السيادة القومية والنهوض الاقتصادي، وتخفيف الضرائب، وتحسين حال الطبقة العاملة، لكن الطابع الحقيقي انكشف من خلال قيادته و أعضاءه من البيروقراطية والصحافيين البارزين المتعاونين مع الاحتلال الفرنسي وله يكن نشاط حزبي صحيح، وقد حل عند نشوب الثورة السورية الكبرى.. (1)

2-حزب الاقتصاد:

تأسس 1925، وضم قادة من الموظفين المؤيدين للإنتداب الفرنسي وتتركز رؤيتهم في أنهم وحدهم الرأي على القول والعمل في شؤون البلاد، وهو من حيث النشاط والدعم ذات منوال حزب الرابطة السورية. (2)

3- مميزات الأحزاب السورية في فترة الانتداب الفرنسي:تتلخص فيما يلي:

- إن الأحزاب التي ظهرت في الفترة المبكرة إفتقرت إلى برنامج عمل.
- لا يوجد لها مضمون فكري.
- أنها جنت الفشل عندما تسلمت الحكومة.
- شهدت تلك الفترة إنتشار أحزاب جديدة متأثرة بتلك الأحزاب التي كانت راجت في أوربا (كالاشتراكية، الشيوعية، الفارسية).
- اقتبست منظماتها المحلية في سوريا ولبنان أيضا مظاهر أروبية مثل:ارتداء اللباس الرسمي، واثبات الحضور عبر مسيرات الشوارع، والاشتباك مع الخصوم من الأحزاب الاخرى، وعلى هذا الأساس تأسست عدة أحزاب في سوريا في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشريين تدريجيا سيطرت الساحة التي كان اغلبها مثقفون بأفكار أروبية قومية وعلمانية، كما ظهرت في تلك الفترة تنظيمات دنية تدين بعقيدة الإخوان المسلمين. (3)

(1) ثروت الحنكاوي اللهيبي، المرجع السابق، ص652.

(2) المرجع نفسه، ص 653.

(3) محمد حرب فرزان، المرجع السابق، ص 11.

- لكن أهم ما يميز فترة 1925-1927 ظهور أحزاب سياسية مرخصة مارست نشاطها علنا، وسعت إلى قيادة الحركة الوطنية نحو التفاهم، وظل الوطنيين السوريين يعملون وفق طريقين سياسي وعسكري إلى انتهاء هذه الفترة بتوقف الثورة السورية الكبرى وحظر نشاط الأحزاب بعد ان تمت ملاحقة أعضائها، وبدأت زعامة الكتلة الوطنية بالظهور فيما بعد*، وتعتمد على اسلوب سلمي سياسي اخر، سيكشف عليه العنصر الموالي. (1)

ب- الصحافة السورية فترة الانتداب الفرنسي:

الصحافة في كل شعب بمثابة مرآة صقيلة تعكس فيها الأحداث السياسية والاجتماعية التي وجدت داخل اي دولة (2)، نشأت مع انتشار فن الطباعة الحديثة عام 1566 في مدينة البندقية، ولم تلبث أن انتشرت في باقي المدن الاوبية، ولكنها لم تعرفها ديار العرب إلا في سنة 1799 عندما أنشأها نابليون، ولم تصل إلى بلاد الشام إلا في أواخر القرن19، وبذلك ظهرت العديد من المجلات والصحف آنذاك، (3).

ليستمر هذا الإنتشار حتى فترة الحكم العثماني وحتى اندلاع الحرب العالمية صدر العديد من الصحف مثلا: صدر العدد الأول من جريدة سورية 1865 باللغتين العربية والتركية، وجريدة دمشق 1879، جريدة الشام 1896، جريدة المقتبس 1909، جريدة العصر الجديد 1908، وجريدة الامة1912، وجريدة القبس 1915، وجريدة الاتحاد الإسلامي 1916. (4)

1- الصحافة السورية فترة الإنتداب الفرنسي:

فقد صدرت في سوريا نحو 110 صحيفة في دمشق وباقي المدن السورية، وقد كانت غالبية هذه الصحف للإستعمار الفرنسي من منطلق قومي عربي أساسا، (5)ولكن على الرغم من ذلك كان للصحافة السورية دور كبير خاصة 1925-1927، رغم القيود الشديدة التي

---

* انظر ما سياتي من هذا العنصر في العنصر الموالي.

(1) ثروت الحنكاوي اللهيبي، المرجع السابق، ص 751.

(2) زكرياء مفدي ، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، تحقيق: احمد حمدي، منشورات مفدي زكرياء، الجزائر،2003، ص11.

(3) محمد علي كرد، خطط الشام، ج4، مكتبة النوري، دمشق،(دس)، ص185.

(4) فليب دي طرازي، تاريخ الصحافة العربية، المجلد2، ج3، المطبعة الأردنية، الأردن،1914، ص128.

(5)عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية،ج 3، المرجع السابق، ص603.

فرضتها عليها سلطات الاحتلال الفرنسي، كما أنشئت مكتب الصحافة في المفوضية العليا، ولهذا السبب وأسندت لهم صلاحيات التعطيل لأكثر من مسئول، لهذا السبب تعرضت إلى العنف والاضطهاد، ويكثر عليها الحجر والتقيد، لكنها لم تسلم لذلك وكانت تطالب بضم الأجزاء السورية مع بعضها البعض، ومقاومة السلطات الفرنسية، ونذكر على سبيل المثال: جريدة فتى العرب، وجريدة المقتبس، جريدة الفيحاء، رفعوا راية النضال منذ بدء الانتداب الفرنسي لسوريا، فكانت تشن حملات عنيفة ضد المفوضين ومواقفهم، وتتناول ظاهرة معاناة الوطنيين السوريين خاصة ما يتعلق بالمستوى الاقتصادي. [1]

2 دور الصحافة السورية فترة الحرب العالمية الثانية:

لقد عانت الكثير من المتاعب والحرمان بسبب طبيعة ظروف الحرب وتدابيرها أولا، و بسبب ما اتخذته السلطات الفرنسية الحاكمة من إجراءات خانقة مثل فرض الرقابة الشديدة على الصحف، وغلاء أسعار الورق ثانيا، ولهذا قد ضاقت الصحف ذرعا بذلك اختصرت حجمها واضطربت في الصدور، فوجهت نقابة الصحافة عدة مذكرات الى الحكام هددت فيها بالتوقف عن الصدور اذ لم تخرج عن موقف اللامبالاة ، وقد اضطرت فعلا الى تنفيذ تهديدها واحتجت عن الصدور لمدة 10ايام، كان لزاما على السلطات العدول عن قراراتها، لتبدأ الصحف السورية من جديد بالصدور حسب مواعديها، لتواجه سلطات الاحتلال وسياسته في سوريا، [2] خاصة جريدة المقتبس التي بسبب تلك الضغوطات من الجانب الفرنسي اضطرت الى نقل مقرها الى مصر، لان الصحافة المصرية بشقيها العربي والفرنسي تتناول النكبات التي تحل بسوريا فتنشرها، فتنقل عنها وكالات الأنباء خلاصات مهمة للمظالم التي يرتكبها الفرنسيون في سوريا التي ليست لها سوى مطلب هو الاستقلال التام.

ما يمكن قوله بأن الصحافة فترة الانتداب الفرنسي واجهت ضغوطات كبيرة، جعلتها في أكثر من مرة تتوقف عن الصدور، إلا أنها بالرغم من ذلك كله استطاعت أن تحقق جزءا كبيرا في إقناع الرايء العام بما يجرى داخل سوريا وفضح سياسية الحكام الفرنسيين فيها.

(1) نصوح بابيل، صحافة وسياسة سورية في القرن العشرين، رياض الرياس للكتب والنشر، بيروت،2001، ص 165.

(2) ثروت الحنكاوي اللهيبي، المرجع السابق، ص 654.653.

- **ثالثا:المراحل الأخيرة لنيل الاستقلال**

ا-تأسيس الكتلة الوطنية:

بدأت في الظهور بعد المؤتمر الذي عقد في بيروت في أكتوبر 1927، على اثر تصريحات المفوض السامي الفرنسي "بونسو"، ولم يكن لها نشاط سياسي بارزا خلال هذه الفترة لكونها ستصبح نقطة ارتكاز في قيادة الحركة الوطنية [1].

قد ضمت في صفوفها شخصيات من الأحزاب السورية وعلى رأسهم حزب الاستقلال، وحزب الشعب الوطني الديمقراطي، وكبار الملاكين والتجار، وممثلين عن التيار السياسي داخل البلاد من تيار الاتجاه اليساري، وفي العراق الولاء للهاشميين، وتيار الاتحاد في الملكة العربية السعودية. [2] بدأت الكتلة الوطنية تصدر بياناتها في سوريا منذ 1931، باسم الكتلة الوطنية بتوقيع من "هاشم الاتاسي"،الذين عرفوا في أعقاب الثورة السورية الكبرى باسم الوطنيين لتميزهم عن المتاعوينين.

خاض الوطنيون إنتخابات الجمعية التأسيسية في 1928، في دمشق وحمص وحماة وحلب ففازوا برئاسة هذه الجمعة، رغم أنها لم تعلن قانونها الأساسي ونظامها الداخلي إلا في مؤتمر حمص في 1933، وبهذا المؤتمر تم إعطاء الصورة الرسمية لها. [3]

- **2 المبادئ العامة للكتلة الوطنية:** تتضح مبادئ الكتلة من خلال ما جاء في المواد التالية:
- المادة1: الكتلة الوطنية هيئة سياسية غايتها:
- ا تحرير البلاد السورية المنفصلة عن الدولة العثمانية من كل سلطة أجنبية وإيصالها الى الاستقلال التام.
- تأمين الحرية والمساواة في الحقوق والواجبات بين أفراد الشعب كافة على اختلاف طوائفه.
- المادة2: تعتبر الكتلة الوطنية إن الأمة جمعاء بكل ما لديها من قوة معنوية ومادية وقف على هذا الجهاد الوضع حتى تبلغ أهدافها.

(1) غسان محمد رشاد حداد، أوراق شامية من تاريخ سوريا المعاصر1946–1966، مركز الدراسات الإستراتجية،عمان،2001، ص15.

(2) منير الغضاب، المرجع السابق، ص60.

(3) عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية ،ج5، المرجع السابق، ص100.

المادة3: من الواجب جمع قوى الأمة وتوجيه جهودها لتحقيق الآمال الوطنية وبذلك تتوحد في الكتلة الوطنية تأسيس الأحزاب مخالفا لوحدة الجهود.

- المادة4:لا يجوز مس أو تعديل هذه المبادئ باعتبارها جوهرية في حياة الأمة وكيان الكتلة الوطنية، وكل مخالفة لها تسقط صاحبها من حق الإنتساب إليها. [1]

3-تشكيلاتها:

تتضح ما جاء في المادة الخامسة أنها تتكون من ثلاث هيئات سياسية تتمثل في المكتب الدائم، ومجلس الكتلة الوطنية، المؤتمر العام.

- **المكتب الدائم:** يتألف من 7 أعضاء* ينتخبهم مجلس الكتلة لمدى الحياة، انتخب "هاشم الاتاسي" رئيسا، و"إبراهيم هنانو وفارس الخوري** " نائبين للرئيس،"وجميل مردم*** " سكرتيرا عاما، و"شكري القوتلي*4 " آمينا للصندوق، ومن اهم أعمال المكتب حسب ما جاء في المادة7،8،9[2] ، تتمثل في مايلي:
- يشرف المكتب على مجرى السياسة العامة ويمارسها مباشرة، ويؤمن الإتصالات الدائمة بين الخارج والداخل، ويسهر على تطبيق المبادئ وتنفيذ مقررات المجلس.

---

(1) مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج10، المرجع السابق، ص166.165.

* الأعضاء: هاشم الاتاسي، إبراهيم هنانو، فارس الخوري، وجميل مردم، شكري القوتلي، سعد الجابري، عبد الرحمان الكيالي.

**فارس الخوري: (1873–1962)مشرع وسياسي سوري، درس فترة غير يسيرة في معهد الحقوق بدمشق، تقلد مناصب عدة، فكان رئيسا لمحكمة النواب ورئيس الوزراء ممثلا لبلاده في هيئة الأمم، لعب دورا بارزا في نضال سوريا من اجل الاستقلال. ينظر: منير البعلبكي، معجم أعلام المورد، ص181.

*** جميل مردم: (1899–1960) احد الزعماء البارزين الذين ساهموا في تحقيق الاستقلال، بدا نشاطه السياسي بالاشتراك حزب الفتاة، انتخب 1928 نائبا لدمشق، ساهم في وضع دستور 1932، كان عضو في الوفد السوري في المفاوضات . ينظر: مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية العسكرية، ج10، المرجع السابق، ص195.

*4 شكري القوتلي:(1891–1967)ولد بدمشق، تلقى دروسه الابتدائية والإعدادية والعليا في الكلية الشهابية في الأستانة، تخرج منها يحمل شهادة الليسانس ، كان عضو في حزب العربية الفتاة، اعتقل في الحرب العالمية1 الا انه نجح في المحاكمة بعد محاولة الانتحار على كشف أي معلومات على الجمعية، فترة الانتداب احدد البارزين في الكتلة الوطنية1932، انتخب أول رئيس بعد الاستقلال، ينظر: مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية والجغرافية،ج10، المرجع السابق، ص218.

(2) نصوح بابل، المرجع السابق، ص 92.

- رئيس المكتب الدائم هو رئيس الكتلة الوطنية، يرأس اجتماعات المكتب، والمجلس والمؤتمر عند تساوي الأصوات يكون صوته المرجح. (1)

3-2 **مجلس الكتلة الوطنية:** يتكون من 38 عضو* إضافة إلى الأعضاء الطبعين في المجلس وكانوا خارج سوريا، أمثال "عبد الرحمان الشهبندر" المقيم بالقاهرة و"الأمير شكيب ارسلان** "... وتتمثل أهم مهامه (2) حسب ما جاء في المادة13،12، 14فيما يلي:

- يشترك المكتب الدائم والمجلس في وضع الخطة العامة، ويصادق على الموازنة ويفصل في جميع القضايا التي يعرضها عليه المكتب ويؤازره في جميع أعماله.
- يجتمع المجلس مرتين في إحداهما في مارس والثانية في نوفمبر، في الظروف الإستثنائية، يدعوا المجلس للاجتماع، وينتخب المجلس من بين أعضاءه لكل دورة يعقدها كاتب لوقائع الجلسات التي تنتهي مهمته بانتهاء الدورة.. (3)

3-المؤتمر العام: يتألف من أعضاء المكتب الدائم وأعضاء اللجان مندوبين سواء لجان رئيسية او فرعية، تنحصر أهم أعماله حسب جاء في المادة17و18و20 فيما يلي:

- يبحث المؤتمر العام في القضايا التي يعرضها المكتب ويناقش الأعمال التي تطرح عليه بقصد تطبيق مبادئ الكتلة الوطنية، ونظامها العام، وإنعاش الفكرة الوطنية في البلاد السورية واضهار قوة الأمة المتحدة.

---

(1) غسان محمد رشاد حداد، المرجع السابق، ص16.

* أعضاء المكتب الدائم إضافة الىلطفي الحفار، نسيب البكري، الشيخ عبد القادر السر مني، إحسان الشريف، احمد اللحام، محمد إسماعيل،عفيف الصلح،ناصر القدسي، رشيد كيخياعبد الوهاب يمسر،فائز الخوري، مظفر ارسلان،إسماعيل الكيخيا، نوري الفتح، الأنطاكي،ادموند رباط، توفيق الشيشكلي، نجيب البرازي، نجيب باقي، احمد منير.

**شكيب ارسلان:(1869-1946) مناضل سياسي قومي وشاعر وكاتب لقب بأمير البيان، دعا الى الجامعة الإسلامية، وقف في وجه التعاون مع فرنسا وانجلترا، كان نائبا في مجلس المبعوثان مرة في اللاذقية ومرة في حوران،1921كان ممثلا لجميع الهيئات والأحزاب في المشرق العربي، كان احد أعضاء الوفد المنبثق عن عصبة الأمم، ينظر: عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج3،المرجع السابق، ص488.489.

(2) غسان محمد رشاد حداد، المرجع السابق، ص17.

(3) نصوح بابل، المرجع السابق، ص92.

- تؤلف الكتلة الوطنية لجانا رئيسية وفرعية في جميع الأماكن التي ترى لزومها ويعين المكتب الدائم، بتعليمات خاصة بكل مركز من مراكز اللجان الرئيسية، وما يتبعها من لجان فرعية. [1]

ما يمكن قوله أنه في 1 فبراير 1934 عقد مؤتمر الكتلة الوطنية في حمص قرروا فيه تجديد الميثاق الوطني، وقسموا الكتلة إلى 4 أقسام وهي لجنة عامة، مجلس أعلى، مؤتمر عام، لجان إدارية في المناطق، وجعلوا المناطق 11 منطقة لكل منها فروع تتصل بها والجميع يتصلون بالمركز. [2]

4- اهم مواقفها:

الكتلة الوطنية على العموم سيطرت على ميادين العمل السياسي والشعبي لمدة10سنوات منذ1926- 1936، لان كانت هناك فئات أخرى أمدتها السلطة الفرنسية بالأموال والنفوذ لكي تجعل منها أحزاب تصارع الكتلة الوطنية فلم تفلح حتى عقد معاهدة 1936* ، او بالأحرى حتى جلاء الفرنسيين نهائيا.

ب- المفاوضات السورية الفرنسية:

1-توقيع معاهدة 1936:

في مطلع سنة 1936 أبدى الفرنسيين رغبتهم في مفاوضة الزعماء السوريين، فتألف وفد سوري ضم كبار الشخصيات السورية (هاشم الاتاسي، فارس الخوري،جميل مردم،سعد الله الجابري، وغيرهم)، وسافر إلى باريس حيث أجريت المباحثات الأولية مع الحكومة الفرنسية [3]، ونتج عن هذه المفاوضات توقيع المعاهدة السورية الفرنسية بتاريخ 9ايلول 1936، التي قررت إلغاء الانتداب وإقامة تحالف بين فرنسا وسوريا على أساس الحرية التامة والسيادة والاستقلال، وكانت

(1) نصوح بابل، المرجع السابق ، ص94.93.

(2) محمد فاروق الخالدي، المرجع السابق، ص162.

* انظر ما سياتي عن هذا العنصر في العنصر الموالي.

(3) محمد فاروق الخالدي، المرجع السابق، ص263.

هذه المفاوضات في البداية صعبة وتعرضت للتوقف بسبب تشدد الفرنسيين ،إلا أن هذا الإستقلال الذي ذكرته المعاهدة كان يجد بعض القيود. [1]

أيدت الكتلة الوطنية والحكومة السورية المعاهدة واعتبرتها من أعظم انجازاتها، مع أنها كانت دون الطموحات القومية والوطنية في مجال الاستقلال ومجال الوحدة [2]، والكثير من قادة الأحزاب عارضوها وعلى رأسهم "عبد الرحمان الشهبندر" لقوله: "...إن المعاهدات قالت بانتهاء الإحتلال، لكن في المقابل أن تعترف لفرنسا في أن تحتل بلادنا برا وجوا في السلم والحرب..." [3] وقد تضمنت هذه المعاهدة على مايلي:

- الصداقة بين فرنسا وسوريا والتشاور في السياسة الخارجية او ما يسمى مصالحها المشتركة.
- انتقال الحقوق والواجبات ومسؤولية حفظ النظام السوري.
- أن تكون هذه المعاهدة طيلة 25 سنة.
- منح فرنسا تسهيلات في الطرق والمواصلات بأنواعها. [4]

ما يلاحظ عن هذه المعاهدة أنها ضمنت لسوريا إستقلالا تشوبه بعض الشوائب نذكر منها مايلي:

- الحكومة السورية لم تكن حرة في السيادة الخارجية.
- كما ان من مقتضيات التحالف تقديم المعونة لفرنسا لاتخاذ تدابير الدفاع.
- لم تكن الحكومة السورية حرة في شؤونها العسكرية.
- الإستعانة بمستشارين فنيين وقضاة موظفين من فرنسا.
- المحافظة على المؤسسات الأجنبية وبقاء الارتباط النقدي.
- كما أن الاتفاق فيما يتعلق بالوحدة السورية ناقص وأن ضم جبل العلويين والدروز الى سوريا لكن يتمتعون بنظام إداري ومالي خاص. [5]

---

(1) حسن الحسن، الانظمة السياسية والدستورية في لبنان وسائر البلدان العربية، دار بيروت، للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1981، ص 222.

(2) محمود صالح منسي، الشرق العربي المعاصر القسم الاول الهلال الخصيب، الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية،(د ب)، 1990، ص 156.

(3) حسن خليل، التاريخ السياسي للوطن العربي، منشورات الحلبي الحقوقية، لبنان،2011، ص444.

(4) محمود صالح منسي، المرجع السابق، ص157.

(5) المرجع نفسه، ص158.

ما يمكن قوله أن الجانب الفرنسي كان يهدد في كل مرة بالتوقف عن المفاوضات إذا طالب السوريين ببحث هذه النقائص، وعلى أي حال لايمكن أن نكر بأن الوفد السوري في المفاوضات نجح نجاحا كبيرا وهذا النجاح ما كان ليتحقق لولا الصلابة والتصميم الذي أظهره السوريين هذا من زاوية، وكذلك الأوضاع السياسية في أوربا كانت تنطوي على خطر فرنسا، في نفس الوقت قيام حكومة الجبهة الشعبية الحرة فيها.

بعد مرور ثلاث سنوات من توقيع معاهدة 1936 مازالت فرنسا لم تحسم موقفها من المعاهدة، فكانت هذه السنوات فترة أمامها لكي تقوي المعارضة في فرنسا ضد المعاهدة، وأنها قامت بذلك قصدا حتى تظهر أمام الرأي العام السوري والعالمي رغبتها في إبرام هذه المعاهدة وأنها تركتها قيد التمحيص والبحث، وبهذا الشكل تبدوا أنها غير مسئولة على رفضها، وبالفعل حصلت على معارضة شديدة من قبل البرلمان الفرنسي والصحافة الفرنسية، ومن أجل إضعاف مركز الكتلة الوطنية سعت الوزارة الخارجية الفرنسية لإقناع رئيس الوزراء" جميل المردم" لتوقيع اتفاق معهم في 1937/9/11 يتضمن إدخال تعديلات على مشروع المعاهدة الأصلي بشان الأقليات، و إزاء ذلك واجهت رئيس الوزراء ضغوطات دافعت به كمحاولة أخيرة لإرضاء فرنسا و فتعهد لها بتجديد امتياز بنك سوريا، والسماح بالتنقيب على النقط ومنح حقوق الأقليات ...إلخ، رغم التنازلات التي قدمها رئيس الوزراء السوري إلا أن الحكومة الفرنسية رفضت التصديق عليها [1]، لكن في أخر المطاف وافقت الحكومة الفرنسية بعرض المعاهدة على البرلمان الفرنسي للمصادقة عليها، وكان يوم 30سبتمبر 1939 هو تاريخ وضع المعاهدة الرسمي وضع التنفيذ.[2]

2- أثر الحرب العالمية الثانية على سوريا:

خلال فترة الحرب العالمية الثانية تطورا الأحداث تطورا سريعا، فقد سقطت فرنسا واستعملت القوات الألمانية التي تشكلت فيها حكومة تابعة لها سميت بحكومة فيشي، مقابل

(1) محمد فاروق الخالدي، المرجع السابق، ص363.

حكومة فرنسا الحرة بقيادة الجنرال ديغول*، التي رفضت الإعتراف بحكومة فيشي، التي كانت تخطط لاستلام المستعمرات الفرنسية على رأسها سوريا ولبنان [1]، وفي أوائل أيلول 1939 كان الفرنسيين قد استغلوا فرصة الحرب وأعلنوا الأحكام العرفية في سوريا واعتقلوا الزعماء الوطنيين، بذلك انتقلت التبعية إلى حكومة فرنسا الحرة التي عينت "كاترو"** مندوبا ساميا في سوريا، فأجريت بذلك مفاوضات في 17 آب 1941، رغم تطور أحداث الحرب ودخلت قوات فرنسا دمشق وجرت عدة معارك فيها [2]، لأن ديغول وحكومته يريدون أن يكون الاستقلال ترجمة أخرى للإنتداب الفرنسي، وبهذا الشكل ضغطت بريطانيا على فرنسا لإجراء انتخابات في 17 آب 1943،وتم بذلك انتخاب " شكري القوتلي" رئيسا للجمهورية السورية، من أجل إكمال مرحلة المفاوضات بين الفرنسيين والسوريين، رغم أن فرنسا كانت تصر على بقاء وضع خاص لها في سوريا ولبنان وقررت أن تدير البلاد عن طريق حاكم عسكري، هذا الأمر الذي وجد معارضة كبيرة لدى السوريين والبريطانيين، لتوجه الأوامر لديغول لإعادة قوات فرنسا الى الثكنات وقبول قرارات رحيل الفرنسيين من سوريا. [3]

3-القضية السورية في مجلس الأمن:

وفي 14 فبراير 1946 عرضت القضية السورية على مجلس الأمن، وكثر الجدل بين وفود الأعضاء وتعددت الإقتراحات، ولكن أيا منها لم ينل الأغلبية المطلوبة وفي خلال المناقشات دافعت فرنسا بشدة عن صالحها لفرنسا في سوريا التي تعتبر أكثر أهمية من وجود القوات العسكرية، فاقترحت الولايات المتحدة الأمريكية هو أن تمتنع كل من فرنسا وبريطانيا أن يدلوا بأصواتهم، لأن هذا الاقتراح يعبر عن ثقة المجلس في انسحاب الجيوش الأجنبية من سوريا

---

*ديغول جنرال: ورجل دولة سياسي فرنسي، أصبح منذ منفاه في لندن زعيم المقاومة الفرنسية ضد الاحتلال الألماني لفرنسا في الحرب العالمية2، مؤسس الجمهورية الخامسة 1958 ورئيسها في (1959-1969)،تعاقب عبى حكم الجزائر فقام بعدة عمليات ضد الجزائريين، وأشهرها تأسيس المنظمة الإرهابية(oas) ينظر: بن داهة عدة، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1962.1930،ج2،طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، الجزائر،2008 ، ص493.

(1) محمد فاروق الخالدي، المرجع السابق، ص371.

** كاترو جورج:(1877-1969) تعرف في صغره على الأبدي فوكو وعلى بوني، عمل بعد الحرب العالمية1 في الجزائر، وعين حاكما عاما للهند الصينية الفرنسية1939، نظرا لخلافه مع حكومة فيشي اعترف بحكومة فرنسا الحرة،اعترف باستقلال سوريا1944.1943، عينه ديغول حاكما عاما بالجزائر ينظر: بن داهة عده ، المرجع السابق ص448.447.

(2) منير الغضاب، المرجع السابق، ص87.86.

(3) محمود صالح منسي، المرجع السابق، ص370.

ولبنان حالما يصبح انسحابها ممكنا، تبدأ بالمفاوضات لتحقيق ذلك، ولكن مندوب الاتحاد السوفياتي طلب إدخال تعديلات على المشروع منها استبدال (كلمة توصية بعبارة الأعراب عن الثقة)، وطالب بأن يكون الانسحاب حالا وليس عندما يصبح ممكنا من الناحية العملية. (1) لتنتهي في 16 فبراير 1946 دورة مجلس الأمن دون التوصل الى قرار، ثم دبرت الحكومة البريطانية في أواخر فبراير 1946 اجتماعات في لندن مع الوفد السوري واللبناني وأبلغتهما بأن حكومتها وافقت على تنفيذ قرار الاكثرية في مجلس الأمن ولابد لها من النظر من سحب قواتها، وأن الجلاء عن سوريا أمر مفروغ منه، أعلنت بأن قواتها ستخرج من بلديهما، وأنها ستحاول إقناع فرنسا بإتباع نفس الطريقة. (2)

أخيرا نستنتج بأن ظهور المعسكرين ورفعهم شعار حق الشعوب في تقرير مصيرها،ساعد الشعوب بان تطالب باستقلالها وتجد صدى عند الدول الكبرى، وبالفعل في أوائل مارس 1946 تحدد موعد الجلاء عن سوريا في أواخر نيسان، ليتم الجلاء الفرنسي البريطاني فعلا في 17 نيسان 1946 وهو اليوم الذي أصبح عيدا وطنيا لسوريا. (3)

ج- أسباب فشل الانتداب الفرنسي ونيل الاستقلال:

هناك الكثير من الأسباب والعوامل التي أدت في النهاية إلى فشل الانتداب الفرنسي وتتلخص في النقاط التالية:

- لم يستطع الفرنسيون أن يضعوا لسوريا خطة مناسبة لحكم البلاد يعكس المناطق الاخرى من الإمبراطورية الفرنسية، وهذا يرجع إلى طبيعة نظام الإنتداب وضع قيودا دولية على الإدارة الفرنسية إستجابة لبنود "ولسن"14 من جهة أخرى، وحرصت فرنسا على دعم مصالحها الخاصة بدلا من أن تنفذ دورها كدولة منتدبة. (4)

- أن فرنسا ذاتها كانت تواجه مشكلات إقتصادية ومالية، يصعب التغلب عليها مما جعل وجودها في الشرق في مركز حرج وغير أمن، لأنها خرجت من الحرب العالمية لأولى بوجهة

(1) أحمد ياغي، تاريخ العالم العربي المعاصر في التاريخ الحديث، مكتبة العبيكات،الرياض،1997، ص141.

(2) محمد فاروق الخالدي، المرجع السابق، ص 369.

(3) محمود حسن منسي، المرجع السابق، ص 124.

(4) مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية والجغرافية، ج10، المرجع السابق، ص27.

نظر مفادها ضرورة التمسك بما حصلت عليه لا بالمخاطرة من أجل الحصول على عائدات أكبر لكونه غير مؤكد مستقبلا. [1]

– إن الصراعات السياسية والإنقسامات في فرنسا وضعت قيودا على الاستثمار في سوريا، وأدت إلى تغير رئاسة وزارة الخارجية ثلاث مرات، شغلتها 19 شخصية، كما إن وزارة الخارجية المسئولة عن الإنتداب تعاقب عليها 14 شخصا، ومن هذا المنطلق إن سياسة فرنسا في سوريا كانت تتأثر بتلك التغيرات والتحولات الحاصلة. [2]

– ان فترة مابين الحربين ركزت فرنسا نشاطها الاستراتيجي والعسكري في غرب المتوسط، ودعمت مركزها في شمال افريقيا، ومع ذلك فقد فشلت في تطوير سياستها بشان البحر المتوسط، كما أن الفرنسيين كانوا منشغلون بعد الحرب بفكرة الانتقام من المانيا.

– إن سوريا لم تكن إقليم استطاني عكس مراكش التي كان يوجد فيها مابين الحربين الجالية الفرنسية أكثر من 17 الف من الموظفيين الفرنسيين ونحو 130 الف مستوطن،أما بالنسبة لسوريا 350 موظفين في المفوظية السامية، وألف ضابط فرنسي في جيش الشرق، ومجموعة صغيرة من اشباه المقيمين .

– أن البرنامج الاداري الفرنسي في سوريا بمثابة ماطبقته بنجاح ملحوظ في مراكش، ولكن الفرنسيين في سوريا عجزوا عن تطبيق النموذج، لأن معظم السوريين لم يرغبون السيطرة الأجنبية بل قاوموها علنا منذ البداية. [3]

– إن فكرة فرنسا عن مهمتها وسياستها في سوريا تدل على سوء فهم تاريخ البلاد وتكوينها الاجتماعي والسياسي والتاريخي، فقد أخطا الفرنسيون في اساءة تقدير القومية العربية التي نظروا إليها على أنها تعصب ديني من جهة ، وأنهم اعتقدوا أن بريطانيا حرضت القومية من جهة أخرى لاضعاف النفوذ الفرنسي بها. [4]

(1) محمود صالح منسي، المرجع السابق، ص125.

(2) مسعود الخوند،الموسوعة التاريخية والجغرافية،ج10، المرجع السابق ص28.

(3) محمود صالح منسي ،المرجع السابق،ص 125.

(4) المرجع نفسه، ص127.126.

وأخيرا سوريا في 17 نيسان 1946 دخلت عهدا جديدا، وغدت دولة حرة مستقلة ، يقود خطاها زعماء وطنيون، الذين قادوا نضالها السياسي وعملوا على تحريرها من الاحتلال الفرنسي، الذي ترك أثار لاتعد ولا تحصى على السورين، أولها خسائر بشرية كثيرة، وكذلك إنتشار البطالة والمجاعة بعد تسريح العمال الذين كان المستعمر يستخدمهم في مختلف الأعمال، بالإضافة أن القيادات التي تولت الحكم لم تكن قادرة على بناء دولة بسبب نقص الخبرة وكذلك البلاد تسود فيها العشائرية والطائفية الذي زرعها الاستعمار الفرنسي [1]، إلى جانب أن البلاد عشية استقلالها من فرنسا طوقت بإطماع دولية كثيرة أبرزها الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفيتي وبقاء الإرتباط الفرنسي فيها. [2]

وما نستنتجه في نهاية الفصل أنه على الرغم من إعلان إستقلال سوريا و اتراف سائر دول الحلفاء بها، فقد بيقي الحكم العسكري فيها، لكن في الأخير اضطرت فرنسا لوقف اعتدائها بسبب المقاومة السورية و كذلك لتدخل الدول الكبرى التي إعترفت بإستقلالها، فأجريت المفاوضات بين السوريين و الفرنسيين وتم الاتفاق على جلاء القوات الفرنسية نهائيا في 17 نيسان 1946 ليتعبر هذا التاريخ عيدا وطنيا للسوريين.

(1) علي رضا، سورية من الاستقلال حتى الوحدة المباركة 1958.1946، تصوير:رفع جمال حتمل، مطبعة شيك بلوك،حلب،1983، ص13.11.

(2) كمال ديب،أزمة في سورية انفجار الداخل وعودة الصراع الدولي(2013.2011)، دار النهار، بيروت،2013، ص39.38.

الخـــــــاتمة

ختاما لهذه الدراسة التي تناولت فيها جوانب من فترة الإنتداب الفرنسي في سوريا (1920-1946) توصلت إلى جملة من الاستنتاجات يمكن اجمالها بما ياتي:

باستعراض الفصل من هذه الدراسة نستنتج بأن سوريا منذ القديم كانت محل أطماع الدول الأجنبية بصفة عامة و فرنسا بصفة خاصة، فاستغلت الإمتيازات الأجنبة والإرساليات التبشرية والتي كانت من أهم وأقوى الوسائل التي استطاعت من خلالها إختراق جسد الدولة العثمانية، والسيطرة على منطقة بلاد الشام، لأنها منحت الأقليات غير المسلمة حقوق كثيرة كانوا محرومين منها من قبل، مما قوى شوكتهم وقربهم من الدول الأجنبية التي صارت تشرف عليها، وتتولى أمورها باسم المذهب، وبهذا الشكل مهدت لدخول الإستعمار الفرنسي بلاد الشام.

عندما تولى حزب الاتحاد والترقي الحكم اواخر العهد العثماني تبنوا سياسة تتريك القوميات غير التركية بهدف المحافظة على الدولة العثمانية، ولكن النتائج جاءت عكس ما كانوا يتوقعون، فقد ساهمت هذه السياسية بشكل كبير في تحريض الأقليات خاصة العرب بالمطالبة بالإنفصال عن الدولة العثمانية، و كانت عاملا مهما في تقوية هذا الشعور وانتشاره، فبهذا الشكل ساهمت في إحياء العصبية الجنسية لدى العرب بعدما قضى عليها الاسلام هذا من ناحية، علاوة على انها دفعت بالعرب للاستنجاد بالقوى الاوربية من أجل تحقيق الإستقلال والإنفصال عن العثمانيين بعد فشل محاولات التفاهم مع الاتحاديين، فكانت لذلك عواقب وخيمة أوقعت بلاد الشام بصفة عامة تحت الإنتداب الفرنسي اوالبريطاني.

كما أننا توصلنا إلى حقيقة لايمكن أن نتجاهلها هي إن دخول الاستعمار الفرنسي في بلاد الشام لم ياتي من فراغ، بل أن القوميين العرب هم الذين ساهموا بشكل مباشر فيه، من خلال مشاركتهم في الثورة العربية الكبرى ضد العثمانيين، فكانت نتيجتها خروج العثمانيين لتحل محلهم استعمار اوربي، ونستدل أيضا بدليل آخر هو عندما قامت لجنة التحقيق كينغ كراين باستفتاء طالبوا القوميين العرب بالإنتداب البريطاني أو الأمريكي .

كذلك نلاحظ أن الدول الأوربية رأت إن حلم القضاء على الدولة العثمانية وانفصال العرب لايتحقق إلا عن طريق منحهم وعود وضمانات واهية ملؤها المكر والخديعة، فحطمت آمال العرب في الاخير بداية بإتفاقية سايكس بيكو لتاكد فيما بعد في مؤتمر سان ريمو، الذي اظهر نوايا

الإستعمار الحقيقية العازمة على القضاء على نسيج الامة العربية، وضياع أحلامها وزرع الشقاق بين العرب.

وباستعراض الفصل الثاني من الدراسة الذي تناولنا فيه فرض الإنتداب الفرنسي في سوريا نستنتج حكموا سوريا حوالي 12حاكما عاما او مفوضا ساميا، كان نصف هؤلاء من العسكريين والنصف الاخر من المدنيين، هذا ما جعل السلطة في ايديهم وتركهم يتصرفون في امور البلاد بلا رقابة وابعاد المفوضون ذوي الكفاءة ، تسبب هذا في انتشار الفساد والرشوة بينهم .

لقد اتبعت فرنسا سياسية تتلخص في تقسيم وتجزئة ديار الشام الى مناطق نفوذ مختلفة ، فاعلنت تجزئة سوريا ولبنان الى دولتين منفصلتين، وقسموا سوريا بقصد تفتيتها الى ست دويلات دمشق وحلب وجبل العلويين وجبل الدروز وفصلت لواء الاسكندرون ومنحته لتركيا وانشت دولة لبنان الكبير، حققت ذلك باثارة الفتنة والفرقة بين الطوائف الدينية، وأدت سياسية التقسيم للكثير من المشاكل الحدودية جعلتها تهمل قضيتها الرئيسية محاربة المستعمر الفرنسي وتتجه إلى خلافات حدودية لافائدة من ورائها.

كما أنها سعت لتذويب عروبة سوريا، ففرضت اللغة والثقافة الفرنسية، في المقابل أهملت شان اللغة العربية، وسيطرت على الجيش والامن، فسيطرت على الاقتصاد السوري واستغلال خيرات البلاد فطبقت سياسة نقدية ومالية ذات نتائج سلبية على سوريا، فاصدار نقد ورقي محلي مرتبط بالفرنك الفرنسي فكانت بذلك أكثر تضررا في الوضع الاقتصادي لان المستعمر الفرنسي همه الوحيد تحقيق مصالحه على حساب الشعب السوري.

أما بالنسبة للفصل الثالث الذي تناولنا فيه درود أفعال السوريين للإنتداب الفرنسي نتوصل بأن الكفاح الوطني السوري الوطني كان منذ البداية بمعركة "ميسلون الشهيرة" 1920/07/24 بقيادة" يوسف العظمة"، لتليها فيما بعد ثورات وإنتفاضات تعبر عن نضال الشعب السوري المستمر لتحرير سوريا، وأبرزها ثورة الشيخ صالح العلي، في جبل العلويين ،وثورة إبراهيم هنانو في حلب1921، وأشهرها الثورة السورية الكبرى التي قادها سلطان الأطرش1925-1927، التي شملت سوريا بمجملها التي كان لها أثار إيجابية في مسار القضية السورية فيما بعد.

إن كل هذه الثورات إضطرت الحكومة الفرنسية في سوريا إلى إعادة توحيد حلب ودمشق واللاذقية، ووافقت على اجراء انتخابات وتشكيل جمعية تأسيسية 1928، ثم سمحت بوضع دستور للبلاد إستنادا لقوانين أجنبية بدلا من الشريعة الإسلامية، هذا ما أنتج خلافات كبيرة فيما بعد وإجراء مظاهرات كبيرة لتضطر فرنسا فيما بعد للعدول عن رأيها وقبول المفاوضات التي أسفرت عن توقيع معاهدة 1936على الرغم من سلبياتها إلا أنها ضمنت إستقلال سوريا.

كذلك أن فترة الانتداب للوطن العربي بصفة عامة ظهر فيها أسلوب جديد للاستقلال فرضته أولا بريطانيا على العراق معاهدة1930 ومنحت إستقلاله، على الرغم من القيود طالب السوريين واللبنانيين أيضا به، منحت بذلك معاهدة 1936التي قيدت حريتهم أكثر من الاستعمار نفسه، لأنها لم تكن سوى وثيقة احتلال من نوع أخر، وظلت كل أمور الدولة في يد الدولة المنتدبة التي أخذت تماطل في تنفيذ بنودها الى غاية نهاية الحرب العالمية الثانية، لتعترف فعليا باستقلال سوريا وجلاء القوات الفرنسية نهائيا في 17 نيسان1946، تاركة ورائها سوريا محطمة اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا، وانه في اقل من عام وبعد إعلان الجمهورية السورية وقعت ثلاث انقلابات عسكرية متتالية.

يمكن القول في الاخير إننا حاولنا بقدر المستطاع تسليط الضوء على ما أمكن من جوانب هذا الموضوع، ولازالت أفاق البحث فيه مفتوحة لدراسة جوانب أخرى.

ملاحـــــق

الملحق رقم (01): خريطة الجمهورية السورية

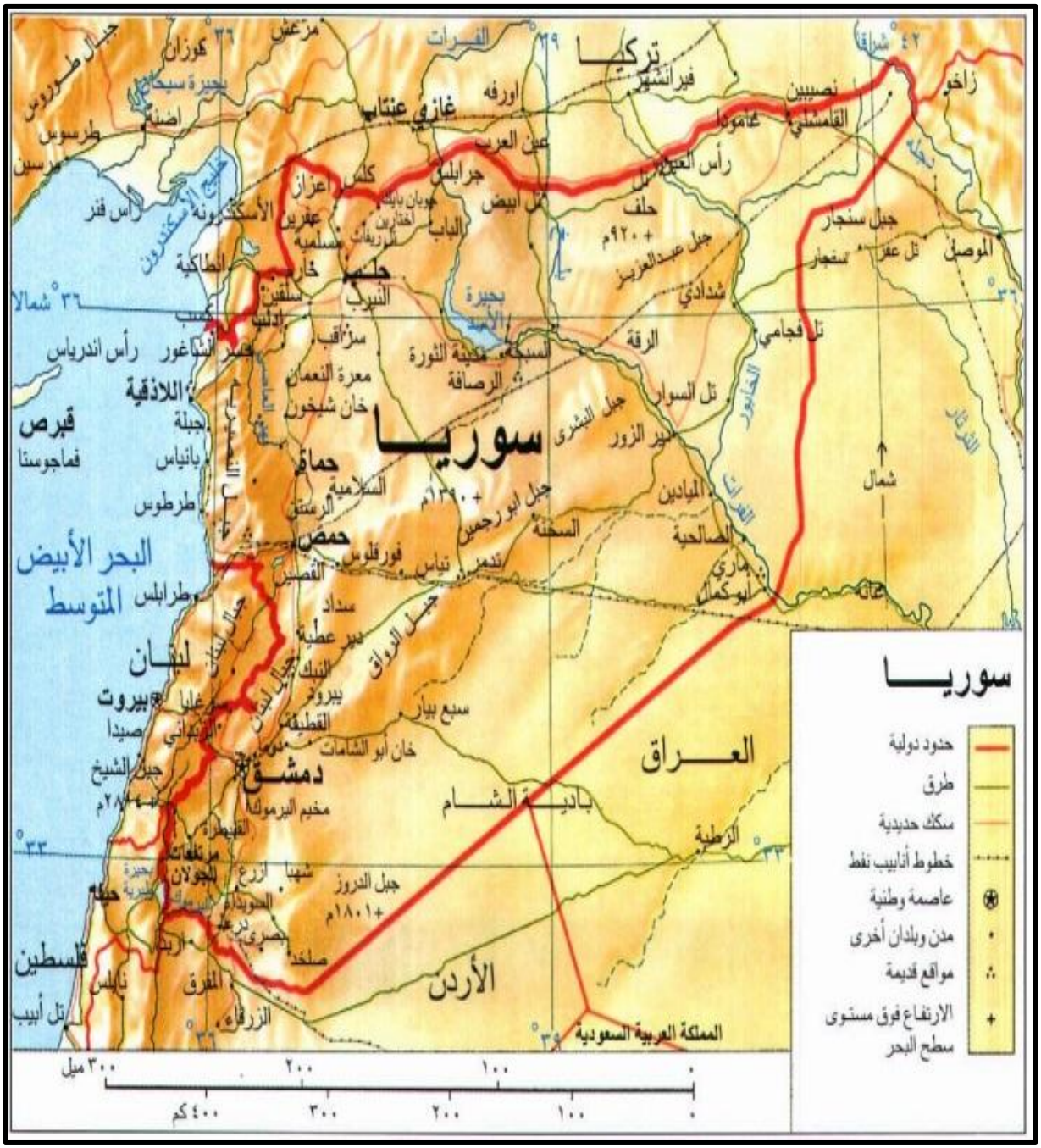

المصدر: ايمانويل جوزيف، المرجع السابق، ص 222.

الملحق (02): أسماء السوريين المشاركين في الثورة العربية .

أسماء العسكريين	أسماء أطباء	أسماء مدنيين
لواء شوكت العائدي،ملازم تحسين قدري،ملازم إبراهيم حقي رئيس عبد العزيز الجندي،ملازم محمود الهندي رئيس صبحي العمري، ملازم سمير الرفاعي رئيس بهجت الشهابي رئيس فائز الشهابي رئيس عبد الوهاب الحكيم رئيس فخري البارودي	محمود حمودة عبد العزيز الكنعاني حكمت المرادي خيري القباني حمدي الخوجة محمد الفيتو ري احمد قدري توفيق احمد سعيد السمان	فوزي البكري، فائز الغصين نسيب البكري،علي الغبرة رستم حيدر، سعد الباني توفيق الحلبي، سعد الدين العظم. فائز العظم، طلاس دباس عبد اللطيف العسلي،سلطان الأطرش،حسين الأطرش حكمت العسلي،حمد البربور احمد العظم ،فائز العظم عمر العظم، بدري العظم

المصدر:خالد السبول، المرجع السابق، ص125.124.

الملحق(03): أسماء أعضاء المؤتمر السوري.

من حمص	من دمشق	من حلب	من حماة	من اللاذقية
هاشم الاتاسي وصفي الاتاسي مظهر رسلان حكمت الحراكي	**عبد القادر الخطيب. فوزي البكري فخري البارودي احمد القضاني محمد المجتهد مسلم الحسني الياس عويشق عبد الرحمان يوسف، عزت الشاوي، عزت الشاوي**	**تيدمور أنطاكي سعد الله الجابري حكمت النيال يوسف كيالي نوري الجسر فاتح المرعشلي جلال القدسي إبراهيم هنانو محمود نديم فؤاد عبد الكريم احمد العياشي زكي يحي.**	**خالد البرازي عبد الحميد البارودي عبد القادر الكيلاني**	**محمد خير محمد الشريقي منح هارون صبحي الطويل توفيق البيسار عثمان سلطان**

المصدر: خالد السبول،المرجع السابق، ص182.

الملحق رقم (04): اتفاقية سايكس – بيكو 9 أيار (مايو) 1916

المادة الأولى: إن فرنسا وبريطانيا العظمى مستعدتان أن تعترفا وتحميا دولة عربية برئاسة رئيس عربي في المنطقتين "آ" (داخلية سوريا) و"ب" (داخلية العراق) المبينة في الخريطة الملحقة بهذا الاتفاق. يكون لفرنسا في منطقة (آ) ولإنكلترا في منطقة (ب) حق الأولوية في المشروعات والقروض المحلية، وتنفرد فرنسا في منطقة (آ) وإنكلترا في منطقة (ب) بتقديم المستشارين والموظفين الأجانب بناء على طلب الحكومة العربية أو حلف الحكومات العربية.

المادة الثانية: يباح لفرنسا في المنطقة الزرقاء (سوريا الساحلية) ولإنكلترا في المنطقة الحمراء (منطقة البصرة) إنشاء ما ترغبان به من شكل الحكم مباشرة أو بالواسطة أو من المراقبة، بعد الاتفاق مع الحكومة أو حلف الحكومات العربية.

المادة الثالثة: تنشأ إدارة دولية في المنطقة السمراء (فلسطين)، يعين شكلها بعد استشارة روسيا وبالاتفاق مع بقية الحلفاء وممثلي شريف مكة.

المادة الرابعة: تنال إنكلترا ما يلي:

1- ميناءي حيفا وعكا.

2- يضمن مقدار محدود من مياه دجلة والفرات في المنطقة (آ) للمنطقة (ب)، وتتعهد حكومة جلالة الملك من جهتها بألا تتخلى في أي مفاوضات ما مع دولة أخرى للتنازل عن جزيرة قبرص إلا بعد موافقة الحكومة الفرنسية مقدماً.

المادة الخامسة: تكون اسكندرونة ميناء حراً لتجارة الإمبراطورية البريطانية، ولا تنشأ معاملات مختلفة في رسوم الميناء، ولا تفرض تسهيلات خاصة للملاحة والبضائع البريطانية. وتباح حرية النقل للبضائع الإنكليزية عن طريق اسكندرونة وسكة الحديد في المنطقة الزرقاء، سواء كانت واردة إلى المنطقة الحمراء أو إلى المنطقتين (آ) و(ب) أو صادرة منهما. ولا تنشأ معاملات مختلفة مباشرة أو غير مباشرة على أي من سكك الحديد أو في أي ميناء من موانئ المناطق المذكورة تمس البضائع والبواخر البريطانية.

تكون حيفا ميناء حراً لتجارة فرنسا ومستعمراتها والبلاد الواقعة تحت حمايتها، ولا يقع اختلاف في المعاملات ولا يرفض إعطاء تسهيلات للملاحة والبضائع الفرنسية، ويكون نقل البضائع حراً بطريق حيفا وعلى سكة الحديد الإنكليزية في المنطقة السمراء (فلسطين)، سواء كانت البضائع صادرة من المنطقة الزرقاء أو الحمراء، أو من المنطقتين (آ) و(ب) أو واردة إليها. ولا يجري أدنى اختلاف في المعاملة بطريق مباشر أو غير مباشر يمس البضائع أو البواخر الفرنسية في أي سكة من سكك الحديد ولا في ميناء من الموانئ المذكورة.

المادة السادسة: لا تمد سكة حديد بغداد في المنطقة (آ) إلى ما بعد الموصل جنوباً، ولا إلى المنطقة (ب) إلى ما بعد سامراء شمالاً، إلى أن يتم إنشاء خط حديدي يصل بغداد بحلب ماراً بوادي الفرات، ويكون ذلك بمساعدة الحكومتين.

المادة السابعة: يحق لبريطانيا العظمى أن تنشئ وتدير وتكون المالكة الوحيد لخط حديدي يصل حيفا بالمنطقة (ب)، ويكون لها ما عدا ذلك حق دائم بنقل الجنود في أي وقت كان على طول هذا الخط. ويجب أن يكون معلوماً لدى الحكومتين أن هذا الخط يجب أن يسهل اتصال حيفا ببغداد، وأنه إذا حالت دون إنشاء خط الاتصال في المنطقة السمراء مصاعب فنية أو نفقات وافرة لإدارته تجعل إنشاءه متعذراً، فإن الحكومة الفرنسية تسمح بمروره في طريق بربورة- أم قيس- ملقا- إيدار- غسطا- مغاير إلى أن يصل إلى المنطقة (ب).

المادة الثامنة: تبقى تعريفة الجمارك التركية نافذة عشرين سنة في جميع جهات المنطقتين الزرقاء والحمراء في المنطقتين (آ) و(ب)، فلا تضاف أية علاوة على الرسوم، ولا تبدل قاعدة التثمين في الرسوم بقاعدة أخذ العين، إلا أن يكون باتفاق بين الحكومتين. ولا تنشأ جمارك داخلية بين أي منطقة وأخرى في المناطق المذكورة أعلاه، وما يفرض من رسوم جمركية على البضائع المرسلة يدفع في الميناء ويعطى لإدارة المنطقة المرسلة إليها البضائع.

المادة التاسعة: من المتفق عليه أن الحكومة الفرنسية لا تجري مفاوضة في أي وقت للتنازل عن حقوقها، ولا تعطي ما لها من الحقوق في المنطقة الزرقاء لدولة أخرى سوى للدولة أو لحلف الدول العربية، بدون أن توافق على ذلك مقدماً حكومة جلالة الملك التي تتعهد بمثل ذلك للحكومة الفرنسية في المنطقة الحمراء.

المادة العاشرة: تتفق الحكومتان الإنكليزية والفرنسية، بصفتهما حاميتين للدولة العربية، على أن لا تمتلكا ولا تسمحا لدولة ثالثة أن تمتلك أقطاراً في شبه جزيرة العرب، أو تنشئ قاعدة بحرية على ساحل البحر المتوسط الشرقي، على أن هذا لا يمنع تصحيحاً في حدود عدن قد يصبح ضرورياً بسبب عداء الترك الأخير.

المادة الحادية عشرة: تستمر المفاوضات مع العرب باسم الحكومتين بالطرق السابقة نفسها لتعيين حدود الدولة أو حلف الدول العربية.

المادة الثانية عشرة: من المتفق عليه ما عدا ذكره أن تنظر الحكومتان في الوسائل اللازمة لمراقبة جلب السلاح إلى البلاد العربية.

المصدر: امين سعيد،المرجع السابق، ص187.185.

الملحق رقم (05): خريطة توضح تقسيمات اتفاقية سايكس_ بيكو.

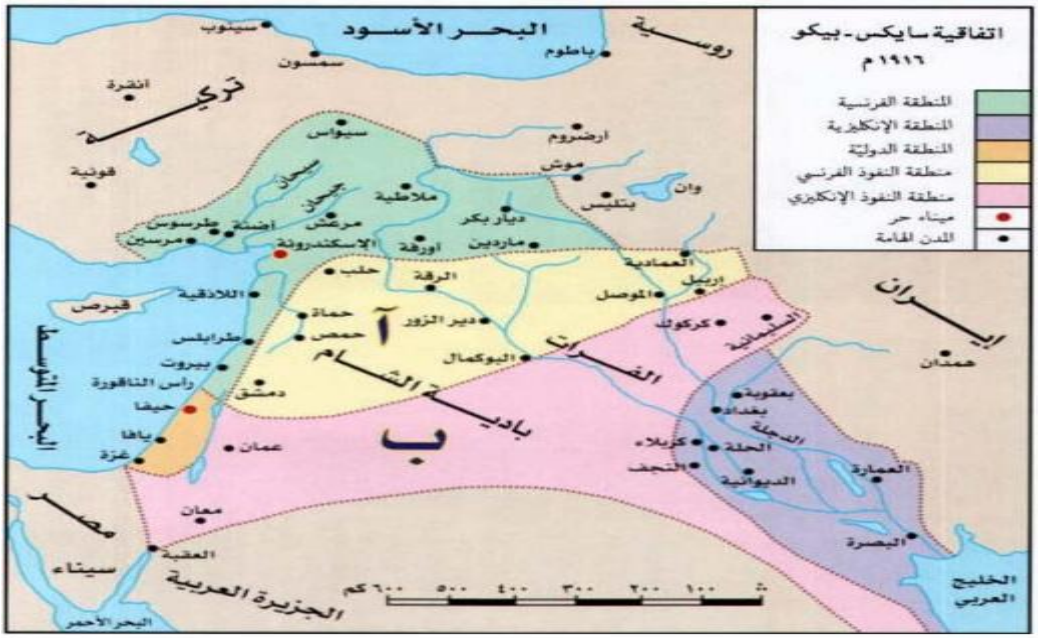

المصدر: شوقي ابو خليل، اطلس التاريخ العربي الاسلامي، دار الفكر، سوريا، 2005، ص 139.

الملحق رقم (06): خريطة فرض الإنتداب حسب مؤتمر سان ريمو.

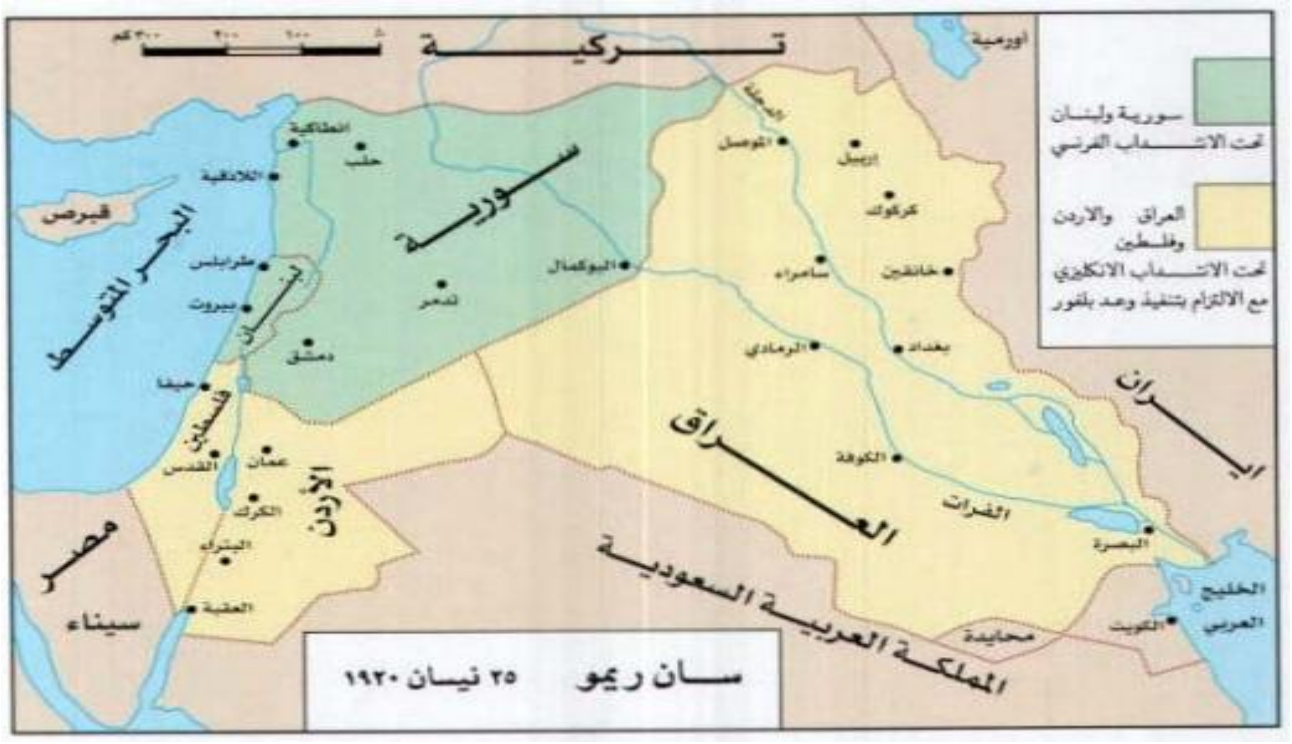

المصدر: المرجع نفسه، ص 140.

الملحق رقم (07): مقتطفات من صك الإنتداب الفرنسي على سوريا و لبنان

صك الانتداب الفرنسي

« على سورية ولبنان »

إن مجلس جمعية الأمم :

لما كانت دول الحلفاء العظمى متفقة على أن أراضي سورية ولبنان التي كانت فيما مضى جزءاً من السلطنة العثمانية يعهد بها ضمن حدود تعينها الدول المشار إليها إلى دولة منتدبة موكول إليها نصح الأهالي ومعاونتهم وإرشادهم في إدارتهم وفقاً لنص الفقرة الرابعة من المادة الثانية والعشرين من عهد عصبة الأمـم .

ولما كانت دول الحلفاء الرئيسة قد قررت أن الانتداب على البلاد الآنفة الذكر يعطى لحكومة الجمهورية الفرنسية وقد قبلته .

ولما كان نص هذا الانتداب المبين في المواد المذكورة فيما بعد قد وافقت عليه حكومة الجمهورية الفرنسية وعرض للتصديق على مجلس جمعية الأمم .

ولما كانت حكومة الجمهورية الفرنسية تتعهد بإجراء هذا الانتداب باسم عصبة الأمم طبقاً للمواد المذكورة .

ولما كانت نصوص المادة الثانية والعشرين الآنفة الذكر (الفقرة الثامنة) تقضي بأنه إذا كانت درجة السلطة والمراقبة والإدارة التي تجريها الدولة المنتدبة لم يتفق عليها سابقاً بين أعضاء جمعية الأمم فالمجلس هو الذي ينظم ذلك .

يو ضع نصوص الانتداب كما يلي موافقاً عليه :

١ً – تضع الحكومة المنتدبة في برهة ثلاث سنوات اعتباراً من تاريخ تنفيذ هذا الانتداب دستوراً نظامياً لسورية ولبنان .

يصاغ هذا الدستور بالاتفاق مع السلطات الوطنية وتراعى فيه حقوق جميع السكان القاطنين في هذه البلاد ومصالحهم . وتشرع الحكومة المنتدبة في إيجاد الوسائل التي من شأنها أن تسهل تقدم سورية ولبنان ورقيهما حكومتين مستقلتين وتسيرهما بموجب روح هذا الصك إلى أن يتم الشروع في تنفيذ ذاك الدستور .

ويجب على الدولة المنتدبة أن تنشط الاستقلال المحلي قدر ما تسمح به الحال

٢ً – يمكن للحكومة المنتدبة أن تبقي جنودها في البلاد للدفاع عنها . وقد خُولت حق تنظيم جند من المليس المحلي للمحافظة على الأمن والدفاع عن الحوزة كما تقتضيه الأحوال وذلك ريثما تنفذ الدستور ويُعاد الأمن إلى نصابه، وتنظم جنود المليس المحلي من سكان البلاد فقط .

ترتبط هذه الجنود فيما بعد بالإدارات المحلية تحت إشراف الدولة المنتدبة ولا يجوز استخدامها لأغراض أُخرى سوى الأغراض المعينة فيما تقدم إلا بعد موافقة الدولة المنتدبة .

لا مانع يمنع سورية ولبنان من الاشتراك في نفقات القوات التي تضعها الدولة المنتدبة في البلاد .

يحق للدولة المنتدبة في كل حين أن تستعمل الموانى والخطوط الحديدية ووسائل النقل الموجودة في سورية ولبنان لسوق جنودها ونقل جميع المواد والمهمات والوقود اللازمة لها .

٣ً – يعهد إلى الدولة المنتدبة بالسيطرة على جميع علاقات سورية ولبنان الخارجية ولها حق إصدار البراءات إلى القناصل الذين يعينون من قبل الدول الأجنبية ، وتشمل الدول المنتدبة بحمايتها السياسية والقنصلية الرعايا السوريين واللبنانيين الذين يعيشون خارج هذه الديار .

٤ً – الدولة المنتدبة مسؤولة عن عدم التنازل عن أي جزء من أجزاء سورية ولبنان وعن عدم تأجيره أو وضعه تحت سيطرة دولة أجنبية .

٥ً – إن إعفاء الأجانب من الأمور الواجبة وتمتعهم بالامتيازات الأجنبية وبقضاء القنصلاتو والحماية التي كانوا يتمتعون بها أيام الدولةالعثمانية لاتطبق في سوريةولبنان غير أن المحاكم الأجنبية تستمر على القيام بوظيفتها إلى أن يتم تنفيذ النظام الجديد المنصوص عنه بالمادة السادسة .

١٦ً – تكون اللغة الفرنسية واللغة العربية اللغتين الرسميتين المستعملتين في سورية ولبنان .

١٧ً – تقدم الدولة المنتدبة لمجلس جمعية الأمم تقريراً سنوياً حسب طلبه تبين فيه التدابير التي اتخذتها خلال السنة لتنفيذ شروط صك الانتداب ويرسل مع هذا التقرير نسخ عن جميع القوانين والأنظمة التي تسن سنوياً .

١٨ً – على مجلس جمعية الأمم أن يوافق على كل تعديل يطرأ على شروط هذا الصك .

١٩ً – يستعمل مجلس جمعية الأمم نفوذه عندما تنتهي مدة الانتداب لتحافظ حكومة سورية ولبنان في المستقبل على علاقاتهما المالية ومنها الرواتب القانونية التي منحتها إدارة سورية ولبنان أيام الانتداب .

٢٠ – توافق الدولة المنتدبة إذا حصل نزاع بينها وبين دولة ثانية داخلة في عضوية جمعية الأمم بخصوص تفسير شروط صك الانتداب أو تطبيقها على عرض هذا النزاع على محكمة العدل الدولي الدائمة المنصوص عنها في المادة الرابعة عشرة من مواد عهد جمعية الأمم هذا إذا لم يمكن حل النزاع بين الدولتين بالمفاوضات .

المصدر: على كرد، خطط الشام، جزء3 ، ص 245– 250.

الملحق رقم (08): التقسيم الفرنسي لسوريا عند فرض الانتداب.

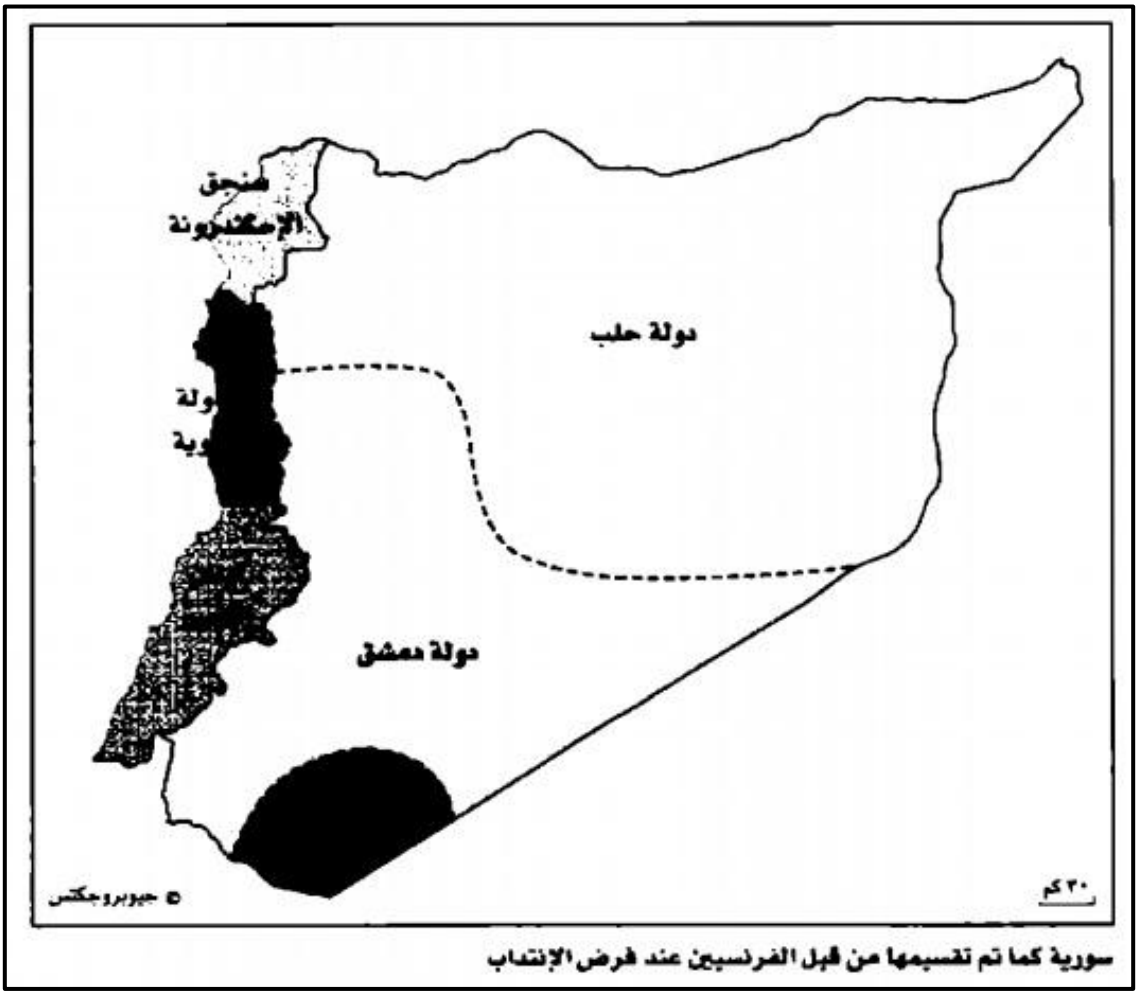

سورية كما تم تقسيمها من قبل الفرنسيين عند فرض الإنتداب

المصدر: جمال واكيم، المرجع السابق، 92.

الملحق رقم (09): زعماء الثورات السورية.

المصدر: شوقي ابو خليل، اطلس الاريخ اتريخ العربي الاسلامي، ط 12، دار الفكر،دمشق سوريا،2005، ص 149.

الملحق رقم (10): منشور الثورة السورية الكبرى

ـ منشورات إلى إخواننا السوريين ـ

باسم الوطن السوري المقدس، وباسم استقلاله المبارك أحييكم وأحيي فيكم العروبة الصادقة والأنفة القومية واستصرخ فيكم أمة عربية مشت على مناكب الزمن محمية الديار، ما حملت عاراً ولا كان بحماها شنار واستنفركم لحومة الجهاد الوطني يا خير من حمى الوطن وكنتم عنه ذادة ودافعتم عنه دفاع الأبطال ونفرتم إلى موطن الشرف القومي خفافا وثقالاً. وانا ديكم من معاقل الجبل المنيع وهو داركم وسلاحكم وحرزكم وملاذكم أن هبوا إلى المنافحة عن أوطانكم، أوطان آبائكم وأجدادكم وحطموا أغلال الاستعمار في دياركم فقد هبت رياحكم فاغتنموها ودرت ضروع أيامكم فاحلبوها.

وبعض الحلم عند الجهل للذل اذعان وفي الشر نجاة حين لا ينجيك احسان

أما بعد:

أيها المواطنون العرب! ان ثورتنا الدموية هذه هي بحقيقتها ثورة لتحرير البلاد من المغتصبين المستعمرين. هي ثورة سورية بعيدة المدى شريفة الغاية نصابها النفوس والأرواح والسلاح والعزمات الصادقات وخالصة لوجه الإستقلال العربي، ففي سبيل إستقلال بلادنا السورية حياة الأعزة نحيا وفي هذا السبيل موت الكرام نموت.

لقد أوقدنا نار هذه الثورة الإستقلالية، بعد أن رزحت البلاد تحت كابوس الإستعمار أعواماً خمساً ثقالا ولسنا بتاركين من أيدينا السلاح، ولا باغين من الفرنسيين سلما ولا إصطلاح، حتى نبلغ بحد الحسام تمام المراد وهو تخليص كامل البلاد السورية العزيزة من احتلال المحتلين، ونحن على مثل اليقين أن الوصول إلى هذه الغاية من أسهل المستطاع ولا سيما وهي الغاية التي تفتديها الأمة بما عز لديها وهان. فلذلك ادعو سائر البلاد ساحلاً وداخلاً وسهلاً وجبلا لقدح زناد الثورة العامة في وجه الفرنسيين. فمن أجاب هذه الدعوة الوطنية وسارع إلى القيام بهذا الواجب فهو العربي المخلص الأمين. ومن تقاعس عن ذلك فهو الخائن لأمته وبلاده وسيلقى جزاء الخائنين.

فهيا أيها العرب الأماجد أهل النجدة والنخوة، وحدوا ما عليكم وتعاقدوا بقلوبكم وتقلدوا سلاحكم وانشروا ألويتكم واركبوا خيولكم وصابحوا العدو الجائس خلال دياركم بيارود الثورة وخذوا عليه الطرق وارصدوا له في المكامن واقطعوا الأسلاك وانسفوا الجسور واهبطوا على مخافره في كل مكان واقتلوه حيث تقضيقوه واغنموا سلاحه

:

واعتاده وكونوا عليه جميعاً يدا واحدة واصبروا في القتال والجلاد ان الله مع الصابرين. لقد جاء اليوم الذي جاد به الدهر علينا لتنجية بلادنا بلاد أولادنا وأحفادنا من بعدنا من العدو الذي كفاه ما أنزل بالبلاد من شر وخسارة وبوار تجارة وارهاق وتعذيب وقتل وتغريب. وهو اليوم في بلادنا اضعف منه غدا واقل سلاحاً وجنداً فقد توالت بميادين المغرب هزماته ونكست فيها أعلامه ورایاته وهو اليوم في الوطن السوري على حال أرق من الخيال واقرب ما يكون من الزوال ودوام حاله من المحال، وسارعوا الى يوسكم فهذا هو اليوم وهذا هو المجال، فالثورة العامة منجاة البلاد والعباد من الإستعباد وقد بلغنا إلى الآن من هذه الثورة العربية مبلغا عظيماً محفوفاً بالنصر مؤيداً بالظفر فطردنا الفرنسيين من ديار الجبل وجواره ونجد لندركهم في مقرهم ومحو آثارهم وقد كان لنا معهم معارك دموية ما الكلام عنها بمثل العيان.

فقتلنا جند العدو تقتيلا، وغنمنا أسلحته وذخائره وأسرنا ضباطه وقواده، واسقطنا من أعالي الجو طياراته وافترسنا بالفوارس العربية دباباته، وأعلنّا الحكومة العربية المؤقتة لتدير البلاد ريثما يتم طرد العدو فيجتمع آنذاك مجلس تأسيسي ليعين شكل الحكومة الذي تختاره الأمة ورفعنا العلم السوري المربع الألوان على (السويداء) قاعدة الجبل، وفي السويداء رجال واقمنا الحكم ووطدنا الأمور والآمال بقوة من المولى المتعال وها قد أجمعنا أمرنا وأعددنا عدتنا وواصلنا الزحف على قوات العدو في كل جهة هو فيها حتى تاتي عليه فلا تذره الا اثراً بعد عين.

وهذا بلاغنا إلى جميع الموظفين على اختلاف درجاتهم ومراتبهم أن يكونوا أمناء على وظائفهم واعمالهم على شريطة الا يعاونوا السلطة المحتلة معاونة قلت ما قلت في جمع ضرائب ولا تجنيد مسوق عسكري ولا في اي خدمة تكون للعدو نوعاً من المدد والعون فمن اقدم من أصحاب الوظائف الملكية أو العسكرية على هذا عدّ خائناً للبلاد يعاقب عقاب الخيانة الكبرى، ثم يجب على أولي الامر بذل الجهد فلا يدعون في هذه الآونة العصيبة التي تجتازها البلاد في حريق النار والدم مجالاً لوقوع الإعتداءات فيجب صيانة الأموال والنفوس ورعاية المصالح والمحافظة على الأقليات.

وتظل القوانين الحالية سارية مرعية الحرمة ومن يجسر على ارتكاب الخيانة للبلاد وللثورة يحاكم عسكرياً. فالى اليوم الذي لاح صبحه وفيه تتحرر البلاد السورية العربية يا أباة الضيم وعياف الذل الى اليوم الذي تتوحد فيه البلاد مستردة استقلالها المسلوب.

سلطان الأطرش

قائد جيوش الثورة الوطنية السورية العام

المصدر: اسماعيل الملحم سراي الدين، المرجع السابق، ص180.179

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- القران الكريم.

اولا: المصادر

ا الكتب:

1. انطونيوس جورج ، يقظة العرب، تر: ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، ط8، دار العلم للملايين، بيروت،1987.
2. برولكمان كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، تر: نبيه أمين فارس و منير البعلبكي ، ط7، دار الملايين، بيروت،1968.
3. سعيد أمين، الثورة العربية الكبرى تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن، المجلد 1، مكتبة مدبولي، القاهرة، (د.س).
4. على كرد، خطط الشام،ج3،ج2، ج4، ط2، مكتبة النوري ، سوريا،1983.
5. لورانس توماس ادوارد، أعمدة الحكمة السبعة، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1963.

ب- المذكرات:

6. بن الحسين عبد الله ، مذكراتي، دارالاهلية ومكتبة مرهوسة للنشر والتوزيع، الاردن،1989.

ثانيا: المراجع

7. ابو زيد عبد الله بكريه، المدارس العالمية الأجنبية الاستعمارية، تاريخها و مخاطرها، دار ابن حزم، القاهرة، 2006.
8. ابو عبدو البغل، مذكرات اكرم الحوراني، مكتبة مدبولي،(د د)،(دس).
9. ابوسنة زينب، تركيا الاسلامية الحاضر ظل الماضي،الدار الثقافية للنشر و التوزيع، القاهرة،2004.

10. الأحمد محمد علي، سقوط الخلافة عرب بلاد الشام والدولة العثمانية، دار الإسراء للنشر والتوزيع، الأردن، 2006.
11. الأدهمي محمد مظفر، تاريخ الوطن العربي الحديث المنهج والوقائع، دار أيله للنشر والتوزيع، عمان، 2010 .
12. اعداد مجموعة من الباحثين، سورية تاريخ وثورة، مركز أمية للبحوث والدراسات الإستراتجية، (د د)،(دس).
13. بابيل نصوح ، صحافة وسياسة سورية في القرن العشرين، رياض الرياس للكتب والنشر، بيروت،2001.
14. باتريك سبيل، الصراع على سورية دراسة السياسة العربية بعد الحرب 1958/1945 ، ترجمة: سميرة عبده محمود فلاحة، دار طلاس للدراسات والترجمة، دمشق،(د-س).
15. بشير زين العابدين، الجيش والسياسة في سورية(1918-2000) دراسة تحليلية نقدية،دار الجابي تقي شرف الدين،النصيرية دراسة تحليلية،(د.د)،(د.س).
16. البعيني حسن أمين، دروز سورية ولبنان في عهد الانتداب الفرنسي 1943/1920 دراسة في تاريخهم السياسي، المركز العربي للأبحاث والتوثيق، عمان،1992 .
17. بن داهة عدة، الاستطان والصراع حول ملكية الارض ابان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1962.1930،ج2، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، الجزائر،2008.
18. بن كنان الصالحي الدمشقي محمد بن عيسى ، المواكب الإسلامية في المماليك والمحاسن الشامية، تحقيق: حكمت إسماعيل، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1992.
19. بيهم محمد جميل ، سورية ولبنان 1918-1922، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت،1968.
20. الجمل شوقي عطاء الله وابراهيم عبد الرزاق، تاريخ العالم العربي الحديث والمعاصر من الفتح العثماني للعالم العربي الى الوقت الحاضر، المكتب المصري للمطبوعات للنشر والتوزيع، القاهرة،2007.
21. الجميل سيار، تكوين العرب الحديث، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان،1996 .

22. الجيالي نبيل موسى، جغرافيا الوطن العربي، مكتبة المجتمع العربي للنشروالتوزيع، عمان،2012.

23. حازم الببلاوي، النظام الاقتصادي الدولي المعاصر من نهاية الحرب العالمية الثانية الى نهاية الحرب الباردة، عالم المعرفة، الكويت،2000.

24. الحسن حسن،الانظمة السياسية والدستورية في لبنان وسائر البلدان العربية، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1981.

25. حسن خليل، التاريخ السياسي للوطن العربي، منشورات الحلبي الحقوقية، لبنان،2011.

26. حضرة عزتلو يوسف بك أصاف، تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1995.

27. الحنكاوي اللهيبي ثروت،الأطماع الأجنبية في بلاد الشام سورية تحت الانتداب الفرنسي نموذجا194/1920، دار دجلة، الأردن،2013 .

28. الخالدي روحي، الانقلاب العثماني وتركيا الفتاة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة،2012 .

29. الخالدي محمد فاروق، المؤامرة الكبرى على بلاد الشام دراسة تحليلية للنصف الأول من القرن العشرين، دار الراوي للنشر والتوزيع،السعودية،2000.

30. الخراشي سليمان بن صالح ، كيف سقطت الدولة العثمانية، دار القلادة، الرياض، 1420ه.

31. الخطيب مصطفى عبد الكريم ، المصطلحات و الالقاب العثمانية، مؤسسة الرحالة، بيروت، 1996.

32. دي طرازي فليب ، تاريخ الصحافة العربية، المجلد2، ج3، المطبعة الأردنية، الأردن،1914، ص128.

33. ديب كمال، أزمة في سورية انفجار الداخل وعودة الصراع الدولي2011-2013 ،دار النهار، بيروت،2013.

34. ديب كمال، تاريخ سورية المعاصر من الانتداب الفرنسي الى صيف2011، ط2، دار النهار، بيروت،2012.

35. رشاد حداد غسان محمد، من تاريخ سورية المعاصر1946/1966، مركز المستقبل للدراسات الاستراتجية، عمان،2001.

36. رمضان عبد العظيم ، تاريخ أوروبا و العالم الحديث من ظهور البرجوازية الأوروبية الى الحرب الباردة من تسوية مؤتمر فيينا 1815 الى سورية مؤتمر فرساي 1919، ج2، الهيئة المصرية العامة للمكتبات، مصر، 1997.

37. زكرياء مفدي ، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، تحقيق: احمد حمدي، منشورات مفدي زكرياء، الجزائر،2003،

38. زهيدي عبد المجيد سمور، تاريخ العرب المعاصر،الشركة العربية للتسويق والتوريدات، مصر،2008.

39. زوزو عبد الحميد، تاريخ أوروبا و الولايات المتحدة 1914-1915، محاضرات و نصوص، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1996.

40. الزيدي مفيد، التاريخ بين الحداثة والمعاصرة ، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان،2011.

41. زين العابدين شمس الدين نجم، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار المسيرة، الأردن، 2011.

42. السبول خالد، الهاشميون من حكم الإمارة العثمانية الى تأسيس المماليك العربية، دار الأهلية، الأردن، 2011.

43. ستيفن هامسلي لونغريغ، تاريخ سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي، ترجمة: بيار عقل، دار الحقيقة، بيروت،(د،س).

44. سعيدي عثمان ، الثورة الجزائرية في الشعر السوري،الجزء 1،منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر(د.س).

45. شيحاني سمير، العلاقات الدولية منذ معاهدات الصلح (1919-1939)، دار الجيل بيروت، 1992.

46. الشيخ رأفت ، تاريخ العرب الحديث و البحوث الانسانية و الاجتماعية، (د.د)، 1994.

47. شيلشر ليندا ، دمشق في القرنين 18-19، ترجمة: عمر الملاح و دينا الملاح، دار الجمهورية بتمولي و شركاه، سورية،1998.

48. الصباغ ليلى ، الجاليات الأوروبية في بلاد الشام في العهد العثماني في القرنين السادس و السابع عشر، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1989.

49. صبور محمد صادق ، الصراع في الشرق الأوسط و العالم العربي، دار الامين، مصر، 2006.

50. الصلابي علي محمد، الدولة العثمانية عوامل النهوض و اسباب السقوط دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2008.

51. طلاس العماد مصطفى، الثورة العربية الكبرى، ط4، طلاس للدراسات و الترجمة، دمشق،1987.

52. طهبوب فائق ومحمد سعيد حمدان، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، جامعة القدس، الشركة العربية للتوريدات، مصر،1012.

53. عبد الرزاق عبد الرزاق عيسى، التنصير الأمريكي في بلاد الشام 1834–1914، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2006، بريطانيا،2008.

54. عبد الرؤوف سنو، النزاعات الكيالية الإسلامية في الدولة العثمانية 1998–1881، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت،1998.

55. عبد اللطيف بن محمد الحميد، البحر الاحمر و الجزيرة العربية في الصراع العثماني البريطاني خلال الحرب العالمية الاولى (1914–1918)، مكتبة العبيكان، الرياض، 1993.

56. عبد ناديه ياسين ، الاتحاديون دراسة تاريخية في جذريهم الاجتماعية و طروحاتهم الفكرية(أواخر القرن التاسع عشر 1908)، مكتبة عدنان ،2014.

57. عقيل سميد محفوض، سوريا وتركيا الواقع الراهن واحتمالات المستقبل، مركز الدراسات للوحدة العربية ، بيروت،2009.

58. على عبد فتوني، تاريخ لبنان الطائفي، دار الفارابي، بيروت،2013.

59. علي رضا، سورية من الاستقلال حتى الوحدة المباركة 1958.1946، تصوير:رفع جمال حتمل، مطبعة شيك بلوك، حلب،1983.

60. علي عيسى احمد عبد العزيز، تاريخ العرب الحديث، مكتبة بستان المعرفة للنشر والتوزيع، [د.ب] ، 2012.

61. العمري صبيحي، اوراق الثورة العربية لورنس الحقيقة و الاكذوبة، دار الريان للكتب، قبرص، 1991.

62. عيسى عبد الرزاق عبد الرزاق، سياسة التنصير الامريكي 1834-1914، مكتبة مدبولي،القاهرة 2004.

63. الغالي غربي، دراسات في تاريخ الدولة العثمانية و المشرق العربي 1288-1916، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

64. الغضاب منير، سورية في قرن،(د د)،(دس).

65. الفاغوري إبراهيم، جغرافية الوطن العربي، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، 2010.

66. الفتلاوي سهيل حسين، المنظمات الدولية، دار الفكر العربي، بيروت، 2004.

67. فريد محمود كامل، ثورة الدروز حوادث سوريا، مطبعة التقدم، مصر،1925.

68. فزوان محمد حرب ،الحياة الحزبية في سوريا دراسة تاريخية لنشوء الأحزاب السياسية وتطورها بين 1908-1955، منشورات دار الرواد،(د د)،1995.

69. فليب خوري، سوريا والانتداب الفرنسي سياسة القومية العربية1920-1945، ترجمة: مؤسسة ابحاث المؤسسة العربية،بيروت،1997.

70. الفواز كليب سعود، المراسلات المتبادلة بين الشريف حسين والعثمانيون1908/1918 دراسة تحليلية، مكتبة الإسكندرية،1997.

71. قيس جواد العزاوي، الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2003.

72. الكردي عبد الرحمان، صراع القوى الكبرى على سورية الأبعاد الجيوسياسية لازمة2011، ط2، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، لبنان،2012 .

73. كورية يعقوب يوسف، انجلترا في حياة فيصل الأول، دار الأهلية، عمان،1998.

74. المحجوبي علي، العالم العربي الحديث والمعاصر تخلف فاستعمار فمقاومة، دار الا نشار العربي، لبنان،2009 .

75. محمد عبد الحميد عبد اللطيف،البحر الاحمر والجزيرة العربية في الصراع العثماني البريطاني، مكتبة العبيكات، الرياض،1999.

76. الملحم إسماعيل و سراي الدين وهيب، سويداء سورية موسوعة شاملة عن جبل العرب، منشورات دار علاء الدين،دمشق،1995.

77. نوار عبد العزيز، النهضة العربية الحديثة (حركة علي بك الكبير و التنافس الاستعماري و الحملة الفرنسية على مصر و صمود الدولة السعودية)،ط2، عين للدراسات و البحوث الانسانية و الاجتماعية،2002.

78. نيقولاس خان دام، الصراع على السلطة في سوريا الطائفية والإقليمية في السياسة 1995-1961، الطبعة الالكترونية المعتمدة باللغة العربية، مكتبة مدبولي، القاهرة،1995.

79. هشام سوداني هاشم، تاريخ العرب الحديث(1518/1516) من الفتح العثماني الى نهاية الحرب العالمية الاولى، دار الفكر ، عمان،2010.

80. هنري إحسان، كفاح الشعب العربي السوري 1908-1948 دراسة تاريخية عسكرية، مركز الدراسات العسكرية،1962.

81. ياغي احمد اسماعيل واحمد شاكر، العالم الاسلامي الحديث والمعاصر الجناح الاسيوي(987ه-1400ه-1492م-1980م)،ج1، دار المريخ، السعودية،1995.

82. ياغي احمد اسماعيل، تاريخ الدولة العثمانية في التاريخ الاسلامي الحديث، مكتبة العبيكات، الرياض،1996.

83. ياغي احمد إسماعيل، تاريخ العالم العربي في التاريخ الحديث، مكتبة العبيكات،الرياض،1997.

84. يحي جلال ، العالم العربي الحديث و المعاصر، ج1، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 2001.

85. يحي جلال، العالم العربي الحديث والمعاصر، ج2،المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2006.

86. يحياوي عبد القادر، العرب و اسطورة الشرعية الدولية بين (1919-1997)، دار هومة للنشر، الجزائر، 2003.

المقلات والمجلات:

87. جواد نزار كريم، الثورة السورية الكبرى عام 1925-1927 وتطور الحركة الوطنية السورية، مجلة الفتح، العدد31، (د د)، 2007.

88. عدوان أكرم ، مدينة دمشق ومواجهة الاستعمار الفرنسي1920-1946، مجلة الدراسات الإسلامية، المجلد 18، العدد 2، يونيو 2010.

89. علي إبراهيم عبد ربه، حزب البعث حزب ينهدر الى الهاوية، مجلة منير الإسلام،العدد21-28،(د د)،1383ه.

90. عمار خالد رمضان، الانقسام الوطني اللبناني في عهد الانتداب الفرنسي (1920-1943) ، دراسات تاريخية، العدد16، حزيران، 2014.

ج الموسوعات والمعاجم والاطالسس:

1- الموسوعات:

91. ابي الفاضل وهيب، موسوعة عالم التاريخ والحضارة(العالم من الحرب العالميةالاولى حتى الحرب العالميةالثانية، الجزء5،ج6، نوبلس، (د ب)،2005.

92. ايمانويل جوزيف، الموسوعة العربية العالمية، جزء13، الطبعة2، مؤسسة أعمال الموسوعة، السعودية، 1999.

93. البيطار فراس، الموسوعة السياسية العسكرية،ج1، ج3، دار اسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2013.

94. جوزيف صقر، قصة تاريخ الحضارات العربية موسوعة تاريخية وجغرافية وحضارية ودينية لبنان، ج2.3، (د.د)،1998.1999.

95. الحنكاوي عبد الوهاب ، الموسوعة السياسية، جزء1.2.7، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، (د س).

96. الخوند مسعود، الموسوعة التاريخية الجغرافية (القارات المناطق الدول والبلدان المدن)، تصحيح: شربل الخوند وآخرون، ج10، ج4،ج7، مؤسسية هانياد، بيروت، (د س).

97. زقزوق محمد حمدي ، الموسوعة الاسلامية، المجلس الأعلى للمنشورات الاسلامية، الجمهورية المصرية، القاهرة ،2003.

98. زهر الدين صالح ، موسوعة معارك العرب من الفتح الى 1968، دار الندوة، بيروت،2000 .

99. الزيدي مفيد ، موسوعة التاريخ الاسلامي العصر العثماني، دار اسامة ، الاردن، 2009.

100. سليمان الياس، موسوعة احداث العالم، المركز الثقافي اللبناني، بيروت،2005 .

101. شامي يحي، موسوعة المدن العربية والإسلامية،ج1، دار الفكر العربي، بيروت،1993.

102. الصفدي سفيان، الموسوعة التاريخية لدول العالم وقادتها، دار اسامة للنشر والتوزيع، الأردن،2005.

103. محمد محمد موسى، موسوعة الوطن العرب، دار دجلة ناشرون الأردن،2008.

104. مصطفى أحم وحسام الدين إبراهيم عثمان، الموسوعة الجغرافية (الدول،الولايات، المقاطعات)، دار العلوم للنشر والتوزيع ، القاهرة،2004 .

2 – المعاجم:

105. البعلبكي روحي، المورد قاموس عربي انجليزي، دار العرب للملاين ،(د ب)، 2001.

106. البعلبكي منير، معجم أعلام المورد لأشهر أعلام العرب والقدامى والمحدثين مستقاة من 5موسوعة المورد، دار العلم للملايين، بيروت ،1992.

107. جبران مسعود، معجم الرائد اللغوي عصري، المجلد1، الطبعة2، دار العلم للملايين، بيروت 1978.

108. الزركلي خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لاشهر النساء من العرب والمستعمرين والمستشرقين، مجلد3،2،1،8، دار العلم للملايين ، ط5، بيروت،1980.

109. صابان سهيل ، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، سلسلة3، مكتبة الفهد الوطنية، الرياض،2000.

110. علوان فريال و آخرون، القاموس الدولي العام، دار الكتب العلمية، لبنان، 2006.

111. قوصري جميل وآخرون، المعجم العربي المصور (عربي –عربي)، الدار الجامعية، بيروت،2006.

112. محاسيس نجاة سليم محمود ، معجم المعارك التاريخية، دار زهران،عمان،2011.

3 – الاطالس:

113. أبو خليل شوقي ، أطلس التاريخ العربي الاسلامي، دار الفكر، سورية،2005.

114. حسن مؤنس، أطلس تاريخ الاسلام، الزهراء الأعلام العربي،القاهرة،1987.

د. رسائل الدكتورا و المجاستير:

115. احمد هناء يحي سيد ، دراسة تحليلية لحركة التجارة الخارجية في سورية في ضوء المتغيرات الاقتصادية والسكانية خلال الفترة من 1980–2008، مذكرة لنيل درجة الدكتورا في السكان والتنمية، كلية العلوم الاقتصادية وقسم الاحصاء والبرمجة، سورية،2007–2006.

116. شار علي عبد الرحيم جيهان بنت إبراهيم ، الآثار السياسية والحضارية للانتداب الفرنسي والبريطاني على بلاد الشام، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي الحديث والمعاصر، جامعة أم القرى، السعودية،2011.

117. عبيد سلامة، الثورة السورية الكبرى 1925–1927 على ضوء وثائق لم تنشر،دراسة مقدمة الى دائرة التاريخ الامريكية بيروت للحصول على درجة أستاذ في علم التاريخ، حيزران1951.

118. عوض محمد عبد العزيز، الإدارة العثمانية في سورية 1914/1824، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تقديم عزت عبد الكريم، دار المعارف، مصر،(د س).

119. قاري ياسر عبد العزيز محمد ، دور الامتيازات الاجنبية في سقوط الدولة العثمانية، اطروحة دكتوراه، تخصص تاريخ حديث و معاصر، كلية العلوم الشرعية و الدراسات الاسلامية، قسم الدراسات العليا، أم القرى، السعودية، تمت مناقشتها في 14–1432/13ه.

120. الكناني جلال كاظم محسن،الادارة الفرنسية في سورية1920–1936، كلية الدراسات العليا قسم التاريخ، بغداد، 2009.

ثالثا: المراجع الاجنبية:

121.arnold Toynbee, western question in greece and turkey , A studyin the contrast of civilizations , Howard fertig, 1970.

122.Jean François legrain, l'idée de califat universel et de congrés Islamique, Maison de l'orient et la méditerranée,Lyon, 2006

الفهـــــــارس

فهرس الاماكن:

فرساي: ص 39.

سان ريمو: ص8، ص42، ص51، ص52.

ميسلون: ص54، ص118.

دمشق: ص8، ص11، ص12، ص15، ص17، ص28، ص30، ص46، ص51، ص55، ص75، ص76، ص83، ص104.

حلب: ص11، ص12، ص13، ص27، ص51، ص55، ص67، ص68، ص71، ص82، ص83، ص110، ص118.

جبل العلويين: ص80، ص110، ص118.

الدروز: ص9، ص11، ص12، ص15، ص18، ص62، ص65، ص70، ص87، ص89، ص91، ص110.

لواء الاسكندرون: ص65، ص71، ص72، ص95.

السويداء: ص11، ص70، ص86، ص87، ص90، ص91، ص93.

فهرس الاعلام:

-الشريف حسين: ص27، ص28، ص29، ص30، ص31، ص38، ص34، ص70.

-السير مارك سايكس: ص27.

-جورج بيكو: ص27.

-عبد الله بن الحسين:ص28،ص82.

-الامير فيصل: ص28،ص31، ص37، ص،38، ص40، ص41، ص46، ص48، ص50، ص51، ص55، ص65، ص70.

-جوزيف غورو: ص51، ص52، ص53، ص55، ص65، ص67، ص69، ص75، ص86، ص99.

-ماكسيم ويغان: ص58.

-الجنرال هنري سراي: ص58، ص59.

-هنري دي جوفنيل: ص59، ص94.

-الجنرال هنري بونسو: ص59، ص94، ص106.

-الجنرال الكونت داميان دي مارتيال: ص60.

-جورج كليمصو: ص36، ص42، ص50.

-لويد جورج: ص16، ص50.

-ارثر بلفور: ص51، ص40، ص52.

-هاشم الاتاسي:ص42،ص106،ص107،ص109.

-يوسف العظمة:ص54،53.

-اللنبي ادموند: ص28، ص46، ص48، ص80.

-توماس ادوار لورانس: ص27، ص48.

-عبد الرحمان الشهبندر: ص65، ص68، ص88، ص91، ص100، ص110.

-صالح العلي: ص79، ص80، ص81، ص82، ص84.

-ابراهيم هنانو: ص81، ص82، ص83، ص107.

فهرس الجداول:

الجدول	عنوانه	الصفحة
الجدول1 الملحق(02)	اسماء السوريين المشاركين في الثورة العربية الكبرى	ص122.
الجدول2 الملحق(03)	اسماء اعاء المؤتمر السوري	ص122.

فهرس الخرائط:

الخريطة	عنوان الخريطة	الصفحة
خريطة رقم 1 الملحق(01)	خريطة سوريا	ص121.
خريطة رقم2 الملحق(05)	خريطة التقسيم حسب اتفاقية سايكس بيكو	ص125.
خريطةرقم3 الملحق(06)	خريطة تقسيم حسب سان ريمو	ص125.
خريطة رقم4 الملحق(08)	خريطة تقسيم سوريا فترة الانتداب	ص129.

فهرس الصور والوثائق:

رقم الوثيقة	عنوان الوثيقة	الصفحة
الوثيقة رقم1 الملحق (04)	مواد سايكس–بيكو	ص123.
الوثيقة رقم 2 الملحق رقم(07)	مقتطفات من صك الانتداب الفرنسي على سوريا	ص124، ص128.
الوثيقة رقم3 الملحق (10)	مناشير الثورة السورية الكبرى.	ص131، ص132.
صورة رقم 1 الملحق رقم(09)	زعماء الثورات السورية.	ص130.

فهرس المحتويات:

العنوان.	الصفحات
شكر وعرفان.....	
مقدمة.....	أ-هـ
الفصل الأول:أوضاع سوريا قبل الانتداب الفرنسي.	
أولا: أوضاع سوريا أواخر العهد العثماني.....	7
ا- ولايات بلاد الشام.....	7
ب- الحركات الانفصالية.....	9
ج- الامتيازات الأجنبية الفرنسية.....	14
د- سياسة التتريك وأثرها على بلاد الشام.....	17
ثانيا: العوامل الممهدة للانتداب الفرنسي في سوريا.....	22
ا اتفاقية سايكس بيكو.....	22
ب-الثورة العربية بداياتها وتطوراتها.....	25
ج-العرب ومؤتمر الصلح1919.....	30
د-المؤتمر السوري1919.....	35
و-مؤتمر سان ريمو1920.....	37
الفصل الثاني: فرض الانتداب الفرنسي في سوريا	
أولا: سوريا من الملكية الى الانتداب الفرنسي.....	40
ا-الحكومة العربية في سوريا.....	40
ب- اهم أعمال الحكم العربي في سوريا.....	45
ج-سياسة الأمير فيصل في ضوء اتصالاته مع أوربا ونهاية حكمه.....	46
ثانيا: دخول القوات الفرنسية سوريا.....	48
ا- معركة مسيلون مجرياتها نتائجها.....	48
ب-تشكيل المفوضية الفرنسية العليا في سوريا.....	51
ج-انشاء المؤسسة العسكرية الفرنسية في سوريا.....	58
ثالثا: سياسة فرنسا في عهد الانتداب الفرنسي في سوريا.....	61
ا-سياسة التقسيم وإنشاء الدويلات.....	61
ب- سياسة النزعة العلمانية ونشر الأفكار الدخيلة.....	68

ج- السيطرة على الاقتصاد السوري واستغلال خيرات البلاد..... 70

الفصل الثالث:ردود أفعال السوريين ونيل الاستقلال

أولا: ردود الأفعال المسلحة..... 75

أ الثورات المبكرة (1918-1921)..... 75

ب- الانتفاضات الشعبية (1922-1925)..... 79

ج- الثورة السورية الكبرى(1925-1927)..... 83

ثانيا: ردود الأفعال السياسية..... 93

أ-الأحزاب السياسية في سوريا..... 93

ب-الصحافة السورية..... 100

ثالثا: المراحل الأخيرة ونيل الاستقلال..... 102

أ تأسيس الكتلة الوطنية..... 102

ب- المفاوضات الفرنسية السورية..... 105

ج- أسباب فشل الانتداب الفرنسي وإعلان إستقلال سوريا1946..... 109

خاتمة..... 113-115

الملاحق..... 117-128

قائمة المصادر والمراجع..... 130-140

الفهارس

فهرس الاماكن

فهرس الاعلام

فهرس الجداول

فهرس الصور و الوثائق

فهرس المحتويات